وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف المسيلة
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم العلوم الاسلامية

عنوان المذكرة

المصالح التحسينية في أحكام الصلاة

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات نيل شهادة الماستر

تخصص: أصول فقه مقارن

إعداد الطالبين :
- زروق مولود
- حمداني عبد اللطيف

إشراف الدكتور:
- محمد لقريز

أعضاء لجنة المناقشة :

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الجامعة	الصفة
حباسي خالد	أستاذ التعليم العالي	محمد بوضياف المسيلة	رئيسا
لقريز محمد	أستاذ محاضر أ	محمد بوضياف المسيلة	مشرفا ومقررا
بن معمر السعيد	أستاذ محاضر أ	محمد بوضياف المسيلة	مناقشا

السنة الجامعية : 1444-1445/2023-2024

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People'sDemocraticRepublic of Algeria
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila
جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila
كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية
FACULTY OF HUMANITIES AND SOCIAL SCIENCES
Faculty of Humanities and Social Sciences
Vice-Deanship of the College for Studies and Student Issues
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
نيابة العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة

وثيقة ايداع مذكرة ماستر

الموضوع: المصالح المتحسينية في أحكام الشهادة

إعداد الطلبة:

1- عبد اللطيف حدادي رقم التسجيل: 230430094547.

2- نروى المفلود رقم التسجيل:

القسم: العلوم الإسلامية الشعبة: الفقه وأصوله التخصص:

إشراف: الدكتور محمد لعريز الرتبة: أستاذ محاضر أ.

أقر بأنني تابعت العمل المذكور أعلاه في جلسات إشرافية طيلة الموسم الجامعي: 2023-2024 وأسمح بإيداعه على مستوى ادارة القسم للمناقشة والتقييم.

موافقة وإمضاء الاستاذ(ة) المشرف(ة):

رئيس فريق الاختصاص

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
قسم العلوم الإسلامية
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

رئيس القسم

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

بداية نحمد الله ونشكره الذي وفقنا في انجاز هذا العمل

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "من لا يشكر الناس لا يشكر الله"

وانطلاقا من هذا التوجيه النبوي الكريم نتقدم بأرقى عبارات الشكر والامتنان للأستاذ الدكتور **" محمد لقريز"** الذي شرفنا أشرف على إنجاز هذا الرسالة

والذي أفاض علينا بعلمه ولم يبخل علينا بنصيحة أو معلومة فله منا فائق الاحترام والتقدير.

كما نشكر كل من ساعدنا وساهم في هذا الإنجاز العلمي بتوجيه أو نصيحة أو كلمة طيبة فلهم منا جميعا الشكر والعرفان.

إهداء

الحمدالله وكفى والصلاة والسلام على الحبيب المصطفى وأهله واصحابه اجمعيمن أما بعد:

الحمدالله الذي وفقني لتثمين هذه الخطوة في مسيرتي الدراسية بمذكرتي هذه ثمرة الجهد والنجاح بفضله تعالى

مهداة الى :

الى والدينا الغاليين سقاء الروح وجمال المحيَّا.

والى العائلتين الكريمتين رمز الاخلاص والوفاء.

الى اولادنا وفلذات أكبادنا

الى مشايخنا الذين علمونا القرآن الكريم والعلم الشرعي

مقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

٧

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾ آل عمران: ١٠٢

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١﴾ النساء: ١

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾ الأحزاب: ٧٠ - ٧١

الحمدُ للهِ حمدًا لا حدودَ لهُ والشّكرُ للهِ إسرارًا وإعلانا

أما بعد؛

فإن أحكام الشريعة وضعت لتحقيق غايات وأهداف نبيلة، ومقاصد سامية، تدور كلها حول جلب المصالح للناس ودرء المفاسد عنهم، حتى تكون حياتهم على وفق ما أراد الله تعالى من التكريم والإعزاز، قال تعالى:" قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَقَدۡ كَرَّمۡنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلۡنَٰهُمۡ فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ وَرَزَقۡنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلۡنَٰهُمۡ عَلَىٰ كَثِيرٖ مِّمَّنۡ خَلَقۡنَا تَفۡضِيلٗا ٧٠﴾ الإسراء: ٧٠

فيقوم الإنسان – الذي هو محور الكون – بالغاية العظيمة التي خلق لأجلها، ووجد لتحقيقها، إذ ما أرسلت الرسل ولا أنزلت الكتب إلا لتحقيقها ؛ ألا وهي عبادة الله تعالى،" قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ ٥٦﴾ الذاريات: ٥٦، والشريعة الإسلامية خاتمة الشرائع السماوية، ومسك ختام الأحكام الإلهية، تفوقها علما ورحمة وحكمة، فهي شريعة شرعها الذي علم ما في ضمنها من المصالح والغايات المحمودة، فلا تأمر إلا بما فيه مصلحة، ولا تنهى إلا عما فيه مفسدة خالصة أو راجحة، وذلك عام في مصالح الدين والدنيا.

وإن من المصالح التي يدور حولها بحثنا " **المصالح التحسينية** " التي هي الأخذ بما يليق من محاسن العادات ومكارم الأخلاق، والابتعاد عن الأحوال المدنسات التي تأنفها العقول الراجحات، وهي تجري في العبادات والعادات والمعاملات، كصِنْوَيْهَا من الضروريات والحاجيات، وقد اخترنا في بحثنا باب العبادات في جزئية من جزئياته وهي الصلاة لنقف على بعض مصالحها التحسينية في بعض أحكامها، فكان عنوان بحثنا كالآتي:

المصالح التحسينية في أحكام الصلاة

ولم تلق المصالح التحسينية الدراسة التطبيقية الكافية في البحوث العلمية والرسائل الأكاديمية، ولم يكن ثمة بحث علمي مستقل بخصوص التحسينيات في عبادة الصلاة، فنشأت مشكلة البحث الأساسية حول التطبيق العملي للمصالح التحسينية في هذه العبادة، وما يتعلق بها من أحكام قبلها وأثناها وبعدها.

أولا: إشكالية البحث

انطلاقا مما سبق من المعطيات كانت إشكالية البحث كالآتي:

- ما التطبيقات الفقهية للمصالح التحسينية من خلال أحكام الصلاة؟

وتتفرع عن ذلك تساؤلات فرعية تتمثل في:

- ما مفهوم المصالح التحسينية، وما أقسامها، وما أدلتها وأهميتها؟
- ما البعد الوظيفي والدعوي للمصالح التحسينية من خلال أحكام العبادات عموما وأحكام الصلاة خاصة؟
- ما موقف العلماء من تقصيد وتعليل أحكام الصلاة؟

ثانيا: أهمية البحث

تتمثل أهمية الدراسة في:

- ما يلاحظ من قلة الاهتمام بالمصالح التحسينية رغم أهميتها والحاجة إليها مقارنة بالمصالح الضرورية والحاجية، ومعالجة هذا بصفة تبعية ضمن الموضوعات التي تتناول المصالح الضرورية والحاجية.
- حاجة البحث المقاصدي إلى التطبيق الفقهي للمصالح التحسينية من خلال الأبواب الفقهية عموما وباب العبادات خصوصا.
- أهمية مقاصد الشريعة الإسلامية عموما والمصالح التحسينية خصوصا.
- أهمية المصالح التحسينية لأحكام الصلاة بالنسبة للمكلف وللمجتهد.

ثالثا: أسباب البحث

- أهمية مصالح الشريعة عموما والمصالح التحسينية خصوصا
- عدم إشباع هذه المرتبة من المصالح بالبحث والدراسة وخاصة في عبادة الصلاة، إلا ما كان من كتب ورسائل عممت البحث في مجالات الشريعة كلها.
- إسهاما منا في مجال البحث العلمي، نضع لبنة في صرحه الشامخ، لتكون زاداً لنا يوم القيامة، وعوناً لمن يبحث بعدنا في هذا المجال ليكمل الصرح، غير مدعين للكمال والتمام لضعفنا وفقرنا.

رابعا: أهداف البحث

- إبراز محاسن الشريعة وأنها جاءت لمصالح العباد في الآجل والعاجل.
- بيان أثر المصالح التحسينية في أحكام الصلاة من حيث كمالها وحسنها وصحتها وبطلانها.
- إبراز العلاقة الوثيقة بين المصالح التحسينية والحاجية والضرورية، وبيان حاجتهما للتحسينية تكميلا وتتميما.
- بيان تأثير المصالح التحسينية في حياة الناس وعبادتهم من حيث إن فقدانها ينقص من كمال الذوق وجمال الحياة.
- إبراز البعد الوظيفي والدعوي للمصالح التحسينية.

خامساً: صعوبات البحث

كأي بحث علمي تكون فيه بعض الصعوبات فإننا واجهنا بعضا من الصعوبات، نذكرها لا لتبرير النقص والخطأ الذي يكون ولكن لضرورة ذلك في البحث، ومن ذلك:

- قلة المراجع في هذا الباب من البحوث العلمية.
- ضيق الوقت الممنوح فلإثراء مثل هذه البحوث يستحسن منح وقت أوسع وأرحب.

سادساً: منهج البحث

اتبعنا في هذا البحث المنهج الاستقرائي من خلال تتبع المسائل المتعلقة بالتحسينيات في كتب الفقه وكذا شروح كتب السنة وتفاسير القرآن الكريم، ووصفي من خلال ذكر أقوال العلماء في باب التحسينيات،

و كانت الخطوات المنهجية كالآتي:

- الرجوع إلى المصادر الأصلية في جمع المادة العلمية.
- تخريج الأحاديث النبوية من كتب الحديث، بذكر من خرج الحديث ثم اسم الكتاب ثم الباب ثم رقم الحديث، وإن كان من غير الصحيحين ذكرنا درجته.
- بالنسبة للكتب: ذكر اسم المؤلف ثم الكتاب ثم التحقيق –إن وجد– ثم دار النشر ومكان النشر ثم الطبعة وسنة الطبعة ثم الجزء ثم الصفحة.
- الاختصار بالرموز، إذا لم توجد طبعة (د ط) وإذا لم توجد سنة الطبعة (د س ط) وإذا لم توجد دار النشر (د د ن)، التحقيق(تحق)، الصفحة(ص)
- إن تكرر ذكر المرجع ذكرنا المؤلف، الكتاب، الجزء، الصفحة.
- إن تكرر ذكر المرجع في الصفحة نفسها همشنا ب: المرجع نفسه، المصدر نفسه، و إن وجد فاصل همشنا: مصدر سابق، مرجع سابق.
- عند تعريفنا للمصطلحات احترمنا التسلسل الزمني للأعلام، فنذكر تعريف الأقدم ثم الذي بعده ثم الذي بعده.

- وضع فهارس للبحث تتمثل في:

أ- فهرس الآيات القرآنية الكريمة حسب الترتيب الألفبائي

ب-فهرس الأحاديث النبوية الشريفة حسب الترتيب الألفبائي

ت-فهرس المراجع والمصادر المعتمدة في البحث

ث-فهرس للموضوعات التي تناولها البحث

سابعاً: الدراسات السابقة

من أهم الدراسات في هذا الموضوع نذكر:

- المقاصد التحسينية دراسة أصولية تطبيقية رسالة ماجستير إعداد الطالبة فاطمة عبد الرحمن رده السفياني، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية 2011، وقد جاء بحثها في مقدمة وبابين وخاتمة، ولكنها من الناحية النظرية لم تتطرق للعلاقة بين المصالح التحسينية والمصطلحات المرادفة، ومن الناحية التطبيقية لم تتطرق للمسائل المتعلقة بالمعاملات المالية.
- المقاصد التحسينية عند الأصوليين ضوابطها وأثرها الفقهي مذكرة ماجستير إعداد الطالبة ليلى شادة، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة أحمد لخضر باتنة – 2014/2013، وقد جاء محتوى رسالتها في مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة، وكان بحثها مركزا على ضوابط المقاصد التحسينية وعلاقتها بكليت الدين الخمس، وأما من النحية التطبيقية فركت الباحثة على مسائل الأخلاق والمكارم، ولم تتطرق لمسائل العبادات والعادات ولا المعاملات.
- المقاصد التحسينية دراسة أصولية وتطبيقات فقهية معاصرة مذكرة شهادة ماستر في العلوم الإسلامية للطالبة دنيا قداري كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية حمة لخضر الوادي – 2015 -.

ثامنا: خطة البحث

جاءت خطة البحث مكونة من: مقدمة وفصلين، الأول نظري والثاني تطبيقي وخاتمة.

أما المقدمة ففيها الإشكالية وأهمية الموضوع وأسباب اختياره وأهدافه والدراسات السابقة والمنهج المتبع ومنهجية البحث.

الفصل الأول: المصالح التحسينية مفهومها أقسامها، وفيه ثلاث مباحث:

المبحث الأول: تعريف المصالح التحسينية والمصطلحات المرادفة ذات الصلة، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تعريف المصالح التحسينية في اللغة والاصطلاح

المطلب الثاني: المصطلحات المرادفة ذات الصلة

المبحث الثاني: أقسام المصالح التحسينية، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: من حيث القوة والاعتبار

المطلب الثاني: من حيث موافقتها ومخالفتها للقياس والقاعدة العامة

المطلب الثاني: أقسامها باعتبار ما تتعلق به

المبحث الثالث: المصالح التحسينية أهميتها، حجّيتها، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: أهمية المصالح التحسينية

المطلب الثاني: حجية المصالح التحسينية

الفصل الثاني: المصالح التحسينية في أحكام الصلاة، وفيه ثلاث مباحث:

المبحث الأول: تعليل العبادات في الشريعة الإسلامية، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: مفهوم التعليل واختلاف العلماء فيه

المطلب الثاني: أحكام الصلاة بين التعبد والتعليل

المبحث الثاني: المصالح التحسينية في أحكام قبل وأثناء الصلاة، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: المصالح التحسينية في الأحكام الفعلية القبلية للصلاة

المطلب الثاني: المصالح التحسينية في الأحكام الفعلية أثناء الصلاة

المبحث الثالث: المصالح التحسينية في أقوال الصلاة، وفيه ثلاث مطالب:

المطلب الأول: المصالح التحسينية في القراءة في الصلاة

المطلب الثاني: المصالح التحسينية في أدعية الصلاة

المطلب الثالث: المصالح التحسينية في أذكار الصلاة

الخاتمة

الفصل الأول:

المصالح التحسينية مفهومها، أقسامهما، أهميتها وحجيتها

وفيه ثلاث مباحث:

- **المبحث الأول: تعريف المصالح التحسينية والمصطلحات المرادفة ذات الصلة**
- **المبحث الثاني: أقسام المصالح التحسينية**
- **المبحث الثالث: المصالح التحسينية أهميتها، حجّيتها**

المبحث الأول: تعريف المصالح التحسينية والمصطلحات المرادفة ذات الصلة

المطلب الأول: تعريف المصالح التحسينية في اللغة والاصطلاح

المصالح التحسينية اسم ولقب مركب من لفظين، صفة وموصوف ف (المصالح) موصوف، و(التحسينية) صفة، ولإجلاء المعنى الكلي يجب تعريف اللفظين كل على حدى، وتعريف الاسم مركبا إضافيا.

الفرع الأول: تعريف المصلحة لغة واصطلاحا

أولا: تعريف المصلحة لغة

– المصالح جمع، مفرده، مصلحة

والمصلحة مصدر بمعنى الصلاح كالمنفعة بمعنى النفع

جاء في لسان العرب: (الصلاح ضد الفساد، صلح، يصلح، يصلح صلاحا، صلوحا والجمع صلحاء

– ورجل صالح في نفس من قوم صلحاء، وصلح في أعماله وأموره.

– والإصلاح نقيض الإفساد، والمصلحة: الصلاح.

والمصلحة واحدة المصالح، والاستصلاح نقيض الاستفساد، وأصلح الشيء بعد فساده: أقامه، وأصلح الدابة وأحسن إليها فصلحت والصلح: تصالح القوم بينهم. [1]

وجاء في معجم المعاني: (المصلحة: ما فيه صلاح شيء أو حال، وصلح الشيء: كان نافعا أو مناسبا

وصلّح الشيء: أصلحه، أزال فساده وأزال عنه العطب.

صالحه: سالمه وصافاه

وبتتبع هذه التعاريف نَخلُصُ إلى أن المصلحة في اللغة العرب تدل على:

1/ الصلاح ضد الفساد، والمصلحة ضد المفسدة

[1] (– ابن منظور: جمال الدين محمد بن مكرم (ت 711 ه)، لسان العرب، دار الكتب العلمية – بيروت – ط 2 2013 – تحق عامر أحمد حيدر – ج 2 ص294 مادة: صلح)

2/ الرأفة والرحمة – أصلح الدابة: أحسن إليها، أصلح إليه، أحسن

3/ المسالمة، والمصالحة والأمان، فالصلح هو السلم، وصالحه سالمه وصافاه.

ثانيا: تعريف المصلحة اصطلاحا

فقد تباينت ألفاظ علماء الأصول في تعريفهم لها، ومع هذا التباين في المصطلحات إلا أن المقصد منها كان واحدا، وهو جلب المنفعة ودرء المفسدة.

1/ الإمام الغزالي: عرفها في المستصفى بقوله (أما المصلحة فهي عبارة في الأصل عن جلب منفعة أو دفع مضرة، ولسنا نعني به ذلك، فإن جلب المنفعة ودفع المضرة مقاصد الخلق، وصلاح الخلق في تحصيل مقاصدهم، لكننا نعني بالمصلحة المحافظة على مقصود الشرع، ومقصود الشرع من الخلق خمسة: وهو أن يحفظ عليهم دينهم ونفسهم وعقلهم ونسلهم ومالهم، فكل ما يتضمن حفظ هذه الأصول الخمسة فهو مصلحة، وكل ما يفوت الأصول فهو مفسدة ودفعها مصلحة) [1]

2/ الإمام الشاطبي: عرفها بقوله (ما فهم رعايته في حق الخلق من جلب المصالح ودرء المفاسد على وجه لا يستقل العقل بدركه على حال) [2]

3/ ونقل الزركشي عن الخُوارزمي بأن (المصلحة المحافظة على مقصود الشرع بدفع المفاسد عن الخلق) [3]

4/ الإمام الطاهر ابن عاشور عرفها بقوله (وصف للفعل يحصل به الصلاح أي النفع منه دائما أو غالبا، للجمهور أو للآحاد) وحتى لا يحصل الخلط في قوله ويفهم على غير قصده، فإنه عقب على ذلك قائلا:

– فقولي " دائما " يشير إلى المصلحة الخالصة والمطردة

---

[1] الغزالي: أبو حامد محمد بن محمد (505 هـ)، المستصفى من علم الأصول، تحق وتعق محمد سليمان الأشقر، دار الرسالة العالمية دمشق ط 3 1441 2020 – ج 1 ص 416 417.

[2] الشاطبي: أبو إسحاق إبراهيم بن موسى اللخمي (ت790هـ)، الاعتصام، تحق سليم الهلالي، دار ابن عفان الخبر السعودية، ط 1، 1412هـ 1992م، ص 609.

[3] الشوكاني: محمد بن علي ت 1250 هـ ، إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، تحق محمد صبحي، دار ابن كثير دمشق ط 4 2011– 1432 ص 792.

– وقولي " أو غالبا " يشير إلى المصلحة الراجحة في غالب الأحوال

– وقولي " للجمهور أو للآحاد " إشارة إلى أنها قسمان، خاصة أو عامة [1]

الفرع الثاني: تعريف التحسينية لغة واصطلاحا

أولا: تعريف التحسينية لغة

لفظ مأخوذ من كلمة (حُسْن)، الحاء والسين والنون أصل واحد

و **الحسن** ضد القبح، يقال رجل حسنٌ وامرأةٌ حسنةٌ وحسناء، وأحاسن القوم: حسانهم

و التحسينات مصدر (حسن) يحسن تحسينا، وحسنت الشيء تحسينا: زينته.

وأحسنت إليه وبه، ومنه قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَقَدْ أَحْسَنَ بِيٓ إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ ٱلسِّجْنِ ﴿١٠٠﴾﴾ يوسف: ١٠٠

أي وقد أحسن إلي، والعرب تقول: أحسنت بفلان، أسأت بفلان أي: أحسنت إليه وأسأت إليه.

وقوله تعالى قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ٱلَّذِيٓ أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُۥ ﴿٧﴾﴾ السجدة: ٧

– يعني: حسَّن خلق كل شيء.

و **المحاسن:** المواضع الحسنة من البدن و**الإحسان:** ضد الإساءة. [2]

والمقاصد التحسينية في اللغة: الأمور الدالة على الجمال والحسن.[3]

ثانيا: تعريف المصالح التحسينية في الاصطلاح

تنوعت تعريفات العلماء للمصالح التحسينية، وسنورد بعض هذه التعريفات للوقوف على الدلالة الاصطلاحية لهذا المصطلح، ونذكر منها:

---

[1] ابن عاشور: محمد الطاهر، مقاصد الشريعة الإسلامية، دار النفائس عمان الأردن، ط 2، 1421هـ 2001م ص 204/203

[2] ابن منظور: ، لسان العرب – ج 7 ص 707–710 مادة: حسن

[3] فاطمة السفياني، المقاصد التحسينية دراسة أصولية تطبيقية، رسالة ماجيستر، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، تخصص أصول الفقه، جامعة أم القرى 1432.2011، ص 26

1- تعريف الإمام الجويني (419 هـ، 478 هـ):(مالا يتعلق بضرورة حاقة وحاجة عامة، ولكنه يلوح فيه غرض في جلب مكرمه أو نفي نقيض لها ويجوز أن يلتحق بهذا الجنس طهارة الحدث وإزالة الخبث) [1]

2- تعريف الإمام الغزالي: عرفها بقوله (هي مالا يرجع إلى ضرورة ولا إلى حاجة ولكن يقع موقع التحسين والتزيين للمزايا والمراتب، ورعاية أحسن المناهج في العبادات والمعاملات، والحث على مكارم الأخلاق ومحاسن العادات) [2]

وقد سار الغزاليّ سير شيخه الجويني، إلا بعض التفصيل في توسيع دائرة التحسينيات لتشمل العبادات والعادات والمعاملات زيادة على الأخلاق. " [3]

3- تعريف الشاطبي: وعرفها الشاطبي بقوم (الأخذ بما يليق من محاسن العادات وتجنب الأحوال المدنسات التي تأنفها عقول الراجحات ويجمع ذلك قسم مكارم الأخلاق) [4]

ويلاحظ أن الشاطبي قد زاد في تعريفه ما تستقبحه العقول الراجحة من مستقذر الفعال والأخلاق، وهو بهذا أضاف لمفهومها ما تتنزه العقول السليمة من مباشرته، إلا أنه ضيق واسعا حين حصر التحسينيات في باب محاسن العادات فقط، والحق أنها تشمل العبادات والمعاملات. " [5]

4- تعريف ابن عاشور: (هي عندي ما كان بها كمال الأمة في نظامها حتى تعيش آمنة مطمئنة، ولها بهجة منظر المجتمع في مرأى بقية الأمم، حتى تكون الأمة الإسلامية مرغوبا في الاندماج فيها والتقرب منها "[6]

---

[1] الجويني: أبي المعالي عبد الملك بن عبد الله (ت478 هـ) البرهان في أصول الفقه تحق عبد العظيم الديب، ط 1، 1399 هـ، ج.2 ن ص924

[2] الغزالي: المستصفى ج 1.ص417

[3] الريسوني: قطب، المقاصد التحسينية قراءة في المفهوم والبعد الوظيفي، مجلة كلية العلوم الإسلامية، جامعة بغداد، العدد 41 2015 ج 1، ص326

[4] الشاطبي: أبو إسحاق إبراهيم بن موسى اللخمي، الموافقات في أصول الشريعة، تحق أبو الفضل الدمياطي أحمد بن علي، دار الغد الجديد، القاهرة، ط 1 1432 2011، مج 1 ج 2 ص9

[5] الريسوني: قطب، المرجع السابق، ص326

[6] ابن عاشور: محمد الطاهر، مقاصد الشريعة الإسلامية، ص:307

"يلاحظ أن ابن عاشور وسع أكثر من سابقيه في مجال المصالح التحسينية، وأعطى لها أبعادا أخرى أغفلتها التعريفات السابقة... فنظرة ابن عاشور للمصالح التحسينية تميزت بالشمول وبعد نظر، فهي حسبه تشمل نظام الأمة ككل وليست خاصة فقط بالعبادات أو الأخلاق" [1]

5- تعريف نور الدين بن مختار الخادمي: (وهي التي تليق بمحاسن العادات ومكارم الأخلاق، والتي لا يؤدي تركها غالبا إلى الضيق والمشقة... تحسن حال الإنسان، وتكمل عيشه على أحسن الأحوال، وتتم سعادته في العاجل والآجل) [2]

ويقول **الدكتور قطب الريسوني** مبينا الأثر الذي يحدثه حال اختلال التحسينيات وغيابها في حياة الناس " لكن حياتهم تجري على نمط يمجُّه العقلاء ويسترذله الفضلاء، ويأنف منه الحسّ الحضاري الجمالي، ألا ترى أن التزين بآنق الثياب والتضمُّخ بأطيب الطّيب... مما يخلع على حياة الأفراد والجماعات خلعة الجمال والحسن والرونق، فتستشعر النفوس راحة ما بعدها راحة، وترتع في بحبوحة ما بعدها بحبوحة" [3]

المطلب الثاني: المصطلحات المرادفة ذات الصلة

المصطلحات المرادفة هي التي تحمل المعنى نفسه، وتشترك مع بعضها في المغزى العام، وبيانها خطوة مهمة حتى يستكمل الإطار المفهومي للمصطلح، ويحظى بالشيوع والذيوع، وللمصالح التحسينية خمسة مرادفات ذكرها الأصوليون وهي:

- المقاصد التحسينية
- المصالح التكميلية
- التتمات
- مكمل الحاجي

[1] كمال لدرع، بحث حفظ المصالح التحسينية مقصد شرعي عظيم، ص 16/14

[2] الخادمي: نورالدين بن المختار، علم المقاصد الشرعية، مكتبة العبيكان، الرياض، ط 1، 1421 هـ 2001 م ص: 72 – 89

[3] الريسوني: قطب، المرجع السابق ، ص327

– الزينة

وسنشرع في بيان معانيها والترادف الحاصل بينها

الفرع الأول: المقاصد التحسينية:

لا يميز علماء الأصول بين (المقاصد التحسينية) و(المصالح التحسينية) في تعبيرهم على المرتبة الثالثة من المقاصد التشريعية، فالتطابق بين المركبين الوصفيين تام غير منقوص، لكون المصلحة بالمفهوم الأصولي تنطوي على رعاية مقصود الشارع، حفظ الكليات ولذلك فإن العلماء المتقدمين لم يروا غضاضة في إطلاق المصالح على مقاصد الشريعة ومباغيها. [1]

الفرع الثاني: المصالح التكميلية

أولا: تعريف التكميلية لغة

التكميلية من كمل يكمل تكميلا وتكملة فهو مكمل أي متمم

و الكمال: التمام، كمل كمالا فهو كامل، أكمله واستكمله وكمّله: أتمه وجمله / [2]

ثانيا: تعريف التكميلية اصطلاحا

المكمل هو ما يتم له وسيلة الحفظ المقصود من الضروري أو الحاجي أو التحسيني على أحسن الوجوه وأكملها لو فرض فقده لم يخل بالحكمة الأصلية من هذه المقاصد.[3]

وقد ذكرها الإمام ابن عاشور في كلامه عن مجالات عمل السياسة الحكومية، حيث قال: (وأما المجال الثاني: فهو مجال إجراء المصالح التكميلية والتحسينية في المصالح العامة: مثل: نشر العلم ووعظ الناس وتثقيف العقول بالتربية الكاملة وإيجاد الملاجئ،... وفي المصالح الفردية الشخصية: مثل: استخلاص الناس حقوقهم بعضهم من بعض...)[4]

---

[1] الريسوني: قطب، المقاصد التحسينية قراءة في المفهوم والبعد الوظيفي، ص 328

[2] الفيروزآبادي: مجد الدين بن يعقوب (ت 817 هـ)، القاموس المحيط، تحق أنس محمد الشامي وزكريا جابر أحمد، دار الحديث القاهرة، د ط، 1429هـ 2008م، حرف الكاف، مادة: كمل، ص 1434

[3]. بن ربيعة: عبد العزيز بن عبد الرحمن بن علي، علم مقاصد الشارع، ص:143

[4] ابن عاشور: محمد الطاهر، النظام الاجتماعي في الإسلام، دار السلام القاهرة، ط 1 1426هـ 2005 م، ص:210

ومراده التعبير عن المصلحة التحسينية بأثرها وبعدها الوظيفي، وهو التكميل للمصالح الضرورية والحاجية. [1]

ويقول حمادي العبيدي بأنها: «الأحكام التي تثبت المصالح التحسينية، وتجعلها تامة وكاملة ومكتسبة على أحسن الوجوه وأفضلها " [2]

الفرع الثالث: التتمات

أولا: تعريف التتمات لغة

هو من: تم يتم تمّاً وتماماً

- وأتمّه وتمّمه واستتمّه: جعله تامًّا
- وتمام الشيء وتتمّته: ما يتم به.[3]

ثانيا: تعريف التتمات اصطلاحا

و معنى التتمات في الاصطلاح " أن تصير التحسينيات فرعا للأصل الضروري، وخادمة له بزيادة الحفظ والتمام، وهنا تظهر الرابطة الوثيقة بين المراتب الثلاث، فالحاجيات تتمة للضروريات، والتحسينيات تتمة للحاجيات خادمة لها وللضروريات.[4]

و قد ورد هذا المعنى عند الشاطبي حين قال: (وإذا حوفظ عن الحاجي فينبغي أن يحافظ على التحسيني، إذا ثبت أن التحسيني يخدم الحاجي وأن الحاجي يخدم الضروري)، وقال أيضا (فأنت ترى أن هذه المكملات الدائرة حول حمى الضروري خادمة له مقوية لجانبه[5].

---

[1] قطب الريسوني، المرجع السابق ص:328

[2] /العبيدي حمادي، الشاطبي ومقاصد الشريعة دار قتيبة بيروت، ط 1، 1412هـ 1992 م، ص:124/ الخادمي، علم المقاصد الشرعية ص:97

[3] الفيروزآبادي: القاموس المحيط، حرف التاء، مادة: تمم، ص 197/ ابن منظور: لسان العرب،– ج 7 ص 61 مادة: تمم).

[4] قطب الريسوني، المقاصد التحسينية قراءة في المفهوم والبعد الوظيفي ص:329

[5]) الشاطبي، الموافقات – ص.12. 19

الفرع الرابع: مكمل الحاجي

ومن المصطلحات المرادفة للمصالح التحسينية مكمل الحاجي، وهو يدور حول المعنى السابق للمكملات والتتمات، مركب إضافي يراد به معنى (التحسيني) عند علماء الأصول، بحيث يتم الحاجي ويحسن صورته ويؤنس به، كاعتبار الكفء في النكاح، فهو مقصد تحسيني يصون العشرة ويديم الوفاق يحفظ على الأسرة توازنها، لكن فوات الكفاءة (المكمل) لا يخل بأصل التوسعة والتخفيف وإن كان ينقص من قوة تأكده". [1]

"فالتحسيني إنما هو خادم للأصل الضروري ومؤنس به، ... فهو أحرى أن يتأدي به الحاجي أو الضروري على أحسن حالاته".[2]

الفرع الخامس: الزينة

إن التحسين من معانيه التزيين والتجميل، الذي يراعي الذوق والجمال ومن هنا يبدو الترادف حاصلا وتاما بين (التحسين) و(الزينة)، والزينة مرتبة من مراتب المصالح القائمة على اعتبار المدارك الراقية والمباهج الضافية) [3]، وقد ذكرها الزركشي ضمن تصنيف خماسي هو (ضرورة، وحاجة، ومنفعة، وزينة، وفضول) [4]

والزينة مقصد شرعي ومصلحة دعا إليها الإسلام، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿۞ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ٣١﴾ الأعراف: ٣١

وهذه المرادفات كلها ومعانيها تدور حول إضفاء الصبغة الجمالية على المجتمع ورعاية الذوق الراقي، والترفيه في المعاشات وتوسيع دائرة الكماليات والاهتمام بنظافة المجتمع وزينته.

---

[1] قطب الريسوني، المقاصد التحسينية قراءة في المفهوم والبعد الوظيفي ص:330

[2] الشاطبي، الموافقات – مج 2ج 2، ص 18

[3] قطب الريسوني، المرجع السابق ص:330

[4] الزركشي: بدرالدين محمد بن بهاور الشافعي(745 هـ 794 هـ)، المنثور في القواعد، تحق تيسير فائق أحمد محمود، مصورة عن الطبعة الأولى 1982م، ج 2 ص 319

المبحث الثاني: أقسام المصالح التحسينية

المطلب الأول: من حيث القوة والاعتبار

تنقسم المصالح التحسينية بهذا الاعتبار إلى: مصالح أصلية مصالح تكميلية

ومضمون هذا التقسيم أن الأحكام الشرعية مقاصد أساسية تعتبر الغاية الأولى والعليا للحكم، ولها مقاصد ثانوية تابعة مكملة للأولى "مثال ذلك النكاح فإنه مشروع للتناسل على القصد الأول، ويليه طلب السكن والزواج والتعاون على المصالح الدنيوية والأخروية، من الاستمتاع بالحلال، والنظر إلى ما خلق الله من المحاسن في النساء، والتجمل بمال المرأة أو قيامها عليه وعلى أولاده منها أو غيرها أو إخوته، والتحفظ من الوقوع في المحظور من شهوة الفرج ونظر العين، والازدياد من الشكر بمزيد النعم وما أشبه ذلك، وجميع هذا مقصود للشارع من شرع النكاح، فمنه منصوص عليه أو مشار إليه، ومنه ما علم بدليل آخر ومسلك استقري من ذلك المنصوص، وذلك أن نص عليه من هذه المقاصد التوابع ومثبت للمقصد الأصلي ومقوي لحكمته، مستدع لطلبه وإدامته، ومستجلب لتوالي التراحم والتواصل والتعاطف الذي يحصل به مقصد الشارع الأصلي من التناسل، فاستدللنا بذلك على أن كل ما لم ينص عليه مما شأنه ذلك مقصود للشارع ايضا[1]، يقول الإمام الشاطبي –رحمه الله– في موضع أخر: «المكروه إذا اعتبرته كذلك مع الممنوع كان المندوب مع الواجب وبعض الواجبات منه ما يكون مقصودا وهو أعظمها ومنه ما يكون وسيلة وخادما للمقصود كالطهارة من الحدث وستر العورة واستقبال القبلة والأذان وإظهار شعائر الإسلام مع الصلاة [2].

الفرع الأول: المصالح الأصلية

وهي (المصالح الشرعية المطلوبة على وجه الأصالة أو بالقصد الأول)[3]

---

[1] الشاطبي: الموافقات ، ج1، ص408.

[2] المرجع السابق، ج1، ص 131.

[3] محمد سعد بن أحمد بن مسعود اليوبي، مقاصد الشريعة الإسلامية وعلاقتها بالأدلة الشرعية، دار الهجرة للنشر والتوزيع، ط1 1998-1418، ص 353.

و من أمثلتها:

خصال الفطرة التي يكمل بها المرء ويكون على أفضل الصفات والهيئات مستحسنة في العقول مستهجنة في الأخلاق والعادات وهي كثيرة، أهمها ما جاء في الحديث عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال: **(الفِطرةُ خَمسٌ، أَوْ خمْسٌ مِنَ الفِطرةِ: الخِتان، وَالاسْتِحْدَادُ، وَتقلِيمُ الأَظفَارِ، ونَتف الإِبطِ، وقَصُّ الشَّارِبِ)** [1]

الفرع الثاني: المصالح التكميلية

وهي (الأحكام التي تثبت المقاصد التحسينية وتجعلها تامة وكاملة ومتسقة على أحسن الوجوه وأفضلها) [2]، قال الشاطبي رحمه الله بعد أن أورد الأقسام الثلاثة "كل مرتبة من هذه المراتب ينضم إليها ما هو تتمة وتكملة مما لو فرضنا فقده لم يخل بحكمتها الأصلية".[3]

ومن أمثلتها

1/ آداب قضاء الحاجة: كالنهي عن الاستنجاء باليمين واستقبال القبلة، لحديث أبي قتاده قالّ: قال ﷺ :"إذا شرب أحدكم فلا يتنفس في الإناء وإذا أتى إلى الخلاء فلا يمس ذكره بيمينه" [4]

2/ مندوبات الطهارة من البدء باليمين قبل الشمال والغسل ثلاثا فهذه وأمثالها فيها زياده تحسين وتكميل لأصل الطهارة لأن أصل التحسين يحصل بالطهارة كيف ما حصلت)[5]

---

[1] مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم؛، دار عالم الكتب–الرياض، حققه ورقمه محمد فؤاد عبد الباقي، ط1، 1417هـ، كتاب الطهارة، باب خصال الفطرة، رقم 216.

[2] العبيدي حمادي، الشاطبي ومقاصد الشريعة دار قتيبة بيروت، ط 1، 1412هـ 1992 م،، ص 124

[3] الشاطبي: أبو إسحاق، الموافقات ج 1ص11.

[4] البخاري، كتاب الوضوء باب الوضوء ثلاثا ثلاثا باليمين رقم.135

[5] اليوبي: مقاصد الشريعة الإسلامية وعلاقتها بالأدلة الشرعية، ص

المطلب الثاني: من حيث موافقتها ومخالفتها للقياس والقاعدة العامة

الفرع الأول: من حيث موافقتها للقياس والقاعدة العامة

من أقسام المقاصد التحسينية ما هو غير معارض لقواعد الشارع مثل تحريم القاذورات فإن نفرة الطباع عنها لقذارتها معنى يناسب حرمة تناولها، حثا على مكارم الأخلاق وأيضا فإن نفرة الطباع معنى المناسب لتحريمها حتى إنه يحرم النضح بالنجاسة بلا عذر.[1]

وكسلب المرأة مباشرة عقد النكاح، لاستحياء النساء من مباشرة العقود على فروجهن لإشعارهن بتوقان نفوسهن إلى الرجال وهو غير لائق بالمروءة فلابد أن يكون هناك ولي لا يصح العقد إلا بإذنه، وليس للمرأة أن تنفرد بالعقد على نفسها لأن الولي له حق الولاية على المرأة في النكاح لنقص عقلها وسرعة خداعها، فكان الولي هو الأنسب بمباشرة العقد لأنه أعلم بالمصلحة منها.[2]

ومنه أيضا سلب العبد أهلية الشهادة لأنها منصب شريف، والعبد نازل القدر والجمع بينهما غير ملائم لكونه مسخرا للمالك مشغولا بخدمته، فلا يليق به منصب الشهادة لشرفها وعظم خطرها جريا للناس على ما ألفوه وعدوه من محاسن العادات، وإن كان لا تعلق به حاجة ضرورية ولا زائدة، ولا هو من قبيل التكملة لأحدهما وليس هذا من قبيل سلب ولايته على الطفل، فإن سلب ولايته من قبيل الحاجات، لأن الولاية على الطفل تستدعي الخلود والفراغ والنظر في أحواله، واستغراق العبد بما هو واجب عليه من خدمة مالكه مانع له من ذلك، وكذلك في الشهادة لاتفاقها في بعض الأحيان.[3]

---

[1] السفياني: فاطمة عبد الرحمن، المقاصد التحسينية دراسة أصولية تطبيقية، ص111.

[2] الشوكاني: محمد بن علي، الإحكام في أصول الأحكام، ت أحمد عز عناية، دار الكتاب العربي، ط2 ج3 ص 131.

[3] الآمدي علي بن محمد ت، 631 الإحكام في أصول الأحكام، دار الكتاب العربي بيروت، ط3، د. ت، ت، دكتور سيد الجميلي، ج3 ص، 389.

الفرع الثاني: من حيث مخالفتها للقياس والقاعدة العامة

وهو ما يقع في معارضة قاعدة معتبرة كالكتابة، فإنه وإن كانت مستحسنة لأنها تكون عونا على حصول العتق وإزالة الرق عن البشرية المكرمة من بني آدم فهي من مكارم الأخلاق، إلا أنها في الحقيقة بيع الرجل ماله بماله وهذا غير معقول.[1]

ووجه المخالفة للقواعد الشرعية أن العبد مال لسيده وما يكسبه العبد مال لسيده أيضا، فتكون مكاتبة السيد عبده بيع ماله بماله ولو حكم على المكاتبة بالقاعدة الجارية في نظائرها وهو امتناع بيع الشخص ماله بماله، لحكم بعدم الجواز لعدم الفائدة، لأن بيع الإنسان ماله بماله تمليك لما يملك بما يملكه، وذلك تحصيل حاصل، وهو عبث خال من الفائدة، ثم إن البيع لابد له من وجود عاقدين حقيقه أو حكما ولا وجود هنا إلا لواحد.[2]

وإذا كان من المعلوم أن مدار الشرائع السماوية تتمثل في ثلاثة مبادئ وهي درء المفاسد وجلب المصالح والجري على مكارم الأخلاق ومحاسن العادات، وهذه من أكبر خصائص المصلحة العامة التي تمتاز بها الشريعة الإسلامية بالنسبة إلى غيرها، ومن هنا جاءت مقولة الأصوليين بأن الحكم الشرعي مقيد بالمصلحة العامة ودفع الضرر العام، فإن لم تكن مصلحة عامة أو ضررا عاما رعيه المصلحة الشخصية دون الإضرار بالآخرين فالمصلحة العامة القاعدة العامة اسم على مسمى تعم جميع أفراد العام الذين تخصهم المصلحة سواء كأسنان المشط .

وللمثال إذا كان هناك نادي ليلي داخل محلة يصدر منه الضوضاء، مما يعكر صفو راحة سكنتها، يمنع هذا النادي ولا ينظر إلى مصلحة صاحبه أو خصوصياته ومجموعة

[1] القرافي: شهاب الدين أبو العباس أحمد بن أبي إدريس ت 684، شرح تنقيح الفصول اختصار المحصول في الأصول، دار الفكر، ط1،، 1393، تحقيق طه عبد الرؤوف، ص 180.

[2] اليوبي: محمد سعيد ، مقاصد الشريعة وعلاقتها بالأدلة الشرعية، ص243.

الأفراد الذين يديرونه أو يرتادونه، ولا فرق بين أن يكون النادي لمواطن أو مستثمر أجنبي أو لأحد حكام المدينة[1]

المطلب الثالث: أقسامها باعتبار ما تتعلق به من كليات الدين الخمس

الفرع الأول: تعلق المصالح التحسينية بحفظ الدين

حفظ الدين أهم مقاصد الشريعة الإسلامية ولا يمكن لهذا المقصد العظيم أن يكون معرضا للضياع والتحريف والتبديل لأن في ذلك ضياعا للمقاصد الأخرى، وخرابا للدنيا بأسرها[2]، والله تعالى قد تكفل بحفظ الدين فقال سبحانه: قَالَ تَعَالَى:﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿٩﴾﴾ الحجر: 9

"فإذا ما تحقق هذا المقصد كان ذلك أساسا لتحقق معنى الحياة وقيمتها" [3]

ويتم حفظ الدين من جانبين:

جانب الوجود

وذلك بالمحافظة على ما يقيم أركانه ويثبت قواعده.

جانب العدم

وذلك بدرء الفساد الواقع أو المتوقع عليه وهذا الجانب ما به ينعدم أو يحرف وذلك برد كل ما يخالفه من الأهواء والبدع.

ويظهر تعلق المصالح التحسينية بكلية حفظ الدين من حيث:

" إن مصلحة الدين متفاوتة فمنها ما يقع في رتبة الضرورة وهو الأصل لبقية المصالح، ومنها ما يقع موقع الحاجة وهو الحاجي، ومنها ما يقع موقع التحسين والتزيين، وهي نوافل الخير وكل الأعمال التي تعتمد على نوافل الصلوات والصدقات والحج وكل

[1] أنور: أبو بكر كريم أمين الجاف، حماية المصلحة العامة في الشريعة الإسلامية والقانون الوضعي، بحث مقدم للمؤتمر الدولي الثالث العلمي الكلي لكلية الشريعة والقانون بطنطا، ص 17- 18.

[2] محمد سعيد اليوبي، مقاصد الشريعة الإسلامية وعلاقتها بالأدلة الشرعية، ص 193

[3] النجار: عبد المجيد، مقاصد الشريعة بأبعاد جديدة، دار الغرب الإسلامي بيروت، ط 2، 2008، ص 62.

مرتبة من هذه المراتب درجات تكمل السفلى منها العليا"[1]، فالصلاة ضرورة تتعلق بالدين فإذا ارتفعت ارتفع ما هو مكمل من القراءة والدعاء، ومن أراد القربى فتح له باب النوافل ليختار ما يوافق حاله[2]، ومنها ستر العورة فهو تحسيني يتعلق بأمر ضروري وهو الصلاة.[3]

الزكاة: جعلها الشارع لمقصدين: سد الخلات، ودفع الحاجات والضرورات، فهي تتعلق بأمر ضروري، وهناك الصدقة وهي أمر تحسيني، وفي الزكاة تطهير النفس عن دنس البخل.[4] **الصوم:** جعل وسيلة لعدة معان: الجانب التعبدي فلا يتقرب به إلى أحد من ملوك الأرض، ولا يتقرب به إلى الأصنام، وكذلك رفع الدرجات، وتكفير الخطيئات، وتكثير الصدقات، وكسر الشهوات.. والحسن فيه: موافقة الفقراء في مقاساة الجوع.

الحج: شرع لتحقيق فوائد دينية ودنيوية قَالَ تَعَالَىٰ:﴿لِّيَشْهَدُوا۟ مَنَـٰفِعَ﴿٢٨﴾﴾ الحج: ٢٨

، ولعلّ من هذه المنافع: إقامة شعائر الدين، وذلك بتعظيم بيته فإنها من تعظيم الله، واجتماع المسلمين، وإظهار شوكتهم، والاعتزاز بملتهم فيهابهم أعداؤهم.[5]

الفرع الثاني: تعلق المصالح التحسينية بحفظ النفس

وحفظ النفس معناه:" حفظ الأرواح من التلف أفرادا وعموما، لأن العالم مركب من أفراد الإنسان، وفي كل نفس خصائصها التي بها بعض قوام العالم". [6]

يظهر تعلق المصالح التحسينية بكلية حفظ النفس من خلال:

أولا: إشاعة النظافة الصحية: إن الفرد في الإسلام مسئول عن نظافة بدنه ورعاية صحته، وبالتالي الحفاظ على نفسه، ولذا شرع الإسلام الطهارة لدورها الوقائي في صيانة

[1] اليوبي: المرجع السابق، ص 206.

[2] الشاطبي، الموافقات مج 1، ج 2، ص 13.

[3] مقاصد الشريعة الإسلامية وعلاقتها بالأدلة الشرعية، ص 471.

[4]. بن عمر: صالح بن عمر، مقاصد الشريعة عند العز بن عبد السلام، دار النفائس الأردن، ط 1، 1423هـ 2003م، ص 470

[5]. بن عمر: صالح بن عمر، مصدر سابق، ص 471

[6] ابن عاشور: مقاصد الشريعة الإسلامية، ص 303

الجسم والحفاظ عليه من الأمراض الناشئة عن الأوساخ، فشرع الغسل نظافة للبدن كله، وشرع الوضوء نظافة لبعض أجزاء الجسم، وشرعت خصال الفطرة زيادة في النظافة وتكميلا في الوقاية، بتنظيف أجزاء هي عرضة للأوساخ وتجمع الأذى.

وخصال الفطرة هي تلك السنن و(الخصال يَكْمُلُ بهاء المرء بها، فيكون على أفضل الصفات والهيئات، مستحسنة في العقول، مستحبة ومحمودة في الأخلاق والعادات)، [1]

روى مسلم عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال: «عشر من الفطرة: قص الشارب وإعفاء اللحية والسواك واستنشاق الماء وقص الأظافر وغسل البراجم ونتف الإبط وحلق العانة وانتقاص الماء) قال مصعب بن أبي شيبة: ونسيت العاشرة إلا أن تكون المضمضة. [2]

ثانيا: التجمل وحسن الهيئة: " قد راعى الإسلام سلامة البدن والروح أو النفس، فأباح للمسلمين التجمل بأنواع الزينة في شتى مناحي الحياة، ولا سيما زينة البدن، فهي ممدوحة من الرجل والمرأة، شريطة القصد وحسن النية" [3]، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ۞ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ٣١ ﴾ الأعراف: ٣١، فالتجمل والتستر لسلامة البدن مما راعاه الإسلام ودعا إليه حثا على مكارم الأخلاق وحسن العادات، وحفاظا على الجسد من الأمراض التي تصيبه جراء التعري.

ثالثا: النهي عن الإسراف في المأكل والمشرب والملبس: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ٣١ ﴾ الأعراف: ٣١ وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَا تُبَذِّرۡ تَبۡذِيرًا ٢٦ إِنَّ ٱلۡمُبَذِّرِينَ كَانُوٓاْ إِخۡوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِۖ وَكَانَ ٱلشَّيۡطَٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورٗا ٢٧ ﴾ الإسراء: ٢٦ - ٢٨، وقال النبي ﷺ:" كلوا واشربوا والبسوا وتصدقوا في غير إسراف ولا مخيلة" [4]، قال الموفق بن عبد اللطيف

[1] طويلة: عبد الوهاب عبدالسلام، فقه اللباس والزينة، ، ص 248

[2] مسلم: كتاب الطهارة، باب خصال الفطرة، رقم 603

[3] طويلة: عبد الوهاب عبد السلام، فقه اللباس والزينة، ص 249

[4] البخاري: كتاب اللباس باب قول الله تعالى " قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده"(1)

البغدادي "هذا الحديث جامع لفضائل تدبير الإنسان نفسه، وفيه تدبير مصالح النفس والجسد في الدنيا والآخرة، فإن السرف في كل شيء يضرّ بالجسد ويضرّ بالمعيشة فيؤدي إلى الإتلاف، ويضرّ بالنفس إذا كانت تابعة للجسد في أكثر الأحوال، والمخيلة تضرّ بالنفس حيث تكسبها العجب، وتضرّ بالآخرة حيث تكسب الإثم، وتضرّ بالدنيا حيث تكسب المقت من الناس" [1]

رابعا: مراعاة آداب الأكل والشرب والاعتدال فيهما: إن تعلم طريقة الأكل والشرب السليمة فيها تسهيل لعملية الهضم، وحفظا لكلية النفس بعدم تعريضها للأمراض جراء الطرق غير السليمة. ولقد جاء هذا المعنى في قوله تعالى: قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ ۛ وَأَحْسِنُوٓا۟ ۛ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٩٥﴾﴾ البقرة: ١٩٥

وهذه الآداب كثيرة نذكر منها:

1/ غسل اليدين قبل الأكل وبعده، وقد كان من هدي النبي ﷺ "أنه إذا أراد أن يأكل وهو جنب غسل يديه".[2]

2/ البسملة والأكل باليمين وأكل الشخص مما يليه، لحديث " يا غلام سم الله وكل بيمينك وكل مما يليك" [3]وذلك التماسا للبركة، قال النبي ﷺ:" ولكن ليأكل من أسفلها فإن البركة تنزل من أعلاها" [4]، وقوله ﷺ:" كلوا من حوليها ودعوا ذروتها يبارك فيها" [5]ومن الآداب استحباب حمد الله تعالى بعد الأكل والشرب [6]، وتغطية الإناء وإيكاء السقاء [7]، وألا يشرب من أفواه الأسقية، [8]، وألا يتنفس فيها.[1]

---

[1] العسقلاني: ابن حجر، فتح الباري، ج 2، ص 77

[2] أبو داود، باب من قال الجنب يتوضأ، رقم 224، صحيح

[3] البخاري، كتاب الأطعمة، باب التسمية على الطعام...رقم 5376

[4] أبو داود، باب ما جاء في الأكل من أعلى الصفحة، رقم 3772 صحيح

[5] أبو داود، باب ما جاء في الأكل من أعلى الصفحة، رقم 3773، صحيح.

[6] مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب استحباب حمد الله تعالى بعد الاكل والشرب، رقم 6868

[7] مسلم، باب الأمر بتغطية الإناء وإيكاء السقاء، رقم 5214

[8] مسلم، كتاب الأشربة باب آداب الطعام والشراب رقم5240

وأما الاعتدال في الطعام لإن فيه حفظا لصحة الإنسان، ودرء الأمراض عنه، روى ابن ماجة عن المقداد بن معديكرب أن النبي ﷺ قال: «ما ملأ آدمي وعاء شرا من بطنه، حسب الآدميّ لقيمات يقمن صلبه، فإن غلبت الآدميَّ نفسه، فثلث للطعام، وثلث للشراب، وثلث للتنفس"[2]، "" فالضروري لقيمات لإقامة الصلب، والثلث للتوسعة، وهي مرتبة الحاجيات، أما تزيين الطعام وتنويعه فمن التحسينيات"، [3]

خامسا: الرعاية الصحية والوقاية من الأدواء والعلل: إن الرعاية الصحية واستباق الأمراض أن تقع، والوقاية منها بشتى الوسائل؛ أمر راعاه الإسلام ونبه عليه، حتى لا يهلك الإنسان ويكون عرضة للأدواء والعلل، ومن ذلك:

1/ عدم دخول الأراضي الموبوءة: وقد منع عمر بن الخطاب رضي الله عنه الجيش من دخول الشام لأجل طاعون عمواس، لما بلغه أنه قد وقع بالشام، فأخبره عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال:" إذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه، وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فرارا منه" [4]

2/ الحجامة: من الأسباب المؤدية إلى الأمراض تراكم السموم في الجسم، وللوقاية منها شرعت الحجامة تفريغا للجسم من تلك السموم، فعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: سمعت النبي ﷺ يقول: "إن كان في شيء من أدويتكم خير ففي شرطة محجم، أو شربة عسل، أو لدغة بنار توافق الداء، وما أحب أن أكتوي" [5]

سادسا: النهي عن ترويع الآمنين: إن أمن النفوس واطمئنانها، ودرء الخوف والهلع عنها مما جاء الإسلام لتحقيقه، ولذا نهى الإسلام عن ترويع الآمنين وإلحاق الأذى بهم،

---

[1] مسلم، كتاب الأشربة باب كراهة التنفس في نفس الإناء... رقم 5253

[2] ابن ماجة، كتاب الأطعمة، باب الاقتصاد في الأكل وكراهة الشبع، رقم 3412

[3] احميدان: زياد محمد، مقاصد الشريعة الإسلامية، مؤسسة الرسالة ناشرون بيروت، ط 1، 1429هـ 2008م، ص 230

[4] البخاري، كتاب الطب، باب ما يذكر في الطاعون، رقم 5730، مسلم رقم 5733

[5] البخاري، كتاب الطب، باب الدواء بالعسل، رقم5683

ببث الرعب في نفوسهم، بأي طريقة ووسيلة كانت، ومن ذلك الإشارة بالسلاح، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال:" لا يشر أحدكم إلى أخيه بالسلاح، فإنه لا يدري لعل الشيطان ينزع في يده فيقع في حفرة من النار" [1]، وقال أيضا:" من أشار إلى أخيه بحديدة فإن الملائكة تلعنه، حتى وإن كان أخاه لأبيه وأمه" [2]، يقول الإمام النووي–رجمه الله–:" فيه تأكيد حرمة المسلم والنهي عن ترويعه وتخويفه، والتعرض له بما قد يؤذيه...لأن ترويع المسلم حرام بكل حال، ولأنه قد يسبقه السلاح" [3]، وقد جاء النهي أيضا عن إطلاق السلاح بلا احتراز أو أخذ حيطة في حمله، فعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال:" إذا مر أحدكم في مسجدنا، أو في سوقنا، ومعه نبل فليمسك على نصالها أو قال: فليقبض بكفه أن يصيب أحدا من المسلمين منها بشيء" [4]

سابعا: النهي عن قتل الرهبان والنساء والصبيان في الحرب: لم يَشرَع الله القتال للمسلمين انتقاما أو تجبّرا، وإنما شرعه لإخضاع قُوى الشرك والطغيان التي تحول بين الناس وبين التوحيد والنجاة من عذاب الله، والفوز بجناته، فكان القتال رحمة لا عذابا، ولأجل هذا المعنى نهى رسول الله ﷺ عن قتل النساء والصبيان، فقد روى الشيخان عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: مر رسول الله ﷺ بامرأة يوم فتح مكة مقتولة فقال: ما كانت هذه تقاتل ثم نهى عن قتل النساء والصبيان"، [5]، وقال لأحد أصحابه " انطلق إلى خالد بن الوليد فقل له: إن رسول الله ﷺ يأمرك، يقول: لا تقتلن ذرية، ولا عسيفا" أي: خادما[6]، وقال أبو بكر

[1] مسلم، كتاب البر والصلة، باب النهي عن الإشارة بالسلاح إلى المسلم، رقم 6611

[2] مسلم، برقم 6609

[3] النووي، أبو زكريا محيي الدين بن شرف، المنهاج في شرح مسلم بن الحجاج، مؤسسة الرسالة ناشرون بيروت، ط 1، 1436 هـ –2015 م، ج ص 219

[4] مسلم، كتاب البر والصلة باب أمر من مر بسلاح...أن يمسك نصالها، رقم 6608.

[5] ابن ماجة، كتاب الجهاد، باب الغارة والبيات وقتل النساء والصبيان، رقم: 2841/ مالك، كتاب الجهاد، باب النهي عن قتل النساء والصبيان في سبيل الله، رقم720

[6] ابن ماجة، رقم 2842

الصديق رضي الله عنه موصيا يزيد بن أبي سفيان لما بعثه أميرا لفتح الشام:" وستجدون أقواما قد حبسوا أنفسهم في الصوامع، فذروهم وما حبسوا أنفسهم له". [1]

ثامنا: النهي عن أكل النجاسة: لحفظ النفس ورعايتها أحل الله الطيبات وأمر بأكلها وحرم الخبائث ونهى عن أكلها، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعۡمَلُواْ صَٰلِحًاۖ إِنِّي بِمَا تَعۡمَلُونَ عَلِيمٞ ٥١ ﴾ المؤمنون:15 و قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لِلَّهِ إِن كُنتُمۡ إِيَّاهُ تَعۡبُدُونَ ١٧٢ ﴾ البقرة:١٥٢ و قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡخَبَٰٓئِثَ ١٥٧ ﴾ الأعراف:١٥٧" [2]، ولأجل ذلك حرم الشارع أيضا أكل الجلالة وشرب ألبانها- والجلالة هي كل ما يتناول العَذِرَةَ والأرواث، ولا يطلق عليها وصف الجلالة إلا إذا كان غالب علفها من النجس، فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: نهى رسول الله ﷺ عن أكل الجلالة وألبانها"[3] وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال:" نهى رسول الله ﷺ عن لبن الجلالة"[4]

الفرع الثالث: تعلق المصالح التحسينية بحفظ العقل

"العقل نعمة عظيمة أنعم الله بها على الإنسان ليميزه عن غيره من الأنعام، وهم مقصد عال في الشريعة ومصلحة عظمى أمر الشارع بالمحافظة عليها، وهو" قوة في نفس الإنسان يستطيع عن طريقها إدراك العلوم، وتحصيل المعارف".[5] "والمقصود بحفظ العقل تشريع أحكام من شأنها أن تحفظ للعقل قوته التي بها يقدر على أداء مهمته" [6]، ويتم حفظ العقل من جانبين:

---

[1] مالك، كتاب الجهاد، باب ما تؤمر به السرايا في سبيل الله، رقم719

[2] الأعراف 157.

[3] ابن ماجة، كتاب الذبائح، باب النهي عن لحوم الجلالة، رقم3189

[4] أبو داود، كتاب الأطعمة، باب النهي عن أكل الجلالة وألبانها، رقم3786

[5] العالم: يوسف حامد، المقاصد العامة للشريعة الاسلامية، الدار العالمية للكتاب الإسلامي الرياض، ط 2، 1415هـ 1994م، ص 328.

[6] النجار: عبد المجيد، مقاصد الشريعة بأبعاد جديدة، ص 128

أولا: من جانب الوجود: وفيه وسيلة واحدة وهي تغذيته بالعلم النافع.[1]

ثانيا: من جانب العدم: يتمثل في:

تحريم المسكرات والمعاقبة على تعاطيها، ولا يشك العاقل في مدى ضرر الخمر على العقل

علاقة المصالح التحسينية بالعقل: من وسائل المحافظة على العقل التعليم، وقد جعل العلماءَ أفضل من الجهلاء، ولأن بقاء العقل معطلا بالجهل أو الأمية أو غيرها يعد من أسوء حالات العقل، وسنذكر باختصار بعضا من السبل الكفيلة بحفظ العقل في باب آداب العالم والمتعلم:

أولا: أن يورث العلم خشية الله تعالى

قال تعالى " إنما يخشى الله من عباده العلماء" فاطر 28، قال ابن مسعود:" ليس العلم من كثرة الحديث، ولكن العلم من كثرة الخشية". [2]

ثانيا: إعزاز العلم ونشره والعمل به

قال الإمام مالك:" وجه إلي الرشيد أن أحدثه، فقلت: يا أمير المؤمنين، إن العلم يؤتى ولا يأتي، فصار إلى منزلي فاستند معي على الجدار، فقلت له: يا أمير المؤمنين، إن من إجلال الله إجلال ذي الشيبة المسلم، فقام فجلس بين يدي، فقال بعد مدة: يا أبا عبد الله، تواضعنا لعلمك فانتفعنا به، وتواضع لنا علم سفيان بن عيينة فلم ننتفع به" [3]، ومما يجمل العلم نشره والعمل به وذلك الذي ينفع، ولذا كان من دعاء النبي ﷺ " اللهم إني أعوذ بك من الأربع: من علم لا ينفع" [4]فالعلم ما نفع صاحبه بالعمل به ونشره بين الناس.

---

[1] احميدان: محمد زياد ، مقاصد الشريعة مؤسسه الرسالة، ص، 165.

[2] ابن كثير: عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير، تفسير القرآن العظيم، دار الآثار للنشر والتوزيع، القاهرة، ط 1، 1439هـ 2018م، ج 3 ص 708

[3] ابن مفلح: أبو عبد الله المقدسي، الآداب الشرعية، تحق شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة ناشرون بيروت، ط 1، 1433هـ-2012م، ج 2 ص 144

[4] أبو داود، كتاب الصلاة، باب في الاستعاذة، رقم 1548

ثالثا: قول العالم لا أدري

ومن الآداب أيضا قول العالم لا أدري، فعن ابن عباس رضي الله عنه قال:" إذا ترك العالم لا أدري أصيبت مقاتله" وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال:" يا أيها الناس من علم شيئا فليقل به ومن لا يعلم فليقل: الله أعلم، فإن من العلم أن يقول الرجل لما لا يعلم: الله أعلم، فإن الله قال لنبيكم ﷺ: قَالَ تَعَالَى:﴿قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ ﴿٨٦﴾﴾ ص: ٨٦

رابعا: إعادة العالم الكلام حتى يفهم

فعن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان إذا تكلم بكلمة أعادها ثلاثا حتى تفهم عنه، وإذا أتى على قوم فسلم عليهم سلم ثلاثا". [1]

خامسا: التخول بالموعظة خشية الملل

عن ابن مسعود رضي الله عنه قال:" كان رسول الله ﷺ يتخولنا.[2] بالموعظة في الأيام كراهة السآمة علينا" [3]، يعني حتى لا يفوت مقصودها.

سادسا: صبر المعلم على من يعلمه واحتمال كثرة مسائله

عن ابن مسعود رضي الله عنه قال:" سألت رسول الله ﷺ أي العمل أفضل؟ قال: الصلاة لوقتها. قال: قلت: ثم أيٌّ؟ قال: بر الوالدين. قال: قلت: ثم أيٌّ؟ قال: الجهاد في سبيل الله. فما تركت أستزيده إلا إرعاءً عليه" [4]

وغيرها من مستحسنات طلب العلم ومكارمه للعالم والمتعلم على السواء.

الفرع الرابع: تعلق المصالح التحسينية بحفظ النسب

"حفظ النسل من الركائز الأساسية في الحياة، ومن أسباب عمارة الأرض، وفيه تكمن قوة الأمم، وبه تكون مرهوبة الجانب" [5]و لذا جاء الإسلام لحفظه ورعايته، وصونه وحمايته،

---

[1] البخاري، كتاب العلم، باب من أعاد الحديث ثلاثا ليفهم عنه، رقم 95

[2] يتخوّلنا يعني يتعهدنا والسآمة الملل

[3] البخاري، كتاب العلم، باب ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يتخولهم بالموعظة والعلم كي لا ينفروا، رقم 68

[4] مسلم، كتاب الإيمان، باب بيا كون الإيمان بالله أفضل الأعمال، رقم 248

[5] اليوبي، مقاصد الشريعة ص257

حتى يسلم الأصل، وينشأ المجتمع طاهرا بعيدا عن العيوب والملوثات، وعده من الضروريات التي تبنى عليها الحياة.

ومن المصالح التحسينية التي تحفظ النسل وتصونه وتحميه على أكمل الوجوه وأتمها ما سنذكره مما يأتي:

أولا: الجمال

إن من البواعث على الزواج جمال المرأة، كما في الحديث "تنكح المرأة لأربع ؛ لمالها ولحسبها، وجمالها ولدينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك" [1]، فالحسن والجمال مقصد تحسيني إذا اجتمع مع الدين والحسب –وهما من الضروري– كان أصلح للتحصين وغض البصر، ولهذا الاعتبار جاء التوجيه النبوي للخاطب أن ينظر إلى مخطوبته، قال ﷺ للمغيرة بن شعبة رضي الله عنه: "اذهب فانظر إليها، فإنه أحرى أن يؤدم بينكما"،[2] وقال لرجل خطب امرأة من الأنصار:" فاذهب فانظر إليها، فإن في أعين الأنصار شيئا "[3]

ثانيا: البكارة

ومن محاسن الزواج اختيار البكر، لميل النفس لها ولما يميزها عن الثيب، وفي الحديث أن النبي ﷺ قال لجابر بن عبد الله" يا جابر تزوجت؟ قلت: نعم، قال: أبكرا أم ثيبا؟ فقلت: ثيبا، قال: أفلا بكرا تلاعبها وتلاعبك؟"[4] ، وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قلت: يا رسول الله، أرأيت لو نزلت واديا وفيه شجرة قد أُكل منها، ووجدت شجرا لم يؤكل منها، في أيها كنت تُرتع بعيرك؟ قال: في التي لم يرتع منها" يعني أن رسول الله ﷺ لم يتزوج بكرا غيرها.[5]

---

[1] البخاري كتاب النكاح باب الاكفاء في الدين رقم 5090

[2] ابن ماجة، كتاب النكاح، باب النظر إلى المرأة إذا أراد أن يتزوجها، رقم 1865، صحيح

[3] البخاري، كتاب النكاح، باب ندب من أراد نكاح امرأة...رقم 1424

[4] أبو داود كتاب النكاح، باب في تزويج الأبكار، رقم 2048 صحيح

[5] البخاري، كتاب النكاح، باب نكاح الأبكار، رقم 5077

ثالثا: ألاَّ تتولى عقد نكاحها بنفسها

من الآداب التي تحفظ للمرأة كرامتها ألا تباشر عقد نكاحها بنفسها، حتى لا يُزرَى بها بين الناس، وهو من محاسن الأخلاق ومكارم الشيم، فعن أبي هريرة رضي الله عنه ان النبي ﷺ قال:" لا تُزوِّجُ المرأةُ المرأةَ، ولا تُزوج المرأةُ نفسَها، فإنَّ الزَّانية هي التي تُزوجُ نفسَها "[1]

رابعا: التهنئة بالزواج

والتهنئة للمتزوج مستحبة مستحسنة لألفة النفوس وتراحمها، وقد كان من سنة النبي ﷺ أن يهنئ الزوج ويدعو له، فعن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ رأى عبد الرحمن بن عوف وعليه ردع زعفران، فقال ﷺ مهيم؟ فقال: يا رسول الله تزوجت امرأة، فقال: ما أصدقتها؟ قال: وزن نواة من ذهب، قال: فبارك الله لك، أولم ولو بشاة "[2]

خامسا: التسمية عند الجماع والتلطف بالكلام وغيره

وهو من الآداب المرعية في الوقاع، فعن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال:" أَمَا لو أنَّ أحَدَهُمْ يَقولُ حِينَ يَأْتي أهْلَهُ: باسْمِ اللَّهِ، اللَّهُمَّ جَنِّبْنِي الشَّيْطانَ، وجَنِّبِ الشَّيْطانَ ما رَزَقْتَنا، ثُمَّ قُدِّرَ بيْنَهُما في ذلكَ، أوْ قُضِيَ ولَدٌ؛ لَمْ يَضُرَّهُ شَيطانٌ أبَدًا. "[3]وفي التسمية اعتصام بالله من الشيطان أن يضر الولد أن يشارك أباه في جماع أمه، وفيه التماس بركة اسم الله تعالى.

ومن الآداب أن يقدم المداعبة والتلطف في الكلام قبل الجماع، وألا يعجلها قبل قضاء حاجتها منه، فإن ذلك من حسن المباشرة والإعفاف والمعاملة بمكارم الأخلاق.

سادسا: تحنيك الولد وتسميته

من الآداب العالية في الإسلام ما يستقبل به الولد عند الولادة من تحنيكه وتسميته.

---

[1] ابن ماجة، كتاب النكاح، باب لا نكاح إلا بوليّ، رقم 1882، صحيح

[2] البخاري، كتاب النكاح، باب كيف يدعى للمتزوج، رقم 5155

[3] البخاري، كتاب النكاح، باب ما يقول الرجل إذا أتى أهله، رقم 5165، مسلم كتاب النكاح، باب ما يستحب أن يقوله عند الجماع، رقم 1434

والتحنيك مضغ شيء ووضعه في فم الصبي ودلك حنكه به، ليتمرن على الأكل ويقوى عليه، ويكون بتمر أو رطب أو شيء حلو كعسل ونحوه. فَعَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: "وُلِدَ لِي غُلَامٌ، فَأَتَيْتُ بِهِ النَّبِيَّ ﷺ فَسَمَّاهُ إِبْرَاهِيمَ، فَحَنَّكَهُ بِتَمْرَةٍ، وَدَعَا لَهُ بِالْبَرَكَةِ، وَدَفَعَهُ إِلَيَّ، وَكَانَ أَكْبَرَ وَلَدِ أَبِي مُوسَى " [1]

وأما التسمية فقد اتفق الفقهاء على أنها واجبة للرجال والنساء،[2] فيختار الأب لولده اسما حسنا في لفظه ومعناه، لأنه سيدعى به يوم القيامة، فعن أبي الدرداء أن النبي ﷺ قال: «إنكم تدعون يوم القيامة بأسمائكم وأسماء آبائكم فأحسنوا أسماءكم"[3]، وخير الأسماء عبد الله وعبد الرحمن، فعن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال:" أحب الأسماء إلى الله تعالى عبد الله وعبد الرحمن" [4]، لاشتمالهما على صفة العبودية التي هي الحقيقة للإنسان. [5]

الفرع الخامس: تعلق المصالح التحسينية بالمال

المال عصب الحياة وقوامها، فهو يشمل كل ما يملكه الإنسان مما لا يمكن حصره، لأنه وسيله الحياة في هذه الدنيا، فالله سبحانه وتعالى قدمه لأهميته على الجهاد بالنفس؛ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ أَعۡظَمُ دَرَجَةً عِندَ ٱللَّهِۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَآئِزُونَ ٢٠﴾ التوبة: ٢٠

وحفظ المال في الشريعة محفوظ من جانبين:

أولا: من جانب الوجود

وذلك بالحث على المكاسب؛ وقد شرع الله من الوسائل ما يكفل وجوده ومنها:

---

[1] البخاري، كتاب العقيقة، باب تسمية المولود...رقم، 5467

[2] بكر: أبو زيد، تسمية المولود آداب وأحكام، دار العاصمة الرياض، ط 1، 1416هـ 1995م، ص 20

[3] أبو داود كتاب الأدب، باب في تغيير الأسماء، رقم 4948 ضعيف

[4] أبو داود كتاب الأدب، باب في تغيير الأسماء، رقم 4949 صحيح.

[5] بكر: أبو زيد، تسمية المولود آداب وأحكام، ص 32

فتح الطرق المشروعة في الكسب كالتجارة والزراعة قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَٱبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرٗا لَّعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ١٠﴾ الجمعة: ١٠ ، وكذا الحث على إنفاقه بعد كسبه، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿وَمَآ أَنفَقۡتُم مِّن شَيۡءٖ فَهُوَ يُخۡلِفُهُۥۖ وَهُوَ خَيۡرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ٣٩﴾ سبأ: ٣٩ ، وفي الحديث" عَنْ رِفَاعَةَ بْنِ رَافِعٍ رضي الله عنه: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ سُئِلَ: أَيُّ الْكَسْبِ أَطْيَبُ؟ قَالَ :عَمَلُ الرَّجُلِ بِيَدِهِ، وكُلُّ بَيْعٍ مَبْرُورٍ. "[1]

ثانيا: من جانب العدم

ويكون بدرء الفساد الواقع والمتوقع وذلك بتحريم الاعتداء على الأموال، كما قَالَ تَعَالَىٰ:﴿وَلَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَكُم بَيۡنَكُم بِٱلۡبَٰطِلِ ١٨٨﴾ ال بقرة:١٨٨، وكذا تحريم إضاعتها وتبذيرها، كما قَالَ تَعَالَىٰ:﴿وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ٣١﴾ الأعراف: ٣١

المبحث الثالث: المصالح التحسينية، أهميتها وحجيتها

المطلب الأول: أهمية المصالح التحسينية

قد يظن الناس أن المصالح التحسينية فضول وترف، وحلية زائدة، وأنها من باب الحسن الذي يطلب للحسن، وليس لها رسالة أو هدف مصلحي، والذي دفع إلى هذا الظن إنما هو التسمية الاصطلاحية، وكان لأهل الأصول يد في تنفيق هذا الفهم حين غفلوا عن استجلاء الأبعاد الوظيفية للتحسينيات.[2]

ومن هنا تظهر أهمية المصالح التحسينية في أبعادها الوظيفية وآثارها التكميلية من الوجوه التالية:

[1] المنذري، صحيح الترغيب والترهيب، للألباني محمد ناصرالدين، كتاب البيوع، باب الترغيب في الاكتساب بالبيع وغيره، برقم 1866، وقال: صحيح لغيره.

[2] الريسوني، قطب، المقاصد التحسينية قراءة في المفهوم والبعد الوظيفي –ص 335

الفرع الأول: من حيث الجمال وبديع النظام

فإن بها يظهر جمال الأمة وكمالها وحسن أخلاقها وبديع نظامها حتى يرغب في الاندماج فيها، والدخول في شريعتها والانضواء تحت لوائها، وهذا المعنى هو الذي عناه الطاهر بن عاشور حين قال:(والمصالح التحسينية هي عندي ما كان به كمال الأمة في نظامها حتى تعيش أمة آمنة ولها بهجة منظر المجتمع في مرأى بقية الأمم حتى تكون الأمة الإسلامية مرغوبا في الاندماج فيها أو في التقرب منها.

فإن لمحاسن العادات مدخلا في ذلك سواء كانت عادات عامة، كستر العورة أم خاصة ببعض الأمم كخصال الفطرة وإعفاء اللحية والحاصل أنها مما تراعي فيها المدارك الراقية)[1]، فكمال الأمة من حيث كمال الشريعة واستيعابها لكل مناحي الحياة. سواء الدينية، الاقتصادية، الاجتماعية والأسرية، الثقافية، والعلمية، ...

وحسن أخلاقها من حيث إن المنظومة الأخلاقية شملت كل الفضائل ودعت إليها وبينت كل المفاسدة وحذرت منها، فدعت إلى الأمانة وحذرت من الخيانة ودعت إلى الصدق وحذرت من الكذب، ودعت إلى إيفاء الكيل وحذرت من التطفيف فيه فهي تنسجم مع الفطرة السوية السليمة. وأما بديع نظامها فمن حيث الأثر الذي ينتج عن شيوع الأخلاق الحسنة من السكينة النفسية والمجتمعية، والأثر الذي ينتج عن شيوع العدل من الاستقرار الذاتي والاطمئنان على الأموال والأنفس والأعراض، "ومن ثم فإن المقاصد توطئ الأكناف لكمال الأمة وجمالها حسنا ومعنىً" [2]

الفرع الثاني: من حيث خدمة التحسينيات للحاجيات والضروريات

إن المصالح التحسينية خادمة للحاجية والضرورية، يقول الشاطبي:(إن كل حاجي وتحسيني إنما هو خادم للأصل الضروري ومؤنس به ومحسن لصورته الخاصة إما مقدمة له أو مقارنا أو تابعا، وعلى كل تقدير فهو يدور بالخدمة حواليه...) [3]

---

[1] ابن عاشور: محمد الطاهر، مقاصد الشريعة الإسلامية، ص:307

[2] الريسوني قطب، المقاصد التحسينية – المرجع السابق – ص 347

[3] الشاطبي، الموافقات في أصول الشريعة – مج 1 ج 2 ص 18

و قد ذكر مثالا بيّن فيه الضروريّ من المقاصد وما يخدمه من الحاجيات والتحسينات بقوله: " وذلك أن الصلاة مثلا إذا تقدمتها الطهارة أشعرت بتأهب لأمر عظيم فإذا استقبل القبلة أشعر التوجه بحضور المتوجه إليه، فإذا أحضر نية التعبد أثر الخضوع والسكون، ثم يدخل فيها على نسقها بزيادة السورة خدمة لفرض أم القرآن... ولو أتبعها نافلة أيضا لكان خليقا باستصحاب الحضور في الفريضة " [1]

الفرع الثالث: من حيث إن اختلال التحسينيات اختلال للحاجيات

قال الإمام الشاطبي: "فإنه يلزم من اختلال التحسيني اختلال الحاجي بوجه ما، وذلك لارتباط بعضها ببعض وفي إبطال الأخف جرأة على ما هو آكد منه ومدخل للإخلال به، فالمخل بما هو مكمِّلٌ كالمخل بالمكَمَّلِ"، ومثال ذلك:" الصلاة فإن لها مكملات... ومعلوم أن المُخلَّ بها متطرِّقٌ للإخلال بالفرائض والأركان، ودليله ما رواه الشيخان عن النعمان بن بشير رضي الله عنه أن النبيَّ ﷺ قال: (كالراعي يرعى حول الحِمى يوشكُ أن يرتعَ فيه).[2]، فمن واظب على نوافل الصلاة لا يتصور منه الإخلال بفريضة، بخلاف تارك النوافل جملة، فإن تعوده على ترك الأخف قد يتطرق به إلى ترك الآكد، ومن هنا يتبدى أثر المندوب في حماية الواجب ودرء الخلل عنه".[3]

الفرع الرابع: من حيث التكميل والمحافظة

فالتحسينيات تكمل الحاجيات والضروريات والمحافظة عليها محافظة عليهما، قال الشاطبي:" إن التحسينات كالفرع للأصل الضروري ومبنية عليه لأنها تكمل ما هو حاجي أو ضروري، فإذا كملت ما هو ضروري فظاهر، وإذا كملت ما هو حاجي فالحاجي مكمل للضروري والمكمل للمكمل مكمل"، وينبغي المحافظة على التحسيني للحاجي وللضروري،

---

[1] الشاطبي، المرجع نفسه – مج 1 ج 2 ص 18

[2] أخرجه البخاري،، كتاب الإيمان، باب فضل من استبرأ لدينه، رقم (52)، صحيح البخاري الجامع الصحيح، دار الفيحاء دمشق، ط 2 1419هـ 1999 م. وأخرجه مسلم: كتاب المساقاة، باب أخذ الحلال وترك الشبهات، رقم (1599) صحيح مسلم، دار الفيحاء دمشق ط2 1421هـ 2000م،

[3] قطب الريسوني، المقاصد التحسينية، قراءة في المفهوم والبعد الوظيفي، ص:347

قال الشاطبي رحمه الله (لأنه إذا كان الضروري قد يختل باختلال مكملاته كانت المحافظة عليها لأجله مطلوبة، ولأنه إذا كانت زينة لا يظهر حسنُه إلا بها، كان من الأحق أن لا يخل بها)، [1]

ف "زينة المطلوب مطلوبة للمحافظة على المطلوب" و" أن المطلوب له مكملات"، وهما قاعدتان نظر بهما السلف للمطلوب باعتباره مطلوبا.[2]

الفرع الخامس: من حيث البعدُ الدعويُّ الرساليُّ والبعد الأخلاقي

" تجلية البعد الرسالي الدعوي للمقاصد التحسينية، من خلال دعوة غير المسلمين، وتكثير سواد المسلمين وإعزاز دينهم وظهورهم بالمظهر السّويّ البهيّ في مرأى الأمم الأخرى". [3]

واما البعد الأخلاقي فإن المعهود عند الأصوليين أن التحسينيات ما كان حثّا على مكارم الأخلاق وجميل الشيم ومستحسن العادات، فأصبحت الأخلاق كلها منضوية تحت مسمى المصالح التحسينية، وهذا الذي أشكل لدى العلماء المعاصرين، لأن من الأخلاق ما هو بمنزلة الضروري لبقاء الأمة كالصدق والأمانة، ومنها ما دون ذلك فيدخل في الآداب العامة، ولا شك أن لهذا الرأي وجاهة، ولذا فإن البعد الأخلاقي للتحسينيات يرمي إلى تتميم أوصاف زائدة على ما هو ضروري وحاجي، لتصبح معالي الأخلاق زينة الإنسان وحليته في عباداته ومعاملاته وعاداته.

المطلب الثاني: حجية المصالح التحسينية وأدلة اعتبارها

إن المقاصد التحسينية مثلها مثل المصالح الضرورية دلت الأدلة على اعتبارها سواء بالاستقراء أو بالنصوص كتابا وسنة، وقد تتبع العلماء الجزئيات والقرائن بغرض التوصل إلى

---

[1] الشاطبي – الموافقات مج 1 ج 2 ص 19

[2] سليمان بن سليم الله الرحيلي–شرح كتاب المقاصد من كتاب الموافقات. دار الميراث النبوي للنشر والتوزيع/ الناشر المتميز–الرياض.الطبعة الأولى.1444.2023.ص:109

[3] قطب الريسوني، المرجع السابق ص 348.

تقريرها، وتثبيتها، واعتبارها أثرا مكملا ومقويا للضروريات والحاجيات، ورافدا تتزين به الأمة في نظامها الحياتي وصلاحها الأخروي. [1]

ومن الأدلة على اعتبار المصالح التحسينية نذكر:

الاستقراء، الأدلة الجزئية، النصوص العامة، الأدلة العقلية

الفرع الأول: الاستقراء

وقد استدل الإمام الشاطبي على إثبات المصالح التحسينية بدليل الاستقراء، فقال:(ودليل استقراء الشريعة، والنظر في أدلتها الكلية والجزئية وما انطوت عليه من هذه الأمور العامة، على حد الاستقراء المعنوي الذي لا يثبت بدليل خاص، بل بأدلة منضافٌ بعضها إلى بعض، مختلفة الأغراض بحيث ينتظم من مجموعها أمر واحد تجتمع عليه تلك الأدلة، على حد ما ثبت عند العامة كرم حاتم، وشجاعة علي رضي الله عنه... فلم يعتمد الناس في إثبات قصد الشارع في هذه القواعد على دليل مخصوص... بل حصل لهم ذكر من الظواهر والعمومات، والمطْلَقات والمقيَّدات، والجزئيات الخاصة في أعيان مختلفة ووقائع مختلفة في كل باب من أبواب الفقه، حتى ألفوْا أدلة الشريعة كلها دائرة على الحفاظ على تلك القواعد. [2]

وقال أيضا في موضع آخر من كتاب الموافقات:(وذكر أن القرآن الكريم أتي بالتعريف بمصالح الدارين جلبا لها، والتعريف بمفاسها دفعا لها، ... إذا نظرنا إلى السُّنَّة وجدناها لا تزيد على تقرير هذه الأمور (يعني أقسام المصالح الثلاثة) فالكتاب أتى بها أصولا يرجع إليها، والسنة جاءت بها تفريعا على الكتاب وبيانا لما فيه منها) [3]

ثم قال:(وقد كملت قواعد الشريعة في القرآن والسنة...والاستقراء يبين ذلك ويسهل على من هو عالم بالكتاب والسنة ولما كان السلف الصالح كذلك قالوا به ونصّوا عليه)[4]

---

[1] نور الدين الخادمي. علم مقاصد الشريعة – ص:91

[2] الشاطبي: الموافقات.ج1.ج.2–ص:834

[3] الشاطبي الموافقات، مج 2، ج 4، ص:21

[4] الشاطبي: المرجع نفسه، مج 2، ج.4، ص 23.

ثم ذكر أن هذه القواعد لم تنسخ بدليل الاستقراء كذلك فقال:(ويدل على ذلك الاستقراء التام، وأن الشريعة مبينة على حفظ الضروريات والحاجيات والتحسينات وجميع ذلك لم ينسخ منه شيء)[1]

" ويتضح من هذا أن المقاصد التحسينية كليات عامة وثابتة ذلك أن النسخ لا يرد على الأصول العامة والقواعد العامة الشرعية وإنما على الجزئيات، أما الكليات فإنها هي التي انْبَنَتْ عليها الشريعة كلها، فلم تختص بمحل دون محل، ولا باب دون باب، ولا قاعدة دون قاعدة، وما دامت كذلك فإنها باقية إلى قيام الساعة ". [2]

الفرع الثاني: النصوص العامة

من النصوص العامة الدالة على اعتبار المصالح التحسينية نذكر:

أولا: القرآن الكريم

إن القرآن الكريم هو أصل الأصول، والغاية التي تنتهي إليها الأنظار، وقد اشتمل القرآن على كليات الدين كلها، عقيدة وعبادة وأخلاقا وسلوكا، وتضمن حفظ كليات الشريعة من الضروريات والحاجيات والتحسينيات، [3] قَالَ تَعَالَىٰ:﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿٨٩﴾﴾ النحل: ٨٩ ، يقول الشاطبي (فإذا نظرنا إلى رجوع الشريعة إلى كلياتها المعنوية وجدناها قد تضمنها القرآن على الكمال وهي: الضروريات والحاجيات والتحسينيات...) [4] ويقول الشيخ الأمين الشنقيطي (وبالجملة فالمصالح التي عليها مدار الشرائع ثلاث – ثم ذكرها – وقال: وكل هذه المصالح الثلاث هدى فيها القرآن العظيم للطريق التي هي أقوم الطرق وأعدلها...)[5]

ومن نصوص القرآن الكريم نذكر:

---

[1] الشاطبي: المرجع نفسه، مج 2، ج 3، ص 79

[2] /العبيدي حمادي، الشاطبي ومقاصد الشريعة، ص128.127

[3] اليوبي: محمد سعد، مقاصد الشريعة الإسلامية وعلاقتها بالأدلة الشرعية، ص 480،

[4] الشاطبي: مرجع سابق – مج 2، ج 3، ص 47 – 368

[5] الشنقيطي: محمد الأمين بن المختار، أضواء البيان في تفسير القرآن بالقرآن،، تحق محمد عبد العزيز الخالدي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 4، 2011 ن ص 319.

أ/ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ٩٠﴾ النحل: ٩٠، قال أهل العلم أن هذه الآية من جوامع الكلم الذي أوتيه النبي ﷺ وخصّ به، حيث قال الإمام ابن رجب (فجوامع الكلم التي خص بها النبي ﷺ نوعان:

أحدهما ما هو في القرآن الكريم، كقوله عز وجل قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ ٩٠﴾ النحل: ٩٠

و الثاني ما هو في كلامه ﷺ ، وهو منتشر موجود في السنن المأثورة عنه ﷺ "[1]، وذكر القرطبي وغيره عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال في هذه الآية:(أجمع آية في القرآن لخير يُمتثل ولشر يُجتنب) [2]، وقال الحسن البصري: (لم تترك هذه الآية خيرا إلا أمرت به، ولا شرّا إلا نهت عنه) [3]، كما قد جمعت هذه الآية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كباب من أبواب الإسلام، قال القرطبي (السادسة: تضمَّنت هذه الآية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر)[4]، وحثت على المصالح كلها ونهت عن المفاسد كلها، مستغرقة دقيق المكارم والأخلاق وعظيمها، قال **العز بن عبد السلام (ت 577هـ –660هـ)** (و أجمع آية في القرآن للحث على المصالح كلها والزجر عن المفاسد بأسرها هذه الآية، فإن الألف واللام في العدل والإحسان للعموم والاستغراق، فلا يبقى من دق العدل وجلّه شيء إلا اندرج في أمره بالإحسان... والإحسان إما جلب مصلحة أو دفع مفسدة، وكذلك الألف واللام

[1] ابن رجب: أبي الفرج عبد الرحمن بن شهاب الدين الحنبلي، جامع العلوم والحكم، دار ابن حزم ن بيروت، ط 2، 1423هـ 2002م، ص 12

[2] القرطبي: محمد بن أحمد بن أبي بكر، الجامع لأحكام القرآن، تحق عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار الرسالة العالمية، ط 1، 1433هـ 1012م، ج 12 ص 412 / ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج2 ص 788 / القاسمي: محمد جمال الدين، محاسن التأويل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2 1424هـ 2003م، ج 6 ص 402

[3] ابن رجب، المرجع السابق، ص 12

[4] القرطبي: المرجع السابق، ج 12 ص 416

في الفحشاء والمنكر والبغي، عامة مستغرقة لأنواع الفواحش، ولما ينكر من الأقوال والأعمال) [1]

ب/ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿خُذِ ٱلۡعَفۡوَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡعُرۡفِ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡجَٰهِلِينَ ١٩٩﴾ الأعراف: ١٩٩

قال الشيخ السعدي "هذه الآية جامعة لحسن الخلق مع الناس وما ينبغي في معاملتهم"[2]، وقال بن كثير "قال البخاري: العرف: المعروف" وقال قتادة "هذه أخلاق أمر الله عز وجل بها نبيه ودله عليها"[3]

ج/ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿۞ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ٣١﴾ الأعراف: ٣١

ثانيا: السنة النبوية

أ/ روى مسلم في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (الإيمان بضع وسبعون شعبة أو بضع وستون شعبة، فأفضلها قول لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان)[4]، فقد جمع رسول الله ﷺ حقيقة الدين بين طرفين اثنين، الأول عقيدة التوحيد منتهيا بآخر الطرف الثاني، وهو أبسط مثال ونموذج الأذى عن الطريق. وبذلك ندرك أن مقاصد الشريعة هدفها المصالح كانت الكبيرة أو الصغيرة [5]، ومُمِيط الأذى من طريق الناس محسن لهم مهما كان هذا الأذى ولو شوكة كانت تؤذيهم، وهذا مقصد عظيم، وهو خدمة الناس والإحسان إليهم بوجوه الإحسان المختلفة رجاء الثواب وتصديقا بالوعود.

---

[1] ليلى شادة: المقاصد التحسينية عند الأصوليين ضوابطها وأثرها الفقهي، مذكرة ماجستير في أصول الفقه، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية، جامعة الحاج لخضر – باتنة – 1434هـ 2014 ص:59 – 60

[2] تيسير الكريم المنان، ص 290.

[3] تفسير بن كثير، ص 381.

[4] مسلم: كتاب الإيمان (1) باب عدد شعب الإيمان وأفضلها وأدناها، وفضيلة الحياء وكونه من الإيمان، رقم الحديث:35

[5] العالم: يوسف حامد، المقاصد العامة للشريعة الإسلامية، ص:88

ب/ روى مسلم عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال (لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر، قال الرجل: إن الرجل يحبّ أن يكون ثوبه حسنا ونعله حسنة، قال: إن الله جميل يحب الجمال، الكبر بطر الحق وغمط الناس)[1]، يقول ابن القيم رحمه الله (والمقصود أن هذا الحديث الشريف مشتمل على أصلين عظيمين، فأوله معرفة وآخره سلوك، فيعرف الله سبحانه وتعالى بالجمال الذي لا يماثله شيء، ويعبد بالجمال الذي يحبه من الأقوال والأعمال، والأخلاق، فيحب من عبده أن يجمل لسانه بالصدق وقلبه بالإخلاص والمحبة والإنابة والتوكل، وجوارحه بالطاعة، وبدنه بإظهار نعمه عليه في لباسه، وتطهيره له من الأنجاس والأحداث والأوساخ والشعور المكروهة والختان وتقليم الأظافر، فيعرفه بصفات الجمال ويتعرف إليه بالأفعال والأقوال والأخلاق الجميلة... فيجمع الحديث قاعدتين: المعرفة والسلوك) [2]

ج/ وروى مسلم عن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال:(لا تَحْقِرَنَّ مِنَ المَعروفِ شيئًا، ولو أنْ تَلْقَى أخاكَ بوَجْهٍ طَلْقٍ)[3]

الفرع الثالث: الأدلة الجزئية

* قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ وَٱمْسَحُواْ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ ۚ ٦﴾ المائدة: ٦

إن الطهارة الحسية من مقاصد القرآن الكريم والسنة النّبوية، فقد جاءت النصوص تدعوا إلى ذلك سواء حين إرادة العبادة، أو على وجه مطلق فيه حث على اكتساب الأجر ورغبة في الثواب، ففي إرادة العبادة قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ ٦﴾ المائدة ٦: فالمقصود بالوضوء في هذه الآية الطهارة، والطهارة مقصودة لذاتها بدليل القرآن،

[1] مسلم – كتاب الإيمان – باب تحريم الكبر وبيانه (39) – رقم الحديث: 147. صحيح مسلم، دار الفيحاء، دمشق، ط 2 1421هـ 2000م

[2] ابن القيم: شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب بن قيم الجوزية، الفوائد، تحق محمد عزير شمس، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، ط 1، 1429هـ، ص 271

[3] مسلم، كتاب البر والصلة، باب استحباب طلاقة الوجه رقم الحديث 6633

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ۝٦﴾ المائدة: ٦ وفي باب الترغيب في مغفرة الذنوب وكسب الأجور ورفع الدرجات فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: **قال النبي** ﷺ (إن أمتي يأتون يوم القيامة غرا محجلين من أثر الوضوء، فمن استطاع منكم أن يطيل غرته فليفعل)[1] .

* ما رواه مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال:(مَنْ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الوضوءَ، خَرَجَت خَطَايَاهُ مِنْ جسَدِهِ حتَّى تَخْرُجَ مِنْ تحتِ أَظفارِهِ) [2]، وفي الجملة فإن الطهارة مما حث عليها القرآن والسنة النبوية ورتبا عليها الأجر العظيم، طهارة شاملة للبدن والثياب والمكان.

الفرع الرابع: الأدلة العقلية

1/ إن الشريعة الإسلامية جاءت بالمحاسن والمكارم التي توافق الفطرة، وتلائم النفوس السوية، وما تدعو إليه الشريعة من المكارم والأخلاق لا يناقض العقل أبدا، بل يتقبله العقل وتستسيغه النفوس وترتضيه الطباع لموائمته للعقل، فإن إصلاح النفوس وتزكية الأرواح والتجمل في المظهر والمخبر مما يدعوا إليه العقل أيضا، يقول الإمام الطاهر بن عاشور :(كان مراد الله تعالى أن يعم دين الإسلام جميع البشر في كل قطر وكل عصر، وأن يكون الوسيلة الأخيرة لإصلاح البشر، في جميع أحوالهم إصلاحا يمكن دوامه واطراده، وأن يكون الذين يتلقونه هم حملة الإصلاح ودعاته... قال الله تعلى مخاطبا رسوله صاحب الدعوة ومنبها لدعاة أمته **قَالَ تَعَالَىٰ**: ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ۝١٢٥﴾ النحل: ١٢٥ وهل يكون ذلك إلا من حسن الخلق... لذلك كان تهذيب الأخلاق من أصول نظام الاجتماع في الإسلام). [3]، وينبغي للعقل أن يرتاظ على تلك المكارم والأخلاق معرفة وإدراكا، وتمييزا لها عن سواها من الرذائل، وكذا عملا وتحلّيًا بها، وفي هذا المعنى يقول

[1] مسلم، كتاب الطهارة، باب استحباب إطالة الغرة والتحجيل في الوضوء، رقم الحديث: 247

[2] مسلم، كتاب الطهارة. باب خروج الخطايا مع ماء الوضوء 11 رقم الحديث: 245

[3] بن عاشور، أصول النظام الاجتماعي في الإسلام، ص: 118.119.

أيضا:(لأن ملاك مكارم الاخلاق هو تزكية النفس الإنسانية، أعني ارتياظ العقل على إدراك الفضائل وتمييزها عن الرذائل المتلبسة بها. وارتياظه أيضا على إرادة التحلي بتلك الفضائل وعدم التفريط في شيء منها..)

2/ لا شك أن النفوس تتخذ من بعضها قدوة تكون مثالا يحتذى به، لكماله وتمامه في أخلاقه وصفاته، ولا أتمّ ولا أكمل من رسول الله ﷺ خلقا ولا صفة، لامتثاله المكارم التي جاءت في القرآن الكريم، ولذا قال الإمام بن عاشور أن مثال تمامِ مكارم الأخلاق هو رسول الله ﷺ الذي قال الله تعالى في خطابه له ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝٤﴾ القلم: ٤ ولما سئلت عائشة رضي الله عنها عن خلقه قالت: (كَانَ خُلُقُهُ القُرْآن) [1]، وهي كلمة جامعة يؤول معناها إلى أنك إذا عرضت أي آية من آي القرآن الواردة في خلقٍ حسنٍ وعملٍ صالحٍ وتأملت من سيرة رسول الله في الناحية الواردة في القرآن، وجدت سيرة رسول الله ﷺ مطابقةً لما تضمنه القرآن) ويقول أيضا: (فالقرآن ورد آمرا الأمة تفصيلا أن تعمل به وآمرا لها إجمالا تقتدي برسولها، إذ قَالَ تَعَالَىٰ:﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ۝٢١﴾ الأحزاب: ٢١ فلا جرم علمنا أن الإسلام هو مكارم الاخلاق) [2]، وهذه الأخلاق هي التي جاء النبي ﷺ ليكملها ويتمها، كما في الحديث الذي رواه الإمام مالك في موطئه أنه بلغه أن رسول الله ﷺ قال:(إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ حُسْنَ الخُلُقِ) [3]

أن عائشة رضي الله عنها ذكرت قدوة عملية تضع لنا وصفا كاشفا يعرفه كل إنسان له أدنى علاقة بكتاب الله تعالى، وكل من أراد أن يعرف تفاصيل خلق ذلك الرسول فليقبل على كتاب الله تعالى، فإن الترجمة الفعلية لأخلاق النبي كأن يعيش معه.

3/ قد كان النبي ﷺ يدعوا إلى المحاسن، ويحث على المكارم والمحامد والفضائل أقوالا وأفعالا وبالمقابل ينهي عن المساوئ والرزايا، تحلى بأخلاق القرآن ودعا إليها كما ورد عنه ﷺ في وصيته معاذا، فقد أخرج مالك في الموطأ عنه رضي الله عنه قال: (آخر ما

---

[1] رواه مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب: جامع صلاة الليل، رقم 746

[2] بن عاشور، أصول النظام الاجتماعي، ص:119

[3] أخرجه مالك في الموطأ، كتاب الجامع، باب ما جاء في حسن الخلق، رقم الحديث: 1386، الموطأ، رواية أبي مصعب الزهري المدني، دار طليطلة للنشر والتوزيع، الجزائر، ط 1 1437 هـ 2015 م

أوصاني به رسول الله حين وضعت رجلي في الغرز أن قال: (أَحْسِنْ خُلُقَكَ ِللنَّاسِ يَا مُعَاذَ بْنَ جَبَل)[1]

–ووجه الاستدلال أن الحديث يبين فضل بسط الوجه وطلاقته وبشاشته عند اللقاء، ومعاملة الناس بالكلام الطيب والفعل الحسن.

4/ إن الإسلام لم يدع الحياة سَبَهْلَلاً إنما ضبطها بالآداب والأخلاق، فكل مناحي الحياة مسيّجة بالآداب المرعية والتي بها قوامها وكمالها، حتى أدنى الأمور شأنا كدخول الخلاء والخروج منه، وكيفية الاستنجاء وبما يكون.

[1] أخرجه مالك في الموطأ، كتاب الجامع، باب ما جاء في حسن الخلق رقم الحديث 1620

الفصل الثاني:

المصالح التحسينية في أحكام الصلاة

في هذا الفصل بيان الجانب التطبيقي للمصالح التحسينية في أحكام الصلاة، وفيه ثلاث مباحث:

- **المبحث الأول: تعليل العبادات في الشريعة الإسلامية**
- **المبحث الثاني: المصالح التحسينية في أحكام قبل وأثناء الصلاة**
- **المبحث الثالث: المصالح التحسينية في أقوال الصلاة**

المبحث الأول: تعليل العبادات في الشريعة الإسلامية

المطلب الأول: مفهوم التعليل واختلاف العلماء فيه

يعتبر تعليل الأحكام الحجر الأساس الذي بني عليه علم المقاصد، حيث يكتسي أهمية كبرى في تفسير النصوص الشرعية على مقتضى الحكم وفقه المصالح.

الفرع الأول: تعريف التعليل في اللغة والاصطلاح

أولا: تعريف التعليل لغة

التعليل من العلة، وهو مصدر علل، وتعلل بالأمر: تشاغل أو تجزأ

و التعليل عند أهل المناظرة: تبيين علة الشيء

و التعليل: ما يستدل به من العلة على المعلول

و العلة في اللغة: المرض، وهي اسم لما يتغير به حال الشيء بحصوله فيه، فيقال للمرض علة.

و المعلول: بمعنى المصاب بعلة[1]

ثانيا: تعريف التعليل اصطلاحا

وقد عُرّف مصطلح التعليل بأنه:(تبيين أو تفسير اجتهادي عقلي، يستخلص علة الحكم التي بني عليها، لأنها السبب المعقول لتشريعه، باعتبارها تتضمن المصلحة التي تتحقق عند امتثال الحكم وتنفيذه غالبا، من جلب منفعة المكلفين، أو دفع ضرر أو مفسدة عنهم). "[2]

والتعليل بهذا المعنى يشمل التعليل بالحكمة والنظر في المصالح والمآلات، وهو المعنى العام، ولا يقصد به التعليل الأصولي المقيد بالنظر في الأوصاف الظاهرة المنضبطة والمؤثرة في الأحكام

[1] الفيروزآبادي: القاموس المحيط، مادة علل، ص 1135 / ابن منظور، لسان العرب، مادة، ج ص

[2] الدريني: فتحي، بحوث مقارنة في الفقه الإسلامي وأصوله"، مؤسسة الرسالة بيروت، ط2، 1429 هـ 2008م ج 1، (ص:31-32).

الفرع الثاني: اختلاف العلماء في تعليل الأحكام والعبادات

اختلف علماء الشريعة والأصول والمتكلمون في تعليل الأحكام، وكان مرد هذا الخلاف إما لاختلافهم في أمور التوحيد (اختلاف كلاميٌّ عقديٌّ) وإما بسبب اختلافهم في تعريف العلة، (اختلاف أصوليٌّ منهجيٌّ) وكل منهم نظر إلى العلة من زاوية وفهم معين، وانطلاقا من ذلك تشعبت الأقوال والآراء في هذه المسألة، [1]، ولكنها في الجملة يمكن أن ترجع إلى مذهب المثبتين ومذهب المنكرين، وبيانها بالتفصيل فيما يأتي:

أولا: مذهب المثبتين: وهم جمهور الأمة من الفقهاء والمتكلمين، ومنطلق ذلك أن الله – سبحانه وتعالى – حكيم منزه عن العبث، فلا يشرّع إلا لحكمة ومصلحة، وهذه العلل قد تخفى على بعض الناس، وهذا لا ينفي وجودها في نفس الأمر.

يقول الإمام الشاطبي– رحمه الله –(ت:790هـ): "وضع الشرائع إنما هو لمصالح العباد في العاجل والآجل.. "[2] وقال ابن عاشور(ت:1393):" والثالثة: أن للشارع في شرع الأحكام مقاصد أصلية ومقاصد تابعة، فمنها منصوص عليها، ومنها مشار إليها، ومنها ما استقرئ من المنصوص"[3]. ويقول ابن القيم:" أن كماله المقدس يمنع خلو هذه الصور عن الحكمة، وكماله أيضا يأبى اطلاع خلقه على جميع حكمته..." [4]" وقد أجمع المسلمون على مسألة تعليل الأحكام الشرعية بالمصالح، فكانت من المسائل المسلمة لدى جمهور العلماء، ومحل اتفاق بينهم، واعتبروا القول بوجود حكم لا علة له غير جائز"

وملخص هذا المذهب أن أحكام الشريعة جاءت لمصالح العبا عاجلا وآجلا، وأن الحكمة قد يعلمها الناس وقد يجهلونها.

---

[1] الشويخ: عادل، تعليل الأحكام في الشريعة الإسلامية، دار البشير للثقافة والعلوم، القاهرة ن ط 1 ن، 1420هـ 2000م، ص 23

[2] الشاطبي: الموافقات، مج 1، ج 1 ص 4.

[3] ابن عاشور، محمد الطاهر، مقاصد الشريعة الإسلامية، ص:196.

[4] ابن القيم: أبو عبد الله محمد بن أبي بكر، شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، تحق زاهر بن سالم بلفقيه، دار عطاءات العلم – بيروت، ط 1، 1441.2019م، ص:195.

ومن أدلتهم في إثبات التعليل:

1/ التصريح بلفظ الحكمة في القرآن الكريم، من مثل قول الله تعالى:(ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا) "البقرة:269"،

وجه الدلالة من الآية " أن الله تعالى أمر بأوامر عظيمة مشتملة على أسرار وحكم، وأن الله امتن على بعض خلقه بالحكمة التي هي العلم النافع والعمل الصالح ومعرفة أسرار الشرائع وحكمها " تفسير السعدي ص 139

وقوله تعالى:(وأنزل الله عليك الكتاب والحكمة) "النساء:113"،

ووجه الدلالة من الآية أن الحكمة:" معرفة أسرار الشريعة الزائدة على معرفة أحكامها، وتنزيل الأشياء مناولها وترتيب كل شيء بحسبه" تفسير السعدي ص 267

2/ قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿٨٩﴾ ﴾ النحل: ٨٩ و قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٧﴾ ﴾ الأنبياء: 107

ووجه الدلالة من الآيتين أن " الرحمة لا تُعقل إلا من فِعل من يفعلُ الشيء لرحمة غيره ونفعه والإحسان إليه، فإذا لم يفعل لغرض ولا غاية ولا حكمة لم يفعل لرحمة ولا لإحسان". "[1]

3/ ومن الشواهد في السنة قول عائشة رضي الله عنها: (دفّ أهل أبيات من أهل البادية حضرة الأضحى زمن رسول الله ﷺ ، فقال رسول الله ﷺ: " ادّخروا ثلاثا، ثم تصدقوا بما بقي، فلما كان على بعد ذلك، قالوا: يا رسول الله، إن الناس يتخذون الأسقية من ضحاياهم، ويحملون منها الودك". فقال رسول الله ﷺ: " وما ذلك؟ قالوا: نهيت أن تؤكل لحوم الضحايا بعد ثلاث، فقال "إنما نهيتكم من أجل الدّافّة التي دفّت فكلوا وادخروا وتصدقوا".[2]

[1] ابن القيم، شفاء العليل، ص:152.

[2] مسلم كتاب الأضاحي، باب ما كان من النهي عن أكل لحوم الأضاحي بعد ثلاث....، برقم:1971. والدافة: القوم يسيرون جماعة سيرا ليس بالشديد

ووجه الدلالة من الحديث أن النبي ﷺ علل الحكم بلفظ " من أجل " وتلك حكمة مشهودة بالإعمال الصحيح للنص والنظر في المصلحة.

4/ فعل الصحابة، فقد جمع القرآن على عهد أبي بكر رضي الله عنه بعد معارضة عمر بن الخطاب رضي الله عنه له، وقال كلمته المشهورة: " هذا والله خير "، "هو والله خير"[1]، فقد علل أبو بكر جمع القرآن بالمصلحة والضرورة ودفع الضرر"، يقول الشاطبي:" وأما التعاليل لتفاصيل الأحكام في الكتاب والسنة فأكثر من أن تحصى"[2]

ثانيا: مذهب المنكرين

هو مذهب الظاهرية، حيث زعموا أن الشارع لم يشرع شيئا لحكمة، فنفوا تعليل أوامره ونواهيه، وتأسس على نفيهم التعليل إنكار القياس في أحكام الشريعة.

يقول ابن حزم (ت 456هـ) في تقرير ذلك:(لا يفعل الله شيئا من الأحكام وغيرها لعلة أصلا بوجه من الوجوه، فإذا نص الله تعالى أو رسوله ﷺ على أن أمر كذا لسبب كذا، ولأن كان كذا أو لكذا، فإن ذلك كله ندري أنه جعله الله أسباب لتلك الأشياء في تلك المواضع التي جاء النص بها فيها، ولا توجب تلك الأسباب شيئا من تلك الأحكام في غير تلك المواضع البتة) ثم بين أنه رأيه وجزم أنه الحق من الله تعالى "(وهذا هو ديننا الذي ندين به، وندعو عباد الله تعالى إليه، ونقطع على أنه الحق عند الله تعالى) [3]

والقول بانتفاء العلة في أفعال الله تعالى وفي الأحكام الشرعية ؛ سبيل لإنكار القياس، ولذا أنكر ابن حزم والظاهرية القياس جملة وتفصيلا،

ومن أدلتهم في إنكار التعليل:

يعتبر ابن حزم أن البحث عن علة مراد الله تعالى ضلال، واستدل على نفي التعليل بقول قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ ﴿٢٣﴾﴾ الأنبياء: ٢٣

[1] البخاري: كتاب فضائل القرآن، باب جمع القرآن، برقم:4986

[2] الشاطبي، الموافقات، مج 1، ج 1 ص 4.

[3] ابن حزم، الإحكام في أصول الأحكام، تحق فواز أحمد وعبدالرحمن زمرلي، دار ابن حزم، بيروت، ط1: 1437هـ، 2016م، مج 4، ج 7 (ص:351).

، وقال:" هذه كافية في النهي عن التعليل جملة " [1]

والآية محل الاستدلال ليست حجة على منع التعليل بالحكمة، والله تعالى يفعل ما يشاء ولا يسأل " لعظمته وعزته، وكمال قدرته، ... ولكمال حكمته ووضعه الأشياء مواضعها وإتقانها أحسن شيء يقدر عليه العقل لأن خلقه ليس فيه خلل ولا إخلال [2]، وليس معنى عدم سؤاله عن فعله انتفاء الحكمة في أفعاله.

والسؤال الممنوع من الخلق سؤال المحاسبة لا سؤال الحكمة والعلة، فقد سألت الملائكة ربها فقالت كما قال تعالى: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ ﴿٣٠﴾﴾ البقرة: ٣٠، وهم يسألون عن وجه الحكمة في ذلك، و يقرر هذا المعنى الطاهر بن عاشور إذ يقول (والسؤال هنا بمعنى المحاسبة، وطلب بيان سبب الفعل... وليس المقصود هنا نفي سؤال الاستشارة أو تطلب العلم... ولا سؤال الدعاء، ولا سؤال الاستفادة ".[3]

الترجيح

مما سبق يتبين اختلاف الآراء في التعليل واستدلال كل فريق بأدلة على قوله، ولكن يترجح الرأي الأول لقوة أدلتهم، وذلك:

1/ أن الله عز وجل شرع الأحكام لحكمة ومقصد، وهو منزه عن العبث، وقد تكون الحكمة مما يدركه العقل البشري، أو مما لا يدركه مما استأثر الله بعلمه.

2/ المقاصد التي أرادها الشارع تتضمن دائما جلب مصالح الإنسان، ودفع مفاسد عنه، قد تكون دنيوية أو أخروية.

[1] ابن حزم، الإحكام في أصول الأحكام ، مج 4، ج 7 (ص:398).

[2] السعدي، تيسير الكريم الرحمن، ص 678.

[3] التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور الدار التونسية للنشر والتوزيع، د.ط، 1984م، (46/17).

3/ القول بالتعليل سيؤدي إلى القول بأن الشريعة مبنية على مصالح العباد، ولابد من الأخذ بالمصالح فيما لا نص فيه، ...، ويمكن الفقيه من تجميع عدة مسائل فقهية تحت قاعدة واحدة. [1]

المطلب الثاني: أحكام الصلاة بين التعبد والتعليل

الفرع الأول: تعريف الصلاة في اللغة والاصطلاح

إن الصلاة عمود الإسلام، والركن الأهم بعد الشهادتين، وهي الصلة بين العبد وربه، وهي إحدى ركائز هذا الدين التي بني عليها، في الحديث الصحيح عند مسلم عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال:(بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وحج البيت وصوم رمضان)[2]، ولكون الصلاة عماد الدين فقد اعتنى الشارع ببيان أحكامها وفضلها وتحديد أوقاتها وشرائطها، أركانها وآدابها، وما ذلك إلا لأهميتها ومكانتها في الإسلام، وللصلاة عدة أحكام، سنحاول الوقوف على بعض مقاصدها في هذا المبحث.

وقبل ذلك لا بد أن نعرف الصلاة لغة واصطلاحا

أولا: تعريف الصلاة لغة:

الصلاة في اللغة بمعنى الدعاء والاستغفار والرحمة، ومنه قوله ﷺ " اللهم صلّ على آل أبي أوفى " أي ترحم عليهم.[3]

و قَالَ تَعَالَى:﴿خُذۡ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡ صَدَقَةٗ تُطَهِّرُهُمۡ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيۡهِمۡۖ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٞ لَّهُمۡۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ١٠٣﴾ التوبة: ١٠٣، أي: ادع لهم، واستغفر لهم[4]، وقال النبي ﷺ:(إِذَا دُعِيَ أَحَدُكُمْ فَلْيُجِبْ، فإِنْ كانَ صَائِمًا فَلْيُصَلِّ، وإِنْ كانَ مُفْطِرًا فَلْيَطْعَمْ)، قوله: فليصلّ أي، فليدع بالبركة

[1] الشويخ: عادل، تعليل الأحكام في الشريعة الإسلامية، ص 215.

[2] مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان أركان الإسلام ودعائمه العظام، رقم الحديث:21

[3] ابن منظور: لسان العرب، ج 8 ص 434، مادة: صلا. الفيروز آبادي: القاموس المحيط، ص 944، مادة: صلو

[4] البغوي: أبو محمد الحسين بن مسعود الفراء، معالم التنزيل في التفسير والتأويل دار الفكر، بيروت.ط1. 1433-2012م ج3، ص: 62 / ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج 2 ص:525.

والخير والمغفرة[1]، والصلاة من الله حسن الثناء، ومن الملائكة الدعاء، قال أبو العالية:(صلاة الله ثناؤه عليه عند الملائكة، وصلاة الملائكة الدعاء، وقال ابن عباس رضي الله عنه:(يُصَلُّونَ أي يبرّكون) [2]

ثانيا: الصلاة في الاصطلاح

"هي عبادة لله ذات أقوال وأفعال معلومة مخصوصة، مفتتحة بالتكبير مختتمة بالتسليم ". [3]

ويدخل في الأقوال قراءة القرآن وأذكار الاستفتاح والتكبير وأذكار الركوع والرفع منه، والسجود وأذكار ما بين السجدتين، والجلوس للتشهد، ويدخل في الأفعال القيام والركوع والرفع منه والسجود والجلوس بين السجدتين، ورفع اليدين في تكبيرة الإحرام، وفي تكبيرات الانتقال، .... " مفتتحة بالتكبير" أي تكبيرة الإحرام، والمراد أنه بالتكبير يدخل المرء في الصلاة ويحرم عليه به الأكل والشرب وكلام الناس والحركة المخرجة له عن هيئة المصلي دون حاجة، " مختتمة بالتسليم" أي: يتحلل بالتسليم منها، والمراد: أن المرء إذا سلم في آخر الصلاة حلّ له ما حرم عليه لما كبّر تكبيرة الإحرام.[4]

الفرع الثاني: الحكم العامة للصلاة

المقصود بالحكم هنا الغايات والأهداف الكلية التي تستهدف الصلاةُ تحقيقَها في حياة الانسان وحركة المجتمع، بغية تكييف الواقع المعيش مع الغايات والأهداف العامة التي جاء من أجلها الإسلام، وللصلاة حِكَمٌ عقدية وروحية ونفسية وأخرى تربوية تسمو بنفس مؤديها وترقى به إلى العلياء.

---

[1] مسلم كتاب النكاح: باب الأمر بإجابة الداعي إلى الدعوة رقم 1431.

[2] البخاري: كتاب التفسير، تفسير سورة الأحزاب: باب قوله (إن الله وملائكته يصلون على النبيء). رقم الحديث: 4797.

[3] التويجري، محمد بن إبراهيم بن عبد الله، مختصر الفقه الإسلامي في ضوء القرآن والسنة، دار أصداء المجتمع، السعودية، ط 2011.1432.13، ص / 427

[4] بازمول: محمد بن عمر بن سالم، شرح كتاب صفة صلاة النبي من التكبير إلى التسليم كأنك تراها، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط 1، 1430 هـ 2009 م، ص 93.

أولا: الحكمة العقدية للصلاة

إن العقيدة –بوصفها إيماناً بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقضاء والقدر– تعتبر أساس كل عبادة في الإسلام، ولا يمكن لأية عبادة أن تخرج عن مقتضيات العقيدة، وإلا تحولت في نظر الإسلام إلى نوع من الشرك والتمرد عن أمر الله تعالى، وهو ما جاء التأكيد عليه في القرآن في أكثر من موطن، كما يتضح ذلك على سبيل المثال في الآية الكريمة قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾ الذاريات: ٥٦، والعبادة التي تعني تحقيق الطاعة والامتثال لمنهج الله في الحياة هي غاية ومقصد كل شعيرة وعبادة في الإسلام، يؤكد ذلك القرآن نفسه قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾﴾ الأنعام: ١٦٢، فكل شيء في حياة المسلم يجب ان يصطبغ بالعبادة وحسن الطاعة والامتثال لمنهج الله الذي رسمه في الاسلام والصلاة تأتي في مقدمة الشعائر العبادية في الإسلام لأنها أكثر هذه الشعائر تجسيدا لحقيقة العبادة لله تعالى وروحها وفي كل جزئية من جزئياتها من خلال كثافة وقوة السريان للمعاني العقدية في كل أقوالها وأفعالها وأحوالها. [1]

ثانيا: الحكم الروحية للصلاة

ويعني هنا تقوية صلة المسلم الذاتية بالله، بحيث ترتقي علاقته الروحية بربه إلى مستوى عالٍ من اليقظة الروحية الدائمة، التي تمكِّنه من أن يعبده فيها كأنه يراه ويستشعر حضوره القوي المستمر في حياته، كما جاء ذلك في الحديث الذي وصف فيه النبي ﷺ مرتبة الإحسان في سلم العبادة بقوله: الإحسان: (أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ، فَإِنَّهُ يَرَاكَ) [2]

ومن أهم ما تهتم به الصلاة العناية بالجانب الروحي في الإنسان فتملؤه إيماناً وسكينة، وتوثّق صلته بربه، وتنمي الطاقة الروحية لديه وتعزز تدينه، وتحقق التوازن في شخصيته،

[1] برغوث: زكية ، المضامين التربوية في المقاصد العامة للصلاة، العدد 65، السنة 16، خريف 2009 م 1430هـ منتدى الكلمة للدراسات والأبحاث بيروت.

[2] صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب إن الله عنده علم الساعة حديث رقم 4777،

والارتقاء به في مراتب العبودية لله، وتوظف طاقته الروحية لمواجهة صعوبات الحياة، فيؤثر كل ذلك في استقامة الفرد وفي علاقاته الاجتماعية وفي فعاليته وصلاحه لنفسه ولمجتمعه.

ثالثا: الحكم النفسية للصلاة

الصلاة توصل العبد بربه، فيستشعر قوة روحية عظيمة، تورثه راحة النفس، وطمأنينة القلب، وتبعده عن الاضطرابات والعقد النفسية وتذهب عنه الخوف واليأس والقلق، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ١٩ إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا ٢٠ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلۡخَيۡرُ مَنُوعًا ٢١ إِلَّا ٱلۡمُصَلِّينَ ٢٢﴾ المعارج: ١٩ - ٢٢، وروى أبوداود عن سالم بن أبي الجعد أن النبي ﷺ قال:" يا بلال أقم الصلاة أرحنا بها " [1]، وروى النسائي عن أن النبي ﷺ قال:" وجعلت قرة عيني في الصلاة "[2]. وقرة العين ؛ ما تهنأ به العين فيورثها ذلك راحة واطمئنانا.

رابعا: الحكم التربوية للصلاة

الصلاة المستوفية الشروط، المتقنّةُ الأداء، مُعين كبير على تقوية صبر الإنسان وإرادته في مقاومة المغريات والانحرافات في حياته، وامتلاك القدرة على المحافظة على توازنه واستقامته. وهو ما يؤكده قَالَ تَعَالَىٰ:وَٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلۡخَٰشِعِينَ ٤٥﴾ البقرة: ٤٥، والصلاة تربي النفس على فعل الخيرات وترك المنكرات، والتأكيد نفسه على الدور التربوي الكبير للصلاة في المحافظة على توازن حياة الإنسان، ودعم استقامته، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ ٱتۡلُ مَآ أُوحِيَ إِلَيۡكَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِۗ وَلَذِكۡرُ ٱللَّهِ أَكۡبَرُۗ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تَصۡنَعُونَ ٤٥﴾ العنكبوت: ٤٥

، وفي مثال آخر أن رجلاً أصاب من امرأة قبلة، فأتى رسول الله ﷺ فذكر ذلك له، فأنزلت عليه قَالَ تَعَالَىٰ:﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفٗا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ إِنَّ ٱلۡحَسَنَٰتِ يُذۡهِبۡنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ ذَٰلِكَ ذِكۡرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ١١٤﴾ هود: ١١٤، فدعا الرسول ﷺ الرجل وتلا عليه الآية، قال

[1] أبو داود، كتاب الأدب، باب في صلاة العتمة، رقم 4985 بسند صحيح

[2] النسائي، أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب، تحق عماد الطيار وآخرون، مؤسسة الرسالة ناشرون، بيروت، ط1، 1435هـ 2014م، كتاب عشرة النساء، باب حب النساء، رقم 3939 ن بسند حسن

الرجل: ألي هذه؟ فأخبره بأن ذلك «لمن عمل بها من أمتي»[1]، والإنسان معرض للغرائز والشهوات، والنوازع السلبية من داخله من النفس الأمارة بالسوء، ومن خارجه بوساوس الشياطين من الجن والإنس، يصدونه عن سبيل الله وعن صراطه المستقيم، والصلاة هي السبيل الوحيد لتعويد النفس وتربيتها على الفضائل، واجتناب الرذائل، ووأد الشهوات وصد الوساوس عنه. [2]

المبحث الثاني: المصالح التحسينية في الأحكام القبلية والمقارنة للصلاة

المطلب الأول: مصالح الأحكام الفعلية القبلية للصلاة

ثمة أحكام قبل الصلاة شرعت لمقاصد جليلة وحكم عظيمة، تكون توطئة لهذه العبادة، وتأكيدا لأهميتها، وشرائط في قبولها وصحتها، وزيادة في كمالها وزينتها.

الفرع الأول: المصالح التحسينية في الطهارة

إن من أهم سمات ديننا العظيم اهتمامه بالتطهر والتنظف والتطيب والسمت الكريم، وما حفل دين سماوي أو نظام بشري كما اهتمت شريعة الإسلام بأمر الطهارة وأخذ الزينة، ترغيبا في التنظيف الدائم على جهة الآدمية والفطرة السليمة السوية التي تأرِزُ بصاحبها إلى التجمّل والتزيّن، وإن للطهارة والنظافة أثرا بالغا في راحة النفس، وتجديد نشاطها وطاقتها، زيادة على التخلص من الأرجاس والأنجاس، يقول الدهلوي –رحمه الله–:(أما الطهارة من الأحداث فمأخوذة من أصول البر، والعمدة في معرفة الحدث وروح الطهارة وجدانُ أصحاب النفوس التي ظهرت فيها أنوار ملكية، فأحست بمنافرتها للحالة التي تسمّى حدثا. وسرورها وانشراحها في الحالة التي تسمى طهارة)[3]، ويقول ابن القيم– رحمه الله–:(تأمل أبواب الشريعة ووسائلها وغاياتها كيف تجدها مشحونة بالحكم المقصودة، والغايات الحميدة التي شرعت لأجلها، ... فكم في الطهارة من حكمة ومنفعة للقلب والبدن، وتفريح للقلب وتنشيط للجوارح،

[1] البخاري، كتاب مواقيت الصلاة باب، الصلاة كفارة، رقم 526

[2] اللبان: فائزة، مقاصد الصلاة الصحية والتعبدية، مجلة الإحياء العدد 11 كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية ص 226

[3] الدهلوي: أحمد شاه وليّ الله بن عبد الرحيم، حجة الله البالغة، دار الجيل للنشر والطباعة والتوزيع، بيروت، ط 1، 1426 –2005م، ج1، 294

وتخفيف من أحمال ما أوجبته الطبيعة، وألقاه عز النفس من درن المخالفات، فهي منظفة للقلب والروح والبدن) [1] ،

وقد شرع الله تعالى لعباده الطهارة، وأمرهم بها لحكم ومقاصد جليلة، و سنحاول في هذا المطلب الوقوف على بعضها، ما تعلق بمقاصدها العامة أو الخاصة.

أولا: الحكم العامّة للطّهارة [2]

1/ أن الطهارة موافقة للفطرة التي فطر الله الناس عليها، ومما لا شك فيه أن الإسلام هو دين الفطرة، وقد حث على " سنن الفطرة " لتوكيد فعل ما يفعل منها، والبعد عما يترك منها، فغسل الوجه، وتنظيف الأنف، والفم، واليدين، وكذا الاغتسال والاستنجاء، كل ذلك لا يحتاج إلى شرع يشرعه، بل يكفي الإنسانَ أن يكون سليم الفطرة لينظف تلك الأعضاء والجوارح، وليحرص على بعدها عن القذر والنجاسة.

2/ اجتماع نظافة البدن مع سرور القلب، وجلب السعادة بأحد أسباب تحصيلها وهو السرور والأنس، وهذا أمر مستقر عقلا ثابت حسّا، وهو أظهر من أن يستدل عليه.[3]

وهذا الذي ذكره وعناه ابن القيم بقوله:(فكم في الطهارة من حكمة ومنفعة للقلب والبدن، وتفريح للقلب، وتنشيط للجوارح...) [4]

3 / إتمام نعمة الله تعالى على العباد بالثواب والأجر العظيم والخيرات والدرجات، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ۝٦﴾ المائدة: ٦، فإن الله تعالى كما شرع لعباده الطهارة وجوبا في حالات واستحبابا في أخرى، فإنه جعل لهم في ذلك درجات وحسنات، إغراء لهم وحثًّا لهم على العناية بها. [5]

---

[1] ابن القيم: أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، تحق زاهر بن سالم بلفقيه، دار عطاءات العلم – بيروت، ط 1، 1441.2019م، ج2، ص 226–227.

[2] البخاري: حسن عبد الحميد، المقاصد الشرعية الخاصة، حقيقتها وأهميتها، مقاصد العبادات نموذجا، بحث في مجلة علوم الشريعة والدراسات الإسلامية، العدد 86 /2020، ص 1097–1099

[3] البخاري: حسن عبد الحميد، المقاصد الشرعية الخاصة، ص 1097

[4] شفاء العليل ابن القيم ج2.ص:226.227

[5] البخاري: حسن عبد الحميد، المقاصد الشرعية الخاصة، ص 1098

قال البغوي " قَالَ تَعَالَىٰ:﴿وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ ۝٦﴾ من الأحداث والجنابات والذنوب " وقال محمد بن كعب القرظي ﴿وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ۝٦﴾ إتمام النعمة تكفير الخطايا بالوضوء"، كما قَالَ تَعَالَىٰ:﴿لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ۝٢﴾ الفتح: ٢ فجعل تمام نعمته غفران ذنوبه ". [1]

وقال القرطبيّ: ﴿وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ ۝٦﴾ أي من الذنوب[2]، وقال السعدي في تفسيره لهذه الآية وهو يعدد أحكامها: (الحادي والخمسون: أنه ينبغي للعبد أن يتدبر الحِكم والأسرار في شرائع الله في الطهارة وغيرها، ليزداد معرفةً وعلماً، ويزداد شكراً لله ومحبّةً له، على ما شرع من الأحكام التي توصل العبد إلى المنازل العالية الرفيعة)[3]

4/ حصول التطهير الحسي والنفسي للعبد، ودخوله في زمرة المتطهّرين، وهو مقصد عظيم ينال به العبد محبّة ربّه ورضوانه، كما قَالَ تَعَالَىٰ:﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ۝٢٢٢﴾ البقرة: ٢٢٢، وقوله (والله يحب المطّهّرين) (التوبة 109). وما ذلك إلا لكون الطهارة من شعب الإيمان، كما قال ﷺ (الطهور شطر الإيمان)[4]

وتحقيقا لهذا المقصد العظيم وردت السنة بالحث على الدعاء به بعد الوضوء، كما في حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه عند الترمذي بسند صحيح، أن يقول المتوظأ (اللهم اجعلني من التّوّابين واجعلني من المتطهّرين) [5]

5/ التّيسير ورفع الحرج بمشروعية أنواع الطّهارة وضوءاً وغسلاً وتيمّماً، وهذا هو منطوق الآية الكريمة (ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج)، أي:(بما فرض عليكم من

---

[1] البغوي، معالم التنزيل، ج 2، ص 133،

[2] القرطبي:أبي عبد الله بم محمد بن أبي بكر (ت 671 هـ)، الجامع لأحكام القرآن، تحق عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة بيروت، ط 1، 1427هـ 2006، ج 7، ص: 370

[3] السعدي: عبد الرحمن بن ناصر، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحق عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الدار العالمية للنشر والتوزيع القاهرة ط 1، 1433هـ 2012 م، ص 301

[4] مسلم، رقم 223

[5] أخرجه الترمذي، كتاب: الطهارة باب: ما يقال بعد الوضوء، رقم الحديث: 55 وصححه الألباني في إرواء الغليل

الوضوء والغسل والتيمم (من حرج) ضيق) [1]، وقال ابن كثير (أي: فلهذا أسهل عليكم ويسّر ولم يعسّر)[2]، فالأحكام التي شرعها الله لعباده مبنيّة على اليسر ورفع الحرج، وهو مقصد عظيم لا يتخلف عن أبواب الشريعة كلها، ومنها باب الطهارة، رحمة منه بعباده ليطهّرهم ويتمّ نعمته عليهم.[3]

6/ شكر الله تعالى والثناء عليه، بما أنعم وأولى، يسّر وسهّل، فيقابل العبد نعمة التيسير والتوسعة، بالشكر والثناء، وإلا فالمشقة متحققة، والنفس تستصعب المشاق، فكان التخفيف رحمة تستوجب الشكر، ولذا قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ۝٦﴾ ، قال ابن كثير :(أي لعلكم تشكرون نعمه عليكم في شرعه لكم من التوسعة والرأفة والرحمة والتسهيل والسماحة) [4]

ثالثا: المصالح التحسينية الخاصة للطهارة

الطهارة غسلٌ ووضوءٌ وتيمم، ولها كلها مقاصد وحكم نذكر بعضا منها،

1/ المصالح التحسينية في الغسل والوضوء

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ وَٱمْسَحُواْ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ ۚ وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَٱطَّهَّرُواْ ۝٦﴾ المائدة: ٦

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقْرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُواْ مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِى سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُواْ ۚ ۝٤٣﴾ النساء: ٤٣

إن هاتين الآيتين نصٌّ في مشروعية الغسل والوضوء، وفي تشريعها حكمٌ نبيلة وغاياتٌ ومقاصدُ جليلة، سواء ما تعلق بالبدن أو ما تعلق بالروح، و منها:

أ / تنظيف الجسد وتطهيره وتنشيط النفس ويقظتها

[1] البغوي معالم التنزيل ج 2 ص 133

[2] ابن كثير تفسير القرآن العظيم، ج:2 ص43.

[3] البخاري: حسن عبد الحميد، المقاصد الشرعية الخاصة، ص 1099

[4] ابن كثير تفسير القرآن العظيم ج2، ص 43.

شرع الله تعالى الطهارة وأمر بها، وجعل من حكمها وغاياتها تنظيف الجسد وتطهيره وتنشيط النفس ويقظتها وإزالة النجاسة عن الجسم، يقول محمد البخاري في كتابه محاسن الإسلام: (فإن الطهارة أحسن أحوال الخلق يستحسنها كل طبع سليم وعقل مستقيم)، ثم ينبه على مقصدها فيقول:(ثم في الطهارة بالماء من حسن التيقظ والانتباه عن بقية النوم والغفلة مالا يخفى على أحد عاقل) [1]، ويقول ابن القيم:(فكم في الطهارة من حكمة ومنفعة للقلب والبدن، وتفريح للقلب، وتنشيط للجوارح... فهي منظِّفة للقلب والروح والبدن).[2] وقال في موضع آخر:(ولو لم يكن منه من المصلحة والحكمة إلا أن المتوضئ يطهر بدنه...)[3]، وإلى هذا أشار صاحب المنار– رحمه الله – فيقول:(والطهارة التي جعلها الله شرطا للدخول في الصلاة ومقدمة لها تطهر البدن وتنشطه فيسهل بذلك العمل على العامل من عبادة وغير عبادة) [4]، وقد جاء عند الطاهر بن عاشور – رحمه الله – ما يؤكد هذا المقصد التحسيني فيقول في تفسير لقوله تعالى ﴿وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ ۝٦﴾" أن من حكمة الأمر بالغسل والوضوء التطهير، وهو تطهير حسّى لأنه تنظيف، وتطهير نفسي جعله الله فيه لمّا جعله عبادة، فإن العبادات كلها مشتملة على عدة أسرار)[5]، كما يجلي ابن القيم بعض الحكم السامية من الغسل فيقول: "و للغسل حكمة بالغة في تنظيف الجسد وكمال راحته بعد الفتور الذي يعتريه جراء المخالطة والمواقعة، وخروج المني وإسالته من جميع الجسم[6]، فكان في الغسل لجميع الجسم تقويةً له وإخلاصاً نظير ما تحلل منه بالجنابة، يؤكد هذا المعنى ابن القيم – رحمه الله – فيقول: (وفي غسل الجنابة من زيادة التقوية والإخلاف

[1] البخاري: أبي عبد الله محمد ابن عبد الرحمان. محاسن الإسلام وشرائع الإسلام، مكتبة القدسي القاهرة (د. ط) 1357هـ، ص:9.

[2] ابن القيم: شفاء العليل، ص 226–227،

[3] ابن القيم: شفاء العليل ص:228

[4] رضا: محمد رشيد، تفسير المنار، دار المنار–القاهرة ط 2، 1367هـ، ج 6، ص:259.

[5] ابن عاشور: محمد الطاهر، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر تونس، د ط ، ص

[6](فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال (إن تحت كل شعرة جنابة) رواه أبو داود، كتاب الطهارة، باب الغسل من الجنابة، رقم 248، ضعيف

على البدن نظر ما تحلل منه بالجنابة ما هو من أنفع الأمور).[1]، وهذا أمر يعرف بالحس فإن الجنابة توجب ثقلا وكسلا، والغسل يحدث نشاطا وخفة، ولهذا قال أبو ذر رضي الله عنه لما اغتسل من الجنابة:(كأنما ألقيْتُ عنّي جبلا)[2]

ب/ التعظيم لله تعالى ولشعيرة الصلاة

فأما التعظيم الله تعالى وتعظيم الصلاة، فالتعظيم لله تعالى بالتهيؤ واستشعار هيبة الوقوف بين يديه، وإجلاله وتقديره بالتطهير والتجمل، في البدن واللباس والمكان، ولذا اعتبر الشارع الطهارة شرطا لصحة الصلاة، وكذا تعظيم الصلاة كشعيرة أمر الله بها، فهي عماد الدين وركن الإسلام الأعظم، فإنما أريد بالغسل والوضوء حسن الإتيان إلى الصلاة بنظافة وأدب وجمال وهيئة حسنة، منزّها عن الأقذار والأنجاس التي تفسد العبادة وتذهب رونقها ولذتها، وتنقص من كمالها، وتقدح في قبولها.[3]

ج/ تحقيق مرتبة العبودية لله تعالى

" إن المقصد الأعظم والباعث الأساسي للعبادة استحقاق الله تعالى لذلك لعلوّ سلطانه على الكون وعظيم فضله على الخلق أجمعين "[4]، والأصل في ذلك قوله تَعَالَىٰ:﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾ الذاريات: ٥٦، فالتعبد هو المقصود الشرعي الأول لتشريع العبادات ومنها الطهارة، والتعبد فيه معنى التذلل والخضوع لله تعالى، وإذا خضع القلب وتذلل أورثه ذلك خشية وخوفا من الله، ورجاء وطمعا في رحمته، يقول الشاطبي – رحمه الله –: (حكمة التعبد العامة الانقياد لأوامر الله تعالى وإفراده بالخضوع، والتعظيم لجلاله والتوجّه إليه).[5]

د/ تحصيل الإيمان وتحقيقه

---

[1] شفاء العليل ابن القيم. ج 2، ص:227

[2] أبو داود: سليمان الأشعث الأزدي السجستاني، سنن أبي داود، مؤسسة الرسالة ناشرون، دمشق، ط 1، 1434 هـ 2013م، كتاب: الطهارة باب الجنب يتيمم، رقم: 332.

[3] انظر حسن البخاري. المقاصد الشرعية الخاصة. ص:1101

[4] ناصر يوسف عبد الله، مقاصد العبادة في القرآن الكريم، مجلة كلية العوم الإسلامية، جامعة الموصل، العدد (2/14) العدد السابع 2013م، ص:7

[5] الشاطبي، الموافقات، مج 1 ج2 ص:234.

وأما تحصيل الإيمان وتحقيقه وزيادته، فلأن الوضوء شطر الإيمان وعلامته، ولذا جاء الخطاب في آية الطهارة بوصف الإيمان، قال تعالى قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ ٦ ﴾ ، قال السعدي – رحمه الله –:(أن هذه المذكورات في امتثالها والعمل بها من لوازم الإيمان الذي لا يتم إلا به، لأنه صدَّرَها بقوله:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ٦ ﴾ أي: اعملوا بمقتضى إيماناكم بما شرعناه لكم)[1]، وقال الدهلوي – رحمه الله –:(لما كانت المحافظة عليه – الوضوء – شاقة لا تتأتى إلا من كان على بصيرة من أمر الطهارة موقنا بنفعها الجسيم جعلت علامة الإيمان).[2]، وفي الحديث عن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال:(الطهور شطر الإيمان).[3]، وعن ثوبان رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال:(و لا يحافظ على الوضوء إلا مؤمن)[4]

هـ/ تحصيل الثواب وتكفير السيئات ورفع الدرجات

روى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:(إذا توضأ العبد المسلم أو المؤمن فغسل وجهه...حتى يخرج نقيا من الذنوب)[5]، وعنه أيضا قال ﷺ " ألا أدلكم على ما يمحوا الله به الخطايا، ويرفع به الدرجات؟ قالوا بلى يا رسول الله، قال: إسباغ الوضوء على المكاره، وكثرة الخطى إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط فذلكم الرباط)[6].

و/ تمييز الأمة المحمدية على سائر الأمم يوم القيامة

[1] السعدي، تيسير الكريم الرحمن، ص: 298 299

[2] الدهلوي: حجة الله البالغة.ج 1، ص236

[3] مسلم، كتاب الطهارة، باب فضل الوضوء، رقم 223

[4] ابن ماجه، أبواب الطهارة باب المحافظة على الوضوء، رقم 277، صححه الألباني

[5] مسلم، كتاب الطهارة، باب خروج الخطايا مع ماء الوضوء، رقم 244

[6] مسلم، كتاب الطهارة، باب فضل إسباغ الوضوء على المكاره، رقم:251

فتُميز تشريفا وتكريما بآثار الوضوء في الوجوه والأطراف، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال:(إن أمتي يُدعوْن يوم القيامة غرًّا محجلين من أثر الوضوء)[1]، وهو علامة لهذه الأمة ليست لغيرها، كما ورد في الحديث عن أبي هريرة أيضا: (قالوا يا رسول الله أتعرفنا يومئذ؟ قال: نعم لكم سيما ليست لأحد من الأمم) وفي رواية (لكم سيما ليست لأحد غيركم) [2]، قال ابن القيم – رحمه الله – في هذا الباب (ولو لم يكن في مصلحته وحكمته إلا أنه سيماء هذه الأمة وعلامتهم في وجوههم وأطرافهم يوم القيامة بين الأمم ليست لأحد غيرهم...فأيّ حكمة ورحمة ومصلحة فوق هذا ؟)[3]، وقال الدهلويُّ – رحمه الله – " لما كان شبح الطهارة ما يتعلق بالأعضاء الخمسة تمثل تنعُّم النفس بها حليةً لتلك الأعضاء وغرّةً وتحجيلاً).[4] وهي ميزة فيها نور وجمال وحلية، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (تبلغ الحِلية من المؤمن حيث يبلغ الوضوء)[5]

2/ المصالح التحسينية في التيمّم

والتيمم هو:(القصد)، وهو (مسح الوجه واليدين بشيء من الصعيد بقصد التطهر)[6] ومن مقاصده:

أ/ التوسعة والتسيير ورفع الحرج عن الأمّة

قَالَ تَعَالَىٰ: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَلَمْ تَجِدُوا۟ مَآءً فَتَيَمَّمُوا۟ صَعِيدًا طَيِّبًا فَٱمْسَحُوا۟ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ ۚ مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ ۝٦﴾ المائدة: ٦قال الامام ابن عشور – رحمه الله – في تفسيرها:(فلما تعذّر الماء عُوّض بالتيمم، ولو أراد الحرج لكلفهم طلب الماء ولو بثمن أو

[1] البخاري كتاب الوضوء، باب فضل الوضوء والغر المحجّلون من آثار الوضوء، رقم:136 / مسلم كتاب الطهارة، باب استحباب إطالة الغرة والتحجيل في الوضوء رقم:246.

[2] مسلم كتاب الطهارة، باب استحباب إطالة الغرة والتحجيل في الوضوء رقم:247

[3] ابن القيم، شفاء العليل، ج 2، ص:228

[4] الدهلوي، حجّة الله البالغة، ج 1، ص:296

[5] مسلم، كتاب الطهارة، باب تبليغ الحلية حيث يبلغ الوضوء، رقم 250

[6] زيدان عبد الكريم، الجامع في الفقه الإسلامي المفصل، مؤسسة الرسالة ناشرون، ط 4، 1433هـ 2012 م، ج 1، ص:128

ترك الصلاة إلى أن يوجد الماء ثم يقضون الجميع) [1]، والتيمم من النعم التي أنعم الله بها على الأمة، ولذا قال في ختام آية الوضوء:(وليتم نعمته عليكم)7، قال ابن عاشور– رحمه الله – (جزمنا بأن هذه الآية نزلت هنا تذكيرا بنعمة عظيمة من نعم التشريع وهي منّة شرع التيمم عند مشقة التطهر بالماء)، وقال أيضا (ويُكمل نعمةَ الإسلام بزيادة أحكامه الراجعة إلى التزكية والتطهير مع التيسير في أحوال كثيرة). [2]

ب/ التيمم من خصائص هذه الأمّة

رحمة بها وتكريما وتمييزا لها عن سائر الأمم السابقة، وللإمام القرافي كلام جميل ولفة طيبة إذ يقول – رحمه الله – " (وهو من خصائص هذه الأمة، لطفا من الله تعالى بها وإحسانا إليها، وليجمع لها في عبادته بين التراب الذي هو مبدأ إيجادها، والماء الذي هو سبب استمرار حياتها، إشعارا بأن هذه العبادة سبب الحياة الأبدية والسعادة الزمنية، جعلنا الله من أهلها من غير محنة)[3].

ج/ التعبد والخضوع لله تعالى

و من مقاصده التعبد والخضوع بامتثال أمر الله في قولهتَعَالَىٰ:﴿فَتَيَمَّمُواْصَعِيدًاطَيِّبًا ۝٦﴾ قال محمد البخاري (ولهذا كان التيمم عبادة)[4]

د/ تحصيل وقت الصلاة

ومن مقاصده أيضا تشريعه لتحصيل الصلاة في وقتها قبل فواتها، قال الإمام القرافي: (وأوجبه لتحصيل مصالح أوقات الصلوات قبل فواتها، ولولا ذلك لأمر عَادِمَ الماء بتأخير الصلاة حتى يجد الماء، وهذا يدل على اهتمام الشرع بمصالح الأوقات أعظم من اهتمامه بمصالح الطهارة)[5]

---

[1] ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج 6، ص:132

[2] ابن عاشور، المصدر نفسه، ص 126

[3] القرافي: شهاب الدين أحمد بن ادريس، الذخيرة، تحقق محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت ط1، 1994، ج1 ص 334

[4] البخاري. حسن عبد الحميد المقاصد الشرعية الخاصة، ص:1102

[5] القرافي، مصد سابق، ج:1، ص:334.

هـ/ الطهارة النفسية والمعنوية

من مقاصد التيمم الطهارة النفسية والمعنوية عكس الوضوء والغسل فطهارتها حسّية ونفسية، يقول ابن عاشور– رحمه الله –:(فالتيمّم ليس فيه تطهير حسّي، وفيه التطهير النفسي الذي في الوضوء لمّا جعل التيمم بدلا من الوضوء)[1]، وقال في موضع آخر:(إذ ليس المقصود منه تطهيرا حسيًّا، ولا تجديد النشاط، ولكن مجرد استحضار استكمال لحالة الصلاة)[2]

و/ تعظيم أمر الصلاة وإعلاء شأنها في نفوس المؤمنين

يقول الإمام ابن عاشور في ذلك، مبرزا هذا المقصد (وأحسب أن حكمة تشريعه تقرير لزوم الطهارة في نفوس المؤمنين، وتقرير حرمة الصلاة وترفيع شأنها في نفوسهم، فلم تترك لهم حالة يعدون فيها أنفسهم مصلين بدون طهارة تعظيما لمناجاة الله تعالى، فلذلك شرع لهم عملا يشبه الإيمان إلى الطهارة لتشعروا أنفسهم متطهرين)، ثم أيّد كلامه بمثال ليقرر هذا المقصد وأشار إلى سبب نزول آية التيمم فقال:(كما دلّ عليه حديث عمار بن ياسر، ويؤيد هذا المقصد أن المسلمين لما عدموا الماء في غزوة المريسيع صلّوا بدون وضوء فنزلت آية التيمم)...[3]

الفرع الثاني: المصالح التحسينية في إزالة النجاسة

أولا: النجاسة مصدر نجسَ الشيء، ينجُس نجِسًا فهو نجِسٌ ونجَسٌ، وهو ضد الطهر، والأنجاس جمع نجس، وهو اسم لعين مستقذر شرعا.

والنجِس ونجّسه متنجّس، أي صار الطاهر نجسا.[4]

*وهي في الاصطلاح الشرعيّ: "صفة حكمية يُمتنع بها ما أبيح بطهارة الخبث"[1]

---

[1] ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج 6، ص:132

[2] ابن عاشور، المرجع نفسه، ج 5، ص 70.

[3] ابن عاشور، المرجع نفسه ، ج 5، ص:69.

[4] ابن منظور: لسان العرب، ج 4، مادة: نجس، ص 322 – 323 / الفيروز آبادي: القاموس المحيط، مادة نجس، حرف النون، ص 1584

والتنجيس تصيير الطاهر نجسا.

وعلّه النجاسة هي الاستقذار، أي ما تستقذره النفس وتعافه لتغيّره وتحوّله عن حال الطهارة، ونتنه وأذاه. [2]

ثانيا: النجاسة قسمان: حقيقية وحكمية

فالحقيقية (العينية) هي: العين المستقذرة كالدم، والبول، والغائط ويَمنع وجودها من صحة الصلاة. وشرعا: مستقذر يمنع من صحة الصلاة حيث لا مرخص.

*والنجاسة الحكمية: أمر اعتباري يقوم بالأعضاء يمنع من صحة الصلاة حيث لا مرخص، ويشمل الحدث الأصغر الذي يزول بالوضوء، والحدث الأكبر الذي يزول بالغسل.

*والنجاسة الحقيقية أنواع: إما مغلظة أو مخففة، وإما جامدة أو مائعة، وإما مرئية أو غير مرئية. [3]

ثالثا: وجه التحسين في إزالة النجاسة

لما ذكرنا تعريف النجاسة واقسامها وكذا حكم إزالتها وأدلة ذلك، بقي أن نذكر الحكم الجميلة والمقاصد الجليلة من إزالة النجاسة وعلاقة ذلك بالصلاة.

1/ النظافة والتطهّر

إن الإسلام مبني على النظافة والتطهر، ولذا أمر الله نبيّه ﷺ بتطهير ثيابه من النجاسة والتحرز منها، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴿٤﴾ ﴾ المدثر: ٤ ، ولما كانت النجاسة مستقذرةً من الفطر السليمة، وتعافها النفوس الكريمة، أمر الله عباده المؤمنين بالتطهّر منها قبل الدخول في الصلاة، ليقفوا بين يديه في أدب وسكينة، ووقار وطهر، فقال قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ﴿٣١﴾ ﴾

[1] الصاوي: أحمد، بلغة السالك لأقرب المسالك، تحقيق: محمد عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، ج1. ص:18

[2] إسماعيل: موسى، الوجيز في فقه العبادات – دار الإمام مالك، الجزائر، ط 2، 1437هـ 2016 م، ج 1، ص:36.

[3] الزحيلي: وهبة، الفقه الإسلامي وأدلته، دار الفكر دمشق، ط2، 1405هـ 1985م، ج 1، ص: 149

الأعراف: ٣١ ، و في التطهر من النجاسة إزالة للأوساخ الحسّيّة عن الجسد والثوب والمكان، فتختفي المناظر القبيحة.

3/ كف الأذى عن الناس

ومن حكمها كف الأذى عن الناس لأنهم يتضررون منها، ولذلك جاء النهي من النبي ﷺ عن قضاء الحاجة في الطرق وموارد الماء وظل الناس، وأمر بالتنزه من البول والتحرز من النجاسات، وهذا من محاسن الإسلام ومحاسن الإسلام ومحاسن الشريعة، وكان ذلك من خصال الإيمان، فقال ﷺ:(اتقوا اللعانين، قالوا: وما اللعانان يا رسول الله ؟ قال الذي يتخلّى في طريق الناس أو ظلهم) [1]

وقال أيضا ﷺ:(اتقوا الملاعن[2]. الثلاثة: البراز في الموارد[3] وقارعة الطريق والظل)[4]

وجعل الإسلام من أسباب عذاب القبر عدم التنزه من البول، كما في الحديث الصحيح وجعل إماطة الأذى من طريق الناس من شعب الإيمان فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال (وأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الأَذَى عَنِ الطَّرِيق)[5]

4/ حفظ الصحة والوقاية من الأوبئة

ومن مقاصد إزالة النجاسة حفظ الصحة والتخلص من الأمراض والأوبئة، لأن النجاسات كالميتة والدم والبول تكون مرتعا خصبا للجراثيم الضارة، وموطنا مفضلا لتكاثر الميكروبات الخطيرة، وفي التحرز منها وإزالتها وقاية منها، وحماية طبيعية للصحة.

الفرع الثالث: المصالح التحسينية في أخذ الزينة وستر العورة في الصلاة

أوّلا: أخذ الزينة والتجمل عند الصلاة ووجه التحسين

---

[1] مسلم، كتاب الطهارة، باب النهي عن التخلي في الطرق والظلال، رقم: 618

[2] الملاعن جمع ملعنة، وهي الفعلة التي يُلعن بها فاعلها

[3] الموارد جمع مورد وهي طرق الماء.

[4] أبو داود، كتاب الطهارة، باب المواضع التي نهى عن البول فيها، رقم 26، حسن لغيره.

[5] متفق عليه، البخاري، كتاب الإيمان، باب أمور الإيمان، رقم:9 / مسلم – كتاب الإيمان، باب بيان عدد شعب الإيمان، وأفضلها وأدناها، رقم 35.

والأصل في ذلك قوله تَعَالَىٰ:﴿ ۞ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ٣١ ﴾ الأعراف: ٣١ ، فيشرع للمسلم أخذ الزينة في الصلاة حتى ولو كان يصلي في بيته لوحده، وفي ذلك مقاصد وحكم ينبغي للمصلي مراعاتها واستحضارها، ومنها:

1/ تعظيم الله تعالى وإجلاله وتقديره

فلا يليق بالمصلي أن يقف بين يدي الله تعالى مناجيا وداعيا، إلا وهو في حالة بهيّة، وزينة نقيّة، وطلعة رضيّة، تليق بمقام الوقوف بين يديه سبحانه، فالله تعالى أحق من يُتزَيّنُ له، وفي هذا المعنى وردت آية الأعراف، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ ۞ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ ٣١ ﴾ الأعراف: ٣١ ، قال ابن كثير – رحمه الله – في تفسيره: "ولهذه الآية وما في معناها من السنة، يستحبّ التجمل عند الصلاة، ولاسيما يوم الجمعة ويوم العيد، والطيب لأنه من الزينة، والسواك لأنه من تمام ذلك " [1]

وفي الحديث عند الطبراني:(إذا صلى أحدكم فليلبسن ثوبه، فإن الله أحق من تُزُيِّنَ له)[2]، وقال نافع غلام ابن عمر رضي الله عنهما– رآني ابن عمر أصلي في ثوب واحد، فقال: ألم أكْسُك ثوبين ؟.فقلت: بلى، قال: أرأيت لو أرسلتك إلى فلان أكنت ذاهبا في هذا الثوب ؟ فقلت: لا، فقال: الله أحقّ من تُزُيِّنَ له، أو من تزيّنت له "[3]، قال السعدي: (ففي هذا الأمر بستر العورة في الصلاة، وباستعمال التجمل فيها، ونظافة السترة من الأدناس والأجناس).[4]

---

[1] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج 2، ص 290.

[2] الطبراني: ابى القاصم سليمان بن احمد، المعجم الأوسط، دار الحرمين. القاهرة. عبد المحسن بن إبرهيم الحسيني د ط، 1415هـ 1995م رقم:9368

[3] مصنف عبد الرزاق الصنعاني، كتاب الصلاة، باب ما يكفي الرجل من الثياب. رقم 1402/ صحيح ابن خزيمة، أبي بكر محمد بن إسحاق (ت 311)، دار التأصيل القاهرة، ط 1، 1435هت – 2014 م، المسند الصحيح، كتاب الصلاة، باب ذكر الخبر المفصل للفظة المجملة التي ذكرها، رقم: 833

[4] السعدي، تيسير الكريم الرحمن، ص: 387.

2/ تعظيم العبادة وإجلالها

فإن الصلاة عماد الإسلام، وصلة العبد بالملك العلام، وسبب لحط الأوزار والآثام، فيتزين لها المصلي، ويتطيب بأحسن الطيب، ويتعطر بأحسن العطر، وحسن المظهر، وجميل اللباس، وطيب الرائحة رغب الشارع فيها عند أداء الصلاة، وعند حضور الجمع والجماعات، ولذا كان من آداب صلاة الجمعة وصلاة العيد أخذ الزينة والتجمل، وتحسين الهيئة وطيب الرائحة، قال الإمام الدّهلوي في قول النبي ﷺ للذي يصلي ورأسه معقوص من ورائه (إنما مثل هذا مثل الذي يصلي وهو مكتوف)[1] قال الدهلوي:" نبه على أن سبب الكراهية الإخلال بالتجاهل وتمام الهيئة وزي الأدب " [2]

3/ تعظيم المساجد وتوقيرها وإجلالها، فإنها بيوت الله، تلتئم فيها صفوف الأمة وهي شعار وحدة الكلمة وتنزيهها عن الأناس قربة، وتطييبها عبادة، وتنظيفها طاعة يوجب ذلك كله رضى الرحمن وجنة الخلد، فقد دخلت جارية الجنّة بسبب كنسها للمسجد، فعن أبي هريرة رضي الله عنه: أن امرأة سوداءَ كانت تقُمُّ المسجد، أو شابًّا، وأكثر الروايات على أنها امرأة سوداء، يعني ليست من نساء العرب، كانت تقُمُّ المسجد: يعني تنظفه وتزيل القُمامة، فماتت في الليل، فصغَّر الصحابة رضي الله عنهم شأنَها، وقالوا: لا حاجة إلى أن نُخبِر النبي ﷺ في هذا الليل، ثم خرجوا بها فدفنوها، ففقَدَها النبي ﷺ ، فقالوا: إنها ماتت، فقال: «أفلا كنتم آذنتموني»؛ يعني أَعلَمتموني حين ماتت، ثم قال: «دُلُّوني على قبرها» فدَلُّوه، فصلَّى عليها، ثم قال ﷺ: «إن هذه القبور مملوءةٌ ظُلمةً على أهلها، وإن الله يُنوِّرُها لهم بصلاتي عليهم»[3]

توقير الملائكة واجتناب أذيتهم:

ومما يدخل في هذا المقصد توقير الملائكة واجتناب أذيتهم فالرائحة منافية لتعظيم الصلاة، ولذا جاء النهي عن اقتراب المسجد لمن أكل ثوما أو بصلا، لقول النبي ﷺ:(من أكل من هذه البقلة الثوم وقال مرة: من أكل البصل والثوم والكراث فلا يقربن مسجدنا، فإن

[1] مسلم كتاب الصلاة باب أعضاء السجود رقم 492

[2] الدهلوي: حجة الله البالغة، ج 1، ص 328

[3] البخاري، كتاب الصلاة باب الخدم للمسجد رقم460/ مسلم باب الصلاة على القبر رقم 956.

الملائكة تتأذى مم يتأذى منه بنو آدم)[1]" ومعنى تتأذى تكره وتتنفر لأنها تحبّ محاسن الأخلاق الطّيبات وتكره أضدادها"[2]، ويدخل في هذا كل رائحة كريهة مثل: الدخان وغيره، فإن من تعظيم الله تعالى وبيوته وشعائره (الصلاة) ألا يقرب المسجد من تعاطاها.

تغطية الرأس في الصلاة

تغطية الرأس من الزينة المأمور بها في الصلاة ويكره تركها ولم يعرف أنه ﷺ ترك هذا إلا في الإحرام فلم يكن يصلي حاسر الرأس، ولذا استحب العلماء ستر الرأس في الصلاة مطلقا، قال ابن تيمية –رحمه الله–(ويستحب له أيضا تخمير الرأس بالعمامة ونحوها، لأن النبي ﷺ كان يصلي كذلك، وهو من تمام الزينة، والله تعالى أحق من تُزُيِّن له)[3].

كما نشير هنا إلى إن المتأمل في أحوال المصلين يجد عجبا، فقد ترك الناس هذه المستحبات التي تزين الصلاة وتزيد في حسنها وتماها، وهي سمة تكاد تكون غالبة في رواد المساجد، غير مقدرين لموقف بين يدي الله رب العالمين، ولو دعُوا إلى الجلوس بين أعيان الناس وكبرائهم ووجهائهم لتزينوا بأفضل الثياب، وتعطروا بأفخر الطيب، وهذا المعنى أشار إليه ابن عمر رضي الله عنه حين قال لغلامه نافع: (أرأيت لو أرسلتك إلى فلان أكنت ذاهبا في هذا الثوب؟..)

ثانيا: ستر العورة ووجه التحسين فيها

إن من المقاصد التحسينية في الصلاة ستر العورة، والأصل فيه قوله تَعَالَىٰ:﴿ ۞ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ ﴿٣١﴾ ﴾ الأعراف: ٣١ ، قال ابن عباس رضي الله عنه (كان رجال يطوفون بالبيت عراة، فأمرهم الله بالزينة والزينة اللباس، وهو ما يواري السوأة وما سوى ذلك

[1] رواه مسلم، كتاب المساجد، باب نهي من أكل ثوما أو بصلا أو كراثا أو نحوها...رقم:564،

[2] الدهلوي: حجة الله الباغة.ج1.ص:326

[3] ابن تيمية: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم الحراني، شرح العمدة، تحق خالد بن علي المشيقح، دار العاصمة، الرياض، ط 1. 1418هـ – 1997م، ج 2، ص:314.

من جيّد البزّ والمتاع فأمروا أن يأخذوا زينتهم عند كل مسجد)[1]، ولقد امتن الله بهذا اللباس على بني آدم رحمته بهم، وتكريما لهم، وتمييزا عن سائر البهائم، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ ۞ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾ ﴾ الإسراء: ٧٠ وقال أيضا ﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَٰرِي سَوْءَٰتِكُمْ وَرِيشًا ۖ وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ۚ ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿٢٦﴾ ﴾ الأعراف: ٢٦

يقول الدهلوي – رحمه الله –:(اعلم أن لبس الثياب ما امتاز به الإنسان عن سائر البهائم، وهو أحسن حالات الإنسان، وفيه شعبة من معنى الطهارة، وفيه تعظيم الصلاة وتحقيق أدب المناجاة بين يدي رب العالمين، وهو واجب أصليٌّ جعل شرطا في الصلاة لتكميله معناها)[2]، وقال السعدي – رحمه الله –:(استروا عوراتكم عند الصلاة كلها، فرضها ونفلها، فإن سترها زينة للبدن، كما أن كشفها يدع البدن قبيحا مشوّها) [3]، وقال الرازي – رحمه الله –:(فقد أجمع المفسرون على أن المراد بالزينة هنا لبس الثياب الذي يستر العورة) وقال:(الزينة لا تحصل إلا بالستر التام للعورات)[4]، وقال الشوكاني في فتح القدير:(والزينة ما يتزين به الناس من الملبوس، أمروا بالتزين عند الحضور عند المساجد للصلاة والطواف).

و**يتمثل** وجه التحسين في ستر العورة فيما يلي:

1/ تعظيم شعائر الله تعالى

وتعظيم الشعائر من تقوى القلوب، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ذَٰلِكَ ۖ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ﴿٣٢﴾ ﴾ الحج: ٣٢، والصلاة أهم أمور العبد، وهي عمود الإسلام وركنه الركين بعد الشهادتين، وستر العورة فيها تعظيم لها وإجلال واحترام لقدرها عند الله تعالى، وشهودا لفضلها ومكانتها في الدين، فيجمّل المصلي هيئته، ويستر عورته حتى يناجي ربه في أجمل

[1] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم.ج2.ص:290.

[2] الدهلوي: حجة الله البالغة، ج 1، ص 328.

[3] السعدي: تيسير الكريم الرحمن، ص 387

[4] الرازي: محمد فخر الدين بن ضياء الدين عمر، التفسير الكبير، دار الفكر للنشر والتوزيع بيروت، ط 1، 1401هـ – 1981م. ج 14، ص 64

صورة وأكمل هيئة، وتعظيمها من تعظم الله وإجلاله، وتوقيره وتقديره، وفي ذلك زيادة للإيمان وتحقيق لتقوى الله تعالى، قال السعدي– رحمه الله –:(فتعظيم شعائر الله صادر من تقوى القلوب، فالمعظم لها يبرهن على تقواه وصحة إيمانه، لأن تعظيمها تابع لتعظيم الله وإجلاله) [1]، ويقول الدهلوي (السر في ذلك أن الصلاة من شعائر الله ويجب تعظيمها) [2]

2/ تعظيم الله وإجلاله

حين يقف المصلي بين يديه كامل الهيئة، جميل الصورة، فيستحي العبد أن تظهر عورته أمام مخلوق مثله، فكيف بالله تعالى، فلا يناجي ربه بأقبح الهيئات وأبشع الحالات، ولا يظهر من العبد إلا أجمل ما فيه قال أبو عبد الله البخاري:(ستر العورة أحسن هيئات المرء، إذ ما ليس بعورة أحسن في الخلق مما هو عورة فأمر بستر ما هو دون الأحسن وإظهار ما هو الأحسن، وأمر بستر مالا يستحسنه عباده) [3]

3/ تحقيق المروءة وعدم الاستخفاف بالعبادة

ومن مقاصد ستر العورة في الصلاة، ألا يستخف العبد بها، وهي حبل الصلة بين العبد وربه، ويحقق العبد مروءته بعدم كشف سوأته، يقول ابن عاشور– رحمه الله –:(الأمر بستر العورة لمن يصلي في خلوته في الحرص على عدم الاستخفاف بالعبادات الصالحة تحقيقا لمعنى المروءة وتعويدا عليها) [4]

4/ التزين لله تعالى في الصلاة

" ولذا كانت الشرائط المطلوبة في العبادات ومنها الصلاة جاءت لإظهار جمال العبادة، في جهة من جهاتها، لأنها زينة العبادات وجمالها، وبها يتم إتقان العبادة وإحكامها"

[1] السعدي: تيسير الكريم الرحمن، ص 698

[2] الدهلوي: حجة الله البالغة، ج 2، ص 5

[3] البخاري، محمد، محاسن الإسلام، ص 10

[4] كرومي: فاطمة، المقاصد الجزئية عند الإمام محمد الطاهر بن عاشور، أطروحة دكتوارة، جامعة أدرار، 1439هـ – 2019م، ص 87

[1]، يقول ابن تيمية – رحمه الله –: (المقصود من اللباس التزين لله في الصلاة ولذلك جاء باسم الزينة في القرآن) [2]

رابعا: المصالح التحسينية في السواك

السواك من سنن الفطرة مندوب إليه، وهذا باتفاق المذاهب، سواء عند الوضوء أو الصلاة، النووي – رحمه الله –:(السواك مستحب في جميع الأوقات لكن في خمسة أوقات أشدّ استحبابا: عند الصلاة، وعند الوضوء، وعند الاستيقاظ من النوم، وعند قراءة القرآن، وعند تغيّر الفم). [3] قال الشوكاني:(وقد قامت الأدلة من جميع هذه الحالات التي ذكرها) [4]

وقد وردت النصوص في استحبابه والأخذ به والمواظبة عليه، والترغيب فيه.

– فقد روى الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال:"لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة" [5]

– وروى مسلم عن عائشة رضي الله عنها أنها سئلت:" بأيّ شيء كان يبدأ النبي ﷺ إذا دخل بيته؟ قالت: بالسواك ". [6]– وروى مسلم أيضا عن حذيفة رضي الله عنه قال: " كان رسول الله ﷺ إذا قام ليتهجد، يشُوصُ فاهُ بالسواك "[7]، ومن شدة مواظبته ﷺ على السواك وحرصه عليه، أنه كان آخر عهده بالحياة، لما رواه البخاري عن عائشة رضي الله عنها، أنها قالت:" دخل عبد الرحمن بن أبي بكر ومعه سواك ليستن به، فنظر إليه رسول الله ﷺ

---

[1] النجران، سليمان بن محمد، مقاصد العبادات وأثرها الفقهي، دار التدمرية، الرياض، ط1، 1436هـ – 2015م، ج 3، ص 1753.

[2] ابن تيمية: شرح العمدة، ص 314.

[3] النووي المنهاج في شرح مسلم بن الحجاج (181/1)

[4] الشوكاني: محمد بن علي، نيل الأوطار من أسرار منتقى الأخبار، دار ابن الجوزي، ط1 1427، المملكة العربية السعودية، تحق صبحي حسن حلاق.ج1.ص:397.

[5]) رواه البخاري، كتاب الجمعة باب السواك يوم الجمعة، رقم 887 / مسلم، كتاب الطهارة باب السواك، رقم 252 / ابن ماجة، أبواب الطهارة وسننها، باب السواك، رقم 287، صحيح

[6] مسلم، كتاب الطهارة، باب السواك، رقم 253 / ابن ماجة، أبواب الطهارة وسننها، باب السواك رقم 290، صحيح

[7] مسلم، كتاب الطهارة، باب السواك، رقم 255.

فقلت له: أعطني هذا السواك يا عبد الرحمن فأعطانيه، فقصمته، ثم مضغته فأعطيته رسول الله ﷺ فاستنّ به وهو مستند إلى صدري " [1]

وجه التحسين في تشريع السواك في الصلاة

1/ النظافة والتطهير وكمال الهيئة

قال الحافظ بن حجر في الفتح:(الحكمة في استحباب السواك عند القيام إلى الصلاة كونها حالٌ تقرِّب إلى الله فاقتضى أن تكون حال كمال ونظافة)، فالسواك مطهرة للفم من الروائح والعوالق، روى ابن ماجة (تسوّكوا، فإن السّواك مِطهَرة للفم، مرضاةٌ للرب) [2]

2/ تعظيم العبادة وبيان شرفها

فينبغي للمصلي أن يُجلّ العبادة وينزلها منزلتها ويقدرها قدرها، قال الحافظ في الفتح:(كونها–أي الصلاة– حال تقرب إلى الله فاقتضى أن تكون حال كمال ونظافة، إظهارا لشرف العبادة)، بأن يزيل ما ينقص من كمالها وجمالها.

3/ إجلال الملائكة وتوقيرها

وذلك بتطهير الفم والاستياك، فإن المَلَكَ يضع فمه على فم المصلي ليلتقط القراءة ويحفظها لصاحبها، فقد روى البيهقي في شعب الإيمان عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ " إذا قام أحدكم يصلي من الليل فليستكّ، فإن أحدكم إذا قرأ في صلاته وضع مَلَكٌ فاه على فيه ولا يخرج من فيه شيء إلا دخل فم الملك)[3]، وذلك لأن الصلاة مظنة الفيوض والرحمات، فاجتماع شرف القرآن وشرف الصلاة مع تطهير الفم واستنانه، يزيد دُنُوَّ الأرواح القدسية، ومن حكمته عند إرادة الصلاة أنه يقطع البلغم، ويزيد في الفصاحة، وتقطيع البلغم مناسب لقراءة القرآن حال الصلاة.

5/ مقصد صحي

---

[1] البخاري، كتاب الجمعة، باب من تسوك بسواك غيره، رقم 890

[2] ابن ماجة، أبواب الطهارة وسننها، باب السواك، رقم 283، حسن

[3] البيهقي: أبي بكر أحمد بن الحسين، شعب الإيمان، تحق محمد العيد زغلول، دار الكتب العلمية بيروت، ط 1، 1421هـ – 2000 م، رقم 2117، فصل في السواك لقراءة القرآن / صححه الألباني

قال ابن القيم رحمه الله (وفي السواك عدة منافع، لطيب الفم ويشد اللثة، ويقطع البلغم، ويجلي البصر، ويذهب بالحفر، ويصحح المعدة، ويصفي الصوت، ويعين على هضم الطعام، ويسهل مجاري الكلام، وينشط للقراءة والذكر والصلاة، ويطرد النوم، ويرضي الرب، ويعجب الملائكة، ويكثر الحسنات)[1]

6/ تطيب الأفواه لقراءة القرآن، فقد روى ابن ماجه عن علي رضي الله عنه أنه قال:(إن أفواهكم طرق للقرآن فطيبوها بالسواك)[2]

المطلب الثاني: المصالح التحسينية في الأحكام الفعلية المقترنة بالصلاة

الفرع الأول: تسوية الصفوف ووجه التحسين فيها

تسوية الصفوف تعديلها عند إقامة الصلاة، وهو أمر مطلوب لتمامها وكمالها، ومعناه محاذاة المصلين لبعضهم وعدم تقدم أحدهم على أحد، واختلف العلماء في حكم تسوية الصفوف على قولين:

القول الأول: تسن تسوية الصفوف في الصلاة، وهو قول المذاهب الأربعة باتفاق، الحنفية والمالكية والشافعية والحنابلة.

القول الثاني: تجب تسوية الصفوف، وهو قول ابن حزم وابن تيمية وابن حجر وهو اختيار ابن عثيمين، لأن الأدلة وردت بالأمر والأمر يفيد الوجوب.

النصوص الواردة في تسوية الصفوف

وقد وردت أدلة من السنة على ضرورة تسوية الصفوف في الصلاة.

فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ (أقيموا صفوفكم وتراصوا، فإني أراكم من وراء ظهري)[3]، وعنه رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ (رصوا صفوفكم،

---

[1] ابن القيم: شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب، زاد المعاد في هدي خير العباد. تحق، شعيب الأرناؤوط مؤسسة الرسالة ناشرون دمشق، ط1. 2012.1433.ج.4.ص296.

[2] ابن ماجه، أبواب الطهارة وسننها، باب السواك، رقم:291.صححه الألباني في السلسلة الصحيحة.

[3] مسلم، كتاب الصلاة، باب تسوية الصفوف وإقامتها. رقم: 434، والبخاري. كتاب الآذان، باب إقبال الإمام على الناس عند تسوية الصفوف وإقامتها. رقم:719

وقاربوا بينها، وحاذوا بالأعناق)[1]، وعن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يسوي صفوفنا كأنما يسوي بها القداح، حتى إذا رأى أن قد عقلنا عنه، ثم خرج يوما فقام حتى إذا كاد أن يكبر، فرأى رجلا باديا صدره من الصف، فقال: عباد الله، لتسوُّنَّ صفوفكم أو ليخالفنَّ الله بين وجوهكم). [2]، وعن أنس رضي الله: قال رسول الله ﷺ ، (سووا صفوفكم، فإن تسوية الصفوف من إقامة الصلاة)[3]، وعند مسلم (سووا صفوفكم، فإن تسوية الصفوف من تمام الصلاة) [4]

وجه التحسين في تسوية الصفوف

إن اختلاف روايات الأحاديث وألفاظها التي تدور بين بيان الفضل، والتهديد بالوعيد دليل على أهمية تسوية الصفوف في الصلاة، وأنه مما ينبغي أن يحرص عليه العبد حال قيامه بين يدي الله تعالى، ولقد أولى الإسلام صفوف المصلين عناية بالغة، حيث أمر بتسوية الصفوف وأظهر فضيلة ذلك وجعل فيها حكما وأهدافا سامية، نذكر منها:

1/ تعظيم شأن الصلاة، فإن من تعظيمها التهيؤ لها بتسوية الصفوف حتى يستشعر المصلي قيمة هذه الفريضة، وما يجب لها من التعظيم، فقد قال ربنا سبحانه قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ﴿٣٢﴾﴾ الحج: ٣٢، ولأنها عماد الدين، وأعظم قواعد الإسلام، وأرفع أعمال الإيمان، وإن التفريط في تسوية الصف ليس من تعظيم الصلاة ويأثم فاعله، ولذا قال البخاري في صحيحه:(باب إثم من لا يتم الصفوف) وأورد حديث أنس رضي الله عنه. [5]

---

[1] أبو داود. كتاب الصلاة، باب تسوية الصفوف. رقم:667.

[2] البخاري. كتاب الآذان، باب تسوية الصفوف عند الإقامة وبعدها، رقم:717. مسلم: كتاب الصلاة، باب تسوية الصفوف عند الإقامة وبعدها، رقم:436.

[3] البخاري، كتاب الآذان، باب إقامة الصف من تمام الصلاة. رقم:723

[4] مسلم، كتاب الصلاة، باب تسوية الصفوف وإقامتها رقم:433.

[5] البخاري، باب إثم من لا يتم الصفوف، رقم:724.

2/ بيان أن تسوية الصف من حسن الصلاة وجمالها، وبهائها وتمامها، فإن الشيء يكمل بما يحسّنه ويجمّله، فتكون أقرب إلى القبول وأدعى إلى خشوع القلب، واستكانة الجوارح ولذا قال ﷺ (فإن تسوية الصفوف من تمام –وفي رواية–من حسن الصلاة)[1] ، وفي ذلك حسن هيئة للمصلين وجمال موقف بين يدي الله تعالى.

3/ حصول الاستقامة والاعتدال ظاهرا كما هو مطلوب باطنا، كما قال ﷺ (سووا صفوفكم فإن تسوية الصفوف من إقامة الصلاة) وإن استقامة الظاهر تدل على استقامة الباطن لله تعالى، وتسوية الصفوف مظهر من مظاهر الانضباط والاعتدال.

4/ بيان أن تسوية الصفوف مظهر من مظاهر الأخوة والترابط بين المصلين، ويُشعِر ذلك التلاصق بالأبدان إلى تلاصق الأرواح والقلوب، فيورث ذلك محبة ورحمة بين المسلمين، ولحمة تؤلف بينهم، ولذا قال النعمان بن بشير رضي الله عنه:" فرأيت الرجل يُلزِق منكِبَه بمنكب صاحبه وكعبَه بكعبه". [2]

5/ في تسوية الصفوف اجتناب للفتن والاختلاف، وفي الحديث عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه ﷺ قال:(اسْتَوُوا وَلا تَخْتَلِفُوا فَتَخْتَلِفَ قُلُوبُكُم)[3]. وقال (أَوَ لَيُخَالِفنَّ الله بيْن قلوبَكم).

قال النووي:(معناه يوقع بينكم العداوة والبغضاء واختلاف القلوب)[4] قال ابن رجب في فتح الباري (3. 250): (إن تسوية الصفوف وإقامتها توجب تآلف القلوب).

6/ التشبه بالملائكة الكرام في تسويتها لصفوفها أمام ربها سبحانه، فعلى المسلم أن يحرص على تسوية الصف حتى ينال هذا الشرف العظيم والمقام الكريم، فعن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال: قال ﷺ:(ألا تصفّون كما تصفّ الملائكة عند ربهم. قلنا: وكيف تصف الملائكة عند ربهم؟ قال: يتمون الصفوف المقدمة ويتراصون في الصف)[5]

---

[1] مسلم، كتاب الصلاة، باب تسوية الصفوف وإقامتها. رقم 433

[2] أبو داود، رقم 662.

[3] مسلم، كتاب الصلاة، باب تسوية الصفوف وإقامتها. رقم 432.

[4] شرح صحيح مسلم 118/4.

[5] أبو داود، رقم 661، صحيح.

7/ التحرز من الشياطين ومن وساوسهم، فإن التباعد بين المصلين مدعاة إلى دخول الشياطين بينهم، قال ﷺ:(...فو الذي نفسي بيده إني لأرى الشيطان يدخل من خلل الصف كأنها الحذف).[1] والحَذَفُ=الغنم الصغار.

الفرع الثاني: القيام ووجه التحسين فيه

والقيام في الصلاة للفاتحة وتكبيرة الإحرام فرض من فرائضها على القادر المستطيع، فلا يجزئ إيقاعها جالسا أو منحنيا للقادر على القيام، والأصل في ذلك قوله تَعَالَىٰ:﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلۡوُسۡطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ ٢٣٨﴾ البقرة: ٢٣٨ ، وعن عمران بن الحصين رضي الله عنه قال:" كانت بي بواسير فسألت النّبي ﷺ فقال:(صل قائما، فإن لم تستطع فقاعدا، فإن لم تستطع فعلى جنب)[2]. أما القيام لتكبيرة الإحرم في النافلة فغير واجب لجواز صلاتها من جلوس ولو للقادر على القيام، لما رواه مسلم عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال:" حدّثت أن رسول الله ﷺ قال: " صلاة الرجل قاعدا نصف الصلاة "، وقد اتفق الفقهاء قاطبة على ذلك.[3]

وجه التحسين في القيام

1/ الخشوع والذلة والمسكنة بين يدي الله تعالى

قال ابن كثير – رحمه الله – في تفسير قوله تعالى ﴿وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ ٢٣٨﴾ أي:" خاشعين ذليلين مستكينين بين يديه، وهذا الأمر مستلزمٌ ترك الكلام في الصلاة لمنافاته إيّاها "[4]، و قال الترمذي – رحمه الله – " وفيه من الذّلّة لله تعالى، واستحضار عظمته، والوقوف

[1] أبو داود، رقم 667، صحيح.

[2] البخاري، كتاب التقصير، باب إذا لم يطق قاعدا صلى على جنب، رقم:1117، واللفظ له/ ابن ماجة، أبواب إقامة الصلوات أو السنة فيها، باب: ما جاء في صلاة المريض رقم: 1223، صحيح./ أبو داود، كتاب الصلاة، باب في صلاة القاعد، رقم: 952، صحيح.

[3] الجزيري، الفقه على المذاهب الأربعة، تحق إبراهيم محمد رمضان، دار الأرقم بن أبي الأرقم بيروت، د ط، 1420هـ-1999م، ج1، ص:246 /إسماعيل: موسى، الوجيز في فقه العبادات، ج 1، ص 289 – 290.

[4] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج1 ص:540 / تفسير السعدي ص 125.

بين يديه كالعبد عند سيده ومولاه، مذعنا لطاعته، راجيا رحمته، ورفده ومعونته وحبه، والله يحب عبيده ما داموا له كهيئة العبيد"[1]

2/ التعظيم والإجلال

تعظيم الله تعالى بالقيام بين يديه، قال العز بن عبد السلام – رحمه الله – " فالقيام فيها أحد ضروب التعظيم ". [2]

و كذا تعظيم القبلة وإجلالها وذلك بالقيام والتوجّه لها بالبدن كلّه، واستحضار جلالها وتوجيه الوجه لها، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿فَوَلِّ وَجۡهَكَ شَطۡرَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِۚ ﴿١٤٤﴾﴾ البقرة: ١٤٤ قال السعديُّ – رحمه الله – " والوجه ما أقبل من بدن الإنسان "[3] ، ويقول الدهلويُّ – رحمه الله – عن القيام " وفي ذلك طلب رضا الله تعالى بالتقرب منه، وأجمعُ للخاطر وأحثُّ على صفة الخشوع وأقربُ لحضور القلب، لأنه يشبه مواجهة الملك في مناجاته " [4]

الفرع الثالث: الركوع والسجود وأوجه التحسين فيهما

والركوع والسجود ركنان وفرضان من فرائض الصلاة وأركانها، باتفاق أهل العلم جميعا، والأصل فيهما قوله تَعَالَىٰ:﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱرۡكَعُواْ وَٱسۡجُدُواْ ۩ ﴿٧٧﴾﴾ الحج: ٧٧ ، وروى الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: (إن رجلا دخل المسجد ورسول الله ﷺ جالس في ناحية المسجد...) من حديث المسيء صلاته[5]، ونقل الإجماع على ذلك ابن المنذر فقال:(أجمعوا على أن القادر لا تجزئه الصلاة إلا أن يركع أو يسجد).[6]

---

[1] الترمذي: أبي عبد الله(ت285هـ)، الصلاة ومقاصدها، تحق: حسني نصر زيدان، مطابع دار الكتاب العربي، مصر، (د ط) 1965، ص:13

[2] العز ابن عبد السلام، مقاصد العبادات، تحق عبد الرحيم أحمد قمحية، مطبعة اليمامة دمشق، ط 1، 1995، ص / ابن المنذر. أبو بكر حميد ابن إبراهيم النيسابوري. (ت:318هـ) الإجماع: دار الكتب العلمية بيروت، ط1-1405، 1985.ص:09

[3] تفسير السعدي: ص 71.

[4] الدهلوي، حجة الله البالغة، ج1، ص 329.

[5] البخاري: كتاب الاستئذان، باب من رد فقال: عليك السلام. رقم:6251./ مسلم: كتاب الصلاة، باب: وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة. رقم:397.

[6] إبن المنذر: أبو بكر محمد بن إبراهيم النيسابوري (ت 318هـ)، الإجماع، دار الكتب العلمية بيروت، ط 1، 1405هـ 1985 م، ص 9

أولا: وجه التحسين في الركوع والرفع منه

تحقيق العبودية لله تعالى وذلك:

1/ بالخضوع لعظمة الله تعالى والاستكانة لهيبته، قال ابن القيم – رحمه الله –:(ثم شُرِع له بأن يخضع للمعبود سبحانه بالركوع، خضوعا لعظمة ربه، واستكانة لهيبته وتذللا لعزته).

ومن الخضوع انحناء الصلب، وانتكاس الرأس للرب سبحانه، قال ابن القيم– رحمه الله –:(فثناء العبد على ربه في هذا الركن هو أن يحنيَ له صلبه، وينكّس له رأسه... ويكبّره معظما له، ناطقا بتسبيحه المقترن بتعظيمه). [1]

وقد شرع التسبيح في الركوع والسجود لهذه الحكمة الجليلة من تعظيم الرب سبحانه، ففي الحديث الذي رواه أبو داود عن حذيفة رضي الله عنه أنه ﷺ كان يقول في ركوعه: (سبحانه ربي العظيم) وفي سجوده: (سبحان ربي الأعلى) [2]، وأخرج مسلم عن ابن عباس رضي الله عنه أنه ﷺ قال:(وأما الركوع فعظّموا فيه الربّ، وأما السجود فاجتهدوا في الدعاء فقَمِنٌ أن يستجاب لكم)[3]، وعن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: لما نزلت: " فسبح باسم ربك العظيم" قال ﷺ:"اجعلوها في ركوعكم" فلما نزلت " سبح اسم ربك الأعلى" قال: اجعلوها في سجودكم) [4]

2/ وفي الركوع مقصد التواضع لله تعالى، تواضع القلب مع تواضع الجوارح، يقول ابن القيم في هذا المعنى "وتمام عبودية الركوع أن يتصاغر الراكع، ويتضاءل لربه، بحيث يمحو تصاغره لربه من قلبه كل تعظيم فيه لنفسه ولخلقه..."،"وفي الرفع من الركوع انتقال إلى مقام الاعتدال والاستواء واقفا في خدمته بين يديه يحصل فيه للقلب من الذوق ما يحصل له في الركوع، وهو ركن مقصود لذاته، ولذا كان رسول الله ﷺ يطيله كما يطيل الركوع والسجود،

---

[1] ابن القيم، أسرار الصلاة والفرق والموازنة بين الذوق والسماع، تحق إياد بن عبد اللطيف بن إبراهيم القيسي، دار ابن حزم بيروت، ط 1، 1424هـ 2003 م، ص 94

[2] أبو داود، كتاب الصلاة، باب ما يقول الرجل في ركوعه وسجوده، رقم 871، صحيح

[3] مسلم، كتاب الصلاة، باب النهي عن قراءة القرآن في الركوع والسجود، رقم 479.

[4] أبوداود، كتاب الصلاة، باب ما يقول الرجل في ركوعه وسجوده، رقم 869.

ويكثر فيه من الثناء والحمد والتمجيد"[1]، فيقول " سمع الله لمن حمده ربنا لك الحمد" لأنه قد سبق منه الافتتاح بالحمد أول صلاته، ثم في كل ركعة فيكون هذا جوابا لما سبق "[2]

.ثانيا: وجه التحسين في السجود

1/ التواضع والتذلل وإظهار العبودية والانكسار بين يدي الله تعالى

قال النووي – رحمه الله – قوله: (ولأن السجود غاية التواضع والعبودية لله تعالى، وفيه تمكين أعز أعضاء الإنسان وأعلاها – وهو وجهه – من التراب الذي يداس ويمتهن)[3]، و في هذا بيان أن السجود أفضل من الركوع لما فيه من إذلال الوجه لله تعالى في مواطن الأقدام، ولما اختص به من الأذكار وأنه محل الدعاء والإقرار، يقول العز بن عبد السلام – رحمه الله – "وفي السجود تذلل أكثر من الركوع وأشد منه، ولذا اختص بقوله "سبحان ربي الأعلى" فإنه لما صار إلى غاية الخضوع اعترف للمعبود باستحقاقه العلوّ المقتضي لغاية الخضوع"[4]، و يقول ابن القيم – رحمه الله –:(ثم شُرِع له أن يكبر ويدنوَ ويخرَّ ساجدا ويعطي من السجود كل عضو من أعضائه حظَّه من العبودية ويضع أشرف ما فيه... بين يدي سيده). [5]

2/ إظهار الحاجة وتمام الفاقة بالإلحاح في المسألة

و السجود موضع قرب من الله، ومحل اجتهاد في الدعاء والتضرع، وإظهار الحاجة والفاقة لله تعالى، ومحل إلحاح في الطلب والمسألة، يقول ابن القيم – رحمه الله – " فأحْرِ به في هذه الحال أن يكون أقرب إلى ربه منه في غيرها من الأحوال كلها "[6]، روى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله النبي ﷺ قال:(أقرب ما يكون العبد من ربه وهو

---

[1] ابن القيم، أسرار الصلاة، ص 96

[2] القسطلاني: قطب الدين (ت 686)، مراصد الصلاة في مقاصد الصلاة، تحق محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة القاهرة، (د ط / د س ن) ص 122 / البخاري، كتاب الأذان، باب فضل " اللهم ربنا لك الحمد " رقم 796 / مالك

[3] النووي، المنهاج في شرح مسلم بن الحجاج، ج 2 ص 523

[4] العز بن عبد السلام، مقاصد العبادات، ص 17

[5] ابن القيم، أسرار الصلاة، ص 96.

[6] ابن القيم، أسرار الصلاة، ص 96.

ساجد فأكثروا من الدعاء)[1]، وفي السجود" إخبات القلب وذله وخضوعه...وإنابته...ومراقبته له في الخلاء والملأ ولذا بنيت الصلاة على خمس: القراءة والقيام والركوع والسجود والذكر"[2]، وإذا سجد المصلي تمثل سجود الكائنات وخضوع المخلوقات. كما في قوله تعالى:(ولله يسجد من في السماوات ومن في الأرض والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير من الناس...) الحج

الفرع الرابع: الجلوس في الصلاة ووجه التحسين فيه

الجلوس ركن من أركان الصلاة، وفرض من فرائضها، وهو مذهب الجمهور، من المالكية والشافعية والحنابلة وخالف الحنفية، فقالوا إنه واجب وبعضهم قال سنة.[3] والأصل فيه حديث المسيء صلاته (ثم ارفع حتى تطمئن جالسا)[4]، وقال ابن رشد:(وكذلك ذهب الجمهور في الجلسة الأخرى إلى أنها فرض)[5]، والأصل فيه حديث المسيء صلاته عند البخاري عن أبي هريرة: أن النبي ﷺ دخل المسجد، فدخل رجل، فصلى، ثم جاء، فسلم على النبي ﷺ فرد النبي ﷺ عليه السلام، فقال: ارجع فصل فإنك لم تصل، فصلى، ثم جاء فسلم على النبي ﷺ فقال: ارجع فصل، فإنك لم تصل ثلاثا، فقال: والذي بعثك بالحق، فما أحسن غيره، فعلمني، قال: إذا قمت إلى الصلاة، فكبر، ثم اقرأ ما تيسر معك من القرآن، ثم اركع حتى تطمئن راكعا، ثم ارفع حتى تعتدل قائما، ثم اسجد حتى تطمئن ساجدا، ثم ارفع حتى تطمئن جالسا، ثم اسجد حتى تطمئن ساجدا، ثم افعل ذلك في صلاتك كلها".[6]

وجه التحسين في الجلوس.

---

[1] مسلم. كتاب الصلاة، باب ما يقال في الركوع والسجود، رقم 482.

[2] ابن القيم، أسرار الصلاة، ص 98.

[3] الجزيري: الفقه على المذاهب الأربعة. ج 1، ص:257 / البعداني: محمد بن علي بن حزام الفضلي، فتح العلام في دراسة أحاديث بلوغ المرام، مكتبة ابن تيمية، دماج، ط 3، 14 2013م، ج 1، ص 683

[4] البخاري كتاب الاستئذان باب من رد فقال: عليك السلام، رقم 6251

[5] ابن رشد، بداية المجتهد ونهاية المقتصد، دار ابن حزم بيروت، ط 1 1424هـ-2003م، ج 1 ص:126.

[6] البخاري، كتاب الاستئذان باب من رد فقال عليك السلام رقم6251

1/ التضرع والتذلل بين يدي الله تعالى، يقول ابن القيم:(فالعبد في هذا القعود يمثل جاثيا بين يدي ربه ملقيا نفسه بين يديه، معتذرا إليه مما جناه، راغبا إليه أن يغفر له ويرحمه)[1]

2/ والجلوس هيئة يفضي فيها العبد لربه رغبته وحاجته وفقره بين يديه، ولذا كان النبي ﷺ يطيل فيه ليذوق حلاوة المناجاة ويكرر الاستغفار، فيقول:(رب اغفر لي، رب اغفر لي، رب اغفر لي)[2]، وينوع المطالب بين يدي مولاه فيقول معدِّداً دعواته لربه (اللهم اغفر لي وارحمني، وعافني واهدني، وارزقني)[3]

3/ وإنما خصت هذه الحالة بالدعاء لأنها متوسطة بين حالات من قيام وركوع وسجود تشتمل على ثناء على الله، وعند تقدُّمِ الثناء يحسن السؤال، كالطالب للحاجة من الملك أو الرفيع القدر من الناس، يثني عليه أولا، ثم يسأله حاجته ثانيا).[4]

المبحث الثالث: المصالح التحسينية في أقوال الصلاة

المطلب الأول: المصالح التحسينية في القراءة في الصلاة

الفرع الأول: قراءة الفاتحة ووجه التحسين فيها

قال ابن القيم –رحمه الله–"علم أن هذه السورة اشتملت على أمهات المطالب العالية أتم اشتمال وأكملها أكمل تضمن"[5]، ومما يجلي محاسن قراءة الفاتحة حديث أبي هريرة رضي الله عنه في صحيح مسلم قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:" يقول الله تعالى: قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين ولعبدي ما سألن فإذا قال العبد: الحمد لله رب العالمين، قال الله: حمدني عبدي، فإذا قال: الرحمن الرحيم، قال الله: أثنى عليّ عبدي فإذا قال: مالك

---

[1] ابن القيم أسرار الصلاة.ص.:99.

[2] أبو داود باب تفريع أبواب السجود والركوع. باب ما يقول الرجل في ركوعه وسجوده. رقمك874.صحيح

[3] أبو داود أبواب الصلاة. باب الدعاء بين السجدتين. رقم:850. بسند حسن.

[4] القسطلاني، قطب الدين، مراصد الصلاة في مقاصد الصلاة. تحقيق. محمد الصديق المنشاوي(ت686هـ). دار الفضيلة. القاهرة. (د.ط) (د.س.ن). ص:86.

[5] ابن القيم، التفسير القيم، تحق محمد حامد الفقي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ص34.

يوم الدين، قال الله: مجدني عبدي، فإذا قال: إياك نعبد وإياك نستعين، قال الله: هذا بيني وبين عبدي ولعبدي ما سأل، فإذا قال: اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين، قال الله: هذا لعبدي ولعبدي ما سأل.[1]

وجه التحسين في قراءة الفاتحة

إن العبد إذا تأمل هذا وعلم أنها نصفان نصف لله وهو أولها ونصف لنفسه، وتأمل أن الذي علمه هذا هو الله تبارك وتعالى، وأمره أن يدعو به ويكرره في كل ركعة، وأنه سبحانه من فضله وكرمه ضمن إجابة هذا الدعاء، إذا دعاه بإخلاص وحضور قلب؛ تبين ماذا أضاع أكثر الناس من المقاصد الحسنة، "والحمد يتضمن الأمور الثلاثة: فهو المحمود في إلهيتهن وربوبيته، ورحمته. والثناء والمجد كمالان لجده "[2]، قال ابن كثير:" الحمد لله ثناءٌ أثني به على نفسه، وفي ضمنه أمر عباده أن يثنوا عليه فكأنه قال قولوا الحمد لله"[3]، وهي الصيغة الجامعة لصنوف التعظيم والتبجيل والكمال، فإذا قال: "الرحمن الرحيم" انتظر الجواب بقوله: أثنى علي عبدي، فاقتضاء الرحمة لما تحصل به حياة القلوب والأرواح أعظم من اقتضائها لما تحصل به حياة الأبدان والأشباح [4]، فإذا قال: "مالك يوم الدين" انتظر جوابه "مجدني عبدي" ومعرفة المعاد وهو المرمي إليه بقوله "مالك يوم الدين" إشارة إلى نعمة المعاد ففيها الحمد على ما في الدنيا وعلى ما في الآخرة [5]، فإذا قال "إياك نعبد وإياك نستعين" متضمنة لأجل الغايات وأفضل الوسائل فعبادته أعلى الغايات وإعانته أجل

[1] مسلم، كتاب الصلاة، باب وجوب قراءه الفاتحة في كل ركعه رقم 39.

[2] ابن القيم، التفسير القيم، جمع محمد اويس العدوي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، د ت ن، محمد حامد الفقي، ص.7

[3] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، دار المعرفة، بيروت لبنان، ط 2، 1987، ج1ص180.

[4] ابن القيم، التفسير القيم صفحة 7.

[5] السيوطي: جلال الدين أبو الفضل، قطف الأزهار في كشف الأسرار، تحقيق ودراسة أحمد بن محمد الحمادي؛ وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية قطر؛1994، ص 103.

الوسائل"[1]. وهذا من محاسن الدعاء وجوامعه يعطي العبد عزمه وهمه في سؤال الله الثبات في كل الأحوال على الطاعة والاستعانة بالله على كل حال.

وهنا فوائد تحسينية؛ فإن العبد إذا ذكر الله وحمده ثم ذكر صفاته التي كل صفة منها تبعث على شدة الإقبال وآخرها "مالك يوم الدين" المفيد أنه مالك الأمر كله في يوم الجزاء؛ يجد من نفسه حاملا لا يقدر على دفعه على خطاب من هذه صفاته بتخصيصه بغاية الخضوع والاستعانة في المهمات، ولفظ العبادة مع الخطاب لينسب إلى العظيم حال المخاطبة والمواجهة ما هو أعلى رتبة وذلك عن طريق التأدب" [2]، وأما قوله "اهدنا الصراط المستقيم" فسؤال الهداية متضمن كل خير والسلامة من كل شر، قال ابن عبد السلام:" ونكتة أن الصراط الطريق، والطريق هو الموصل إلى المقاصد والخيرات فذكر الصراط مشعر بما يدل عليه من حصول المقاصد".[3]

من الآثار التحسينية أيضا إشاعة لروح الجماعة، وقتل لروح الأثرة والأنانية، وفيه نزع الأثارة والاستئثار من النفس بأن ندعو للآخرين بما ندعو به لأنفسنا، والاجتماع على الهدى وسير المجموعة على الصراط المستقيم دليل القوة، فإذا كثر السالكون يزيد الأنس ويقوى الثبات، والاجتماع رحمة والفرقة عذاب"[4]، وأما قوله تعالى:" غير المغضوب عليهم ولا الضالين" في ذلك التعليم لأدب جميل وهو أن الإنسان يَجْمُلُ به أن يسند أفعال الإحسان إلى الله ويتحامى أن يسند إليه أفعال العقاب والابتلاء " [5]

[1] محمد بن عبد الوهاب، تفسير سورة الفاتحة، مكتبة التوبة، تحق فهد الرومي، د. ت، ص 35.

[2] بن عبد السلام: عز الدين عبد العزيز ، فوائد في مشكل القرآن، دار الشروق، ط 2 1982، ص56.

[3] بن عبد السلام: عز الدين عبد العزيز ، المرجع نفسه، ص 57.

[4] حامد: محيسن، تفسير سورة الفاتحة، ، مجلة الأزهر، سنة 2022، العدد 13 ص 885.

[5] محمد الخضر: حسين، تفسير سورة الفاتحة، مجله لواء الإسلام، د.ت، العدد الأول، ص 10.

الفرع الثاني: قراءة السورة ووجه التحسين في ذلك

تسن قراءة سورة من القرآن بعد سورة الفاتحة في ركعتي الفجر والركعتين الاوليين من بقية الصلوات المفروضة، قال الشوكاني:" لا خلاف في استحباب قراءة السورة مع الفاتحة في صلاة الصبح والجمعة والأوليين من كل صلاة".[1]

ما تسن قراءته في الصلوات الخمس

أولا: ما تسن قراءته في الفجر ووجه التحسين في ذلك

يسن تطويل القراءة في صلاه الفجر وذلك باتفاق المذاهب الفقهية الأربعة من المالكية [2] والشافعية [3] والحنابلة[4] والحنفية[5]، قال ابن القيم "وأجمع الفقهاء أن السنة في صلاة الفجر أن يقرأ بطوال المفصل [6]، ومن السنة ما جاء عن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ يصلي الصلوات كنحو من صلاتكم التي تصلون ولكنه كان يخفف، كانت صلاته أخف من صلاتكم، وكان يقرأ في الفجر الواقعة ونحوها من السور[7]

وجه التحسين في ذلك

أن الصبح ركعتان فقط وتدرك الناس أكثرهم نيام فيمد فيها حتى يدركها المسبوق [8]وصلاة الفجر تكون عقيب النوم والناس مستريحون[1]، وفيه أيضا أن الناس لم يأخذوا بعد

---

[1] الشوكاني: محمد بن علي، نيل الأوطار من أسرار منتقى الأخبار ، ج 2 ص248

[2] ابن جزي: محمد بن أحمد الغرناطي، القوانين الفقهية في تلخيص مذهب المالكية، د.ط د.ت د.د.ن د.م، ص 44

[3] النووي: أبي زكريا محي الدين، 676هـ-1277م المجموع شرح المهذب، مكتبة الإرشاد، جدة، المملكة العربية السعودية، تحق محمد نجيب المطيع، د.ت، د. ط، ج 3 ص 385

[4] بن قدامة: موفق الدين أحمد بن محمد ت 620هـ، المغني في فقه الإمام أحمد، دار الفكر بيروت، ط1 1405هـ، ج 1 ص408

[5] ابن عابدين: محمد امين بن عمر، حاشية ابن عابدين رد المحتار على الدر المختار، دار الثقافة والتراث، دمشق، تحق حسام الدين صالح فرفور، ط 1، 1421هـ 2000، ج1 ص 540.

[6] ابن القيم ، عون المعبود شرح سنن أبي داود ، تحق عبد الرحمان محمد عثمان، المكتبة السلفية، ط2 1388 1968م، ج 3ص 110.

[7] رواه أحمد، رقم 21033

[8] القرافي: الذخيرة، ج 2 ص227.

في استقبال المعاش وأسباب الدنيا، وفيه أيضا أن صلاة الفجر تكون في وقت تواطئ فيه السمع واللسان والقلب، ولفراغه وعدم تمكن الاشتغال فيه فيفهم القرآن ويتدبر. [2]

ثانيا: ما تسن قراءته في الظهر ووجه التحسين في ذلك

تسن القراءة في الظهر بأوساط المفصل وهذا مذهب الحنابلة[3] وقول عند الحنفية[4]، فعن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال:" كان النبي ﷺ يقرأ في الظهر والعصر ب (السماء ذات البروج) (والسماء والطارق) ونحوها من السور"[5]، وكان النبي ﷺ أتم الناس صلاة وأخفهم إطالة وأكثرهم خشوعا، وكان ﷺ كثيرا ما يحذر من الإطالة لمن صلى بالناس إماما مراعاة للمريض والكبير وذي الحاجة والمقصود عدم الإطالة في صلاة الجماعة، ومنها أن النبي ﷺ كان يُسمع قراءته من يقف خلفه مباشرة ليعلمهم.[6]

وتسن القراءة في الظهر بطوال المفصل وهذا مذهب الجمهور من الحنفية.[7]والمالكية [8]، ولكنهم يقولون يقرأ بقصار طوال المفصل، الشافعية [9] المستحب عندهم أن يقرأ قريبا من الطوال، لحديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال:" حزرنا قيام رسول الله ﷺ في الظهر والعصر فحزرنا قيامه في الركعتين الأوليين من الظهر قدر ثلاثين آية قدر ألم تنزيل السجدة

---

[1] ابن قيم الجوزية: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين المتوفى: 751هـ، زاد المعاد في هدي خير العباد، مؤسسة الرسالة، بيروت – مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، ط27 , 1415هـ /1994م. ج 1، ص216

[2] ابن القيم زاد المعاد، ج، ص 216.

[3] المرداوي: علاء الدين أبو الحسن علي بن سليمان ت 885، الإنصاف في معرفه الراجح من الخلاف، دار إحياء التراث العربي، ط2، د ت، ج 2 ص41.

[4] ابن عابدين: مصدر سابق، 540/1.

[5] ابو داوود 805، والترمذي 73، والنسائي 266 وقال الترمذي: حسن صحيح.

[6] المباركفوري: أبي العلى محمد بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم ت 1353هـ، تحفة الأحوذي شرح جامع الترمذي، تحق خالد عبد الغني محفوظ، دار الكتب العلمية، بيروت د. ط 2023،

[7] السكندري: كمال الدين محمد بن عبد الرواح، المعروف بابن الهمام الحنفي ت 861، شرح فتح القدير، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1 2002 م-1424، ج 1 ص335

[8] الخرشي: محمد بن عبد الله، شرح مختصر خليل، دار الفكر بيروت، د ط، د ت، ص84

[9] النووي؛ المجموع، ج3ص 385.

وحزرنا قيامه في الاخريين على النصف من ذلك وحزرنا قيامه في الاوليين من العصر على قدر الاخيرتين من الظهر وحزرنا قيامه في الأخيرتين من العصر على النصف من ذلك" [1]، والحكمة في الإطالة في صلاة الظهر أنها تكون في وقت النوم القائلة فطولت لكي يدركها الذين يتأخرون وفيه تخفيف الركعة الثالثة والرابعة من الظهر والعصر[2].

ثالثا: ما تسن قراءته في العصر ووجه التحسين في ذلك

تسن القراءة في العصر بأوساط المفصل وهذا مذهب الجمهور الحنفية[3]، والشافعية[4]، والحنابلة [5]، لحديث " فكان ﷺ أتم الناس صلاته وأخفهم إطالة وأكثرهم خشوعا وكان ﷺ كثيرا ما يحذر من الإطالة من صلى بالناس إماما مراعاة للمريض والكبير وذا الحاجة وفي هذا ما يدل على هذا المقصد الحسن والمقصود عدم الإطالة في صلاه الجماعة [6]

رابعا: ما تسن قراءته في المغرب ووجه التحسين في ذلك

تسن القراءة في المغرب بقصار المفصل، وهذا باتفاق المذاهب الأربعة الحنفية[7]والشافعية[8] والحنابلة[9]، والأحسن فيه قصار السور لحاجة الناس إلى عشاء صائمهم وضيفهم. [10]

---

[1] مسلم، كتاب الصلاة، باب ما يقرأ في الظهر والعصر، رقم726

[2] القرافي، الذخيرة ج2 ص227.

[3] الكمال ابن الهمام، فتح القدير، تحق عبد الرزاق غاب المهدي، دار الكتب العلمية بيروت، ط 1، 1434هـ- 2003م، ج1 ص 335

[4] النووي شرف الدين الدمشقي ت 621 676هـ، روضة الطالبين، تحق عبده علي كوشك، دار الفيحاء دار المنهل، ط 1 1433 2012، ج3 ص 385.

[5] البهوتي: منصور بن يونس بن صلاح الدين ابن ادريس الحنبلي ت 651 هـ، كشاف القناع عن متْن الإقناع، دار الكتب العلمية، بيروت، د ت، د ط، ج1 ص343.

[6] المباركفوري: تحفة الأحوذي شرح جامع الترمذي، ج3 ص 153

[7] الكمال ابن الهمام، مرجع سابق، ج 1 ص335.

[8] الشربيني: شمس الدين محمد بن محمد الخطيب، مغني المحتاج إلى معرفة ألفاظ المنهاج، الكتب العلمية، بيروت، تحق علي محمد معوض، عادل عبد الموجود، 1421هـ, 2000م ج 1ص163.

[9] البهوتي، مرجع سابق 1 /343.

[10] المباركفوري، تحفة الأحوذي ، ج3 ص153.

خامسا: ما تسن قراءته في العشاء ووجه التحسين في ذلك

تسن القراءة في العشاء بأوساط المفصل وذلك باتفاق المذاهب الأربعة الحنفية[1]، والمالكية[2] والشافعية[3]، والحنابلة[4]، وتقدم حديث سليمان بن يسار "ويقرأ في العشاء بوسط المفصل"[5] وفي الحديث بيان مراعاة النّبي ﷺ لأحوال الناس في الصلوات، والعشاء في وقت غلبة النوم والنعاس ولكن وقتها واسع.[6]

الفرع الثالث: قراءة التشهد ووجه التحسين في ذلك

أولا: التشهد الأول: جاء عن مالك عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير عن عبد الرحمن بن عبد القاري أنه سمع عمر بن الخطاب وهو على المنبر يعلم الناس التشهد يقول:" قولوا التحيات لله الزكيات لله الطيبات الصلوات لله السلام عليك أيها النبي ورحمة الله السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبد الله ورسوله".[7]

<u>وجه التحسين في التشهد</u>:

التحية هي تحية من العبد للحي الذي لا يموت، فإنها تتضمن الحياة والبقاء والدوام، وهذا مطلب من المطالب العالية في تحسين صورة الصلاة، من له الملك كله والصلوات وهو مقصود في ذاته لأنها عماد الدين وهدمها هدم للدين والطيبات الكلمات والأفعال والصفات، فالله طيب وإليه يصعد الكلم الطيب، فلا تصلح هذه التحية الطيبة إلا لله.[8]

---

[1] الكمال ابن الهمام، مرجع سابق ، ج1 ص 153

[2] الخرشي، شرح مختصر خليل، ج 1 ص 281

[3] الشربيني، مرجع سابق ج1 ص.163

[4] البهوتي، مرجع سابق، ج1 ص 343.

[5] رواه النسائي، ج2 ص 167.

[6] المباركفوري، تحفة الأحوذي، ج 3 ص153.

[7] مالك بن أنس، الموطأ، رقم 242.

[8] الزروقي، عادل عبد الشكور، ذوق الصلاة عند ابن القيم، دار الحضارة للنشر والتوزيع، ط1 1430 –2009، ص 81.

السلام على النبي وعلى عباده الصالحين، السلام من أنواع التحية، والمسلم الداعي لمن يحييه والله سبحانه هو الذي يطلب منه السلام لعباده الذين اختصهم بعبوديته وارتضاهم لنفسه وهذا مما يؤنس المقصد الضروري ويحسن صورته وفيها مع الفضل راحة للمصلي لاستقبال ما بعدها بنشاط وقوة، بخلاف ما إذا والى بين الركعات، ولا شك أن في هذا مقصد تحصيني خادم لأعظم عباده وهي الصلاة.[1]

ثانيا: التشهد الثاني والصلاة الإبراهيمية ووجه التحسين في ذلك

أفضل الصيغ[2]:" اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد}[3]

وجه التحسين في هذا الحديث:

إذا فرغ المصلي من صلاته وجلس جلسة الراغب، شرع له أمام استعطافه كلمات التحيات مقدمة بين يدي سؤاله، ثم يتبعها بالصلاة على من نالت أمته هذه النعمة على يده وسعادته، فكان المصلي يتوسل إلى الله سبحانه بعبوديته ثم بالثناء عليه، والشهادة له بالوحدانية ولرسوله بالرسالة ثم الصلاة على رسوله، ثم قيل له: تخير من الدعاء أحبه إليك، وهذا الحق الذي لك. وشرعت الصلاة على آله مع الصلاة عليه تكميلا لقرة عينه بإكرام أهله

[1] الزروقي، المصدر نفسه، ص 82.

[2] أحمد الصاوي، حاشية الصاوي على الشرح الصغير، دار الفضيلة، (دّ. ط، ت. د)، تحق علي السيد عبد الرحمان الهاشم، ج1ص 321

[3] أبو داود، رقم976 / أحمد الصاوي، مرجع سابق، ج1ص 321.

والصلاة عليهم، وأن يصلي عليه وعلى آله كما صلى على أبيه إبراهيم وآله، ولهذا كانت هذه الصلاة أكمل ما يصلى على رسول الله ﷺ وأفضل[1]

وجه اعتباره من التحسينيات

وهذا كله من الأخلاق العالية والآداب الرفيعة التي يتحلى بها المصلي تحسينا وتتميما وتكميلا لزينة الصلاة، ولعلّ السر في كون المقاصد التحسينية تؤول إلى الحفاظ على الدرور لكون [المكمِّل خادم الأصل المكمَّل][2]، وفيه إشعار بحضور المتوجِّه إلى المتوجَّه إليه ففيه نية إحضار التعبد الذي يثمر الخضوع والسكون لله تبارك وتعالى.

المطلب الثاني: أدعية الصلاة ووجه التحسين في ذلك

الفرع الأول: دعاء القنوت

القنوت الأصل فيه الطاعة، يقال: قنت يقنت قنوتا، ثم سمي كل استقامة في طريق الدين قنوتا، وقيل لطول القيام في الصلاة قنوتا، وسمي السكوت في الصلاة والإقبال عليها قنوتا، [3] قَالَ تَعَالَى: ﴿وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ ﴿٢٣٨﴾﴾ البقرة: ٢٣٨ فاتضح تعدد المعاني اللغوية للقنوت وإن لم تخرج عن الخيرية أما القنوت في الاصطلاح الشرعي فيعني الدعاء حال القيام في الصلاة، وقيل لأنه يكون في القيام قبل الركوع أو بعده، فسمي باسم اللازمة وهو القيام فالقنوت الدعاء في محل مخصوص من القيام في الصلاة[4]

وجه التحسين في الأدعية الواردة في دعاء القنوت:

الحديث الأول: حديث الحسن بن علي رضي الله عنهما أنه قال علمني رسول الله ﷺ كلمات أقولهن في قنوت الوتر "اللهم اهدني فيمن هديت وعافني فيمن عافيت وتولني

---

[1] الزروقي: عادل عبدالشكور، مصدر سابق، ص 82

[2] الكيلاني: عبد الرحمن بن إبراهيم، قواعد المقاصد عند الإمام الشاطبي، عرضاً ودراسة وتحليلاً، دار الفكر بدمشق، (د. ت)، ص: 230 -232.

[3] ابن فارس: أبي الحسين أحمد بن زكريا (ت 555 395) معجم مقاييس اللغة، تحق عبد السلام محمد هارون، دار الجيل بيروت، د ت، د ط / الزبيدي: محب الدين أبي فيض محمد مرتضى، تاج العروس من جواهر القاموس، دار ابن الجوزي، القاهرة، ط1 2017 م، ج 5ص 47.

[4] سعدي: أبو حبيب، القاموس الفقهي، دار الفكر دمشق، ط2 1988 م، ص 309.

فيمن توليت وبارك لي فيما أعطيت وقني واصرف عني شر ما قضيت فإنك تقضي ولا يقضى عليك وإنه لا يذل من واليت تباركت ربنا وتعاليت.[1]

وجه التحسين في حديث الحسن بن علي

ما فيه من الاشتغال بذكر الله والاعتماد على العناية الإلهية في كل الأحوال والتوكل على الله وتزكية النفس، وفيه إعلان القيم الروحية والطمع في رحمة الله وسؤال الهداية، وفيه أيضا سؤال الله العافية والسلامة من أمراض الشبهات والشهوات التي تصيب القلب، وأن البركة في الرزق أمر مطلوب مرغوب، وفيه طلب الوقاية من الشر، وبأن قضاء الله ليس فيه شر تأدبا مع الله تعالى وأن الارتباط بالله عز وجل أمن وسلام والابتعاد عنه ذل ومهانة وفيه الثناء على الله بما هو أهل له، فهو أهل البركة والخيرات.

الحديث الثاني: وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان يقول في آخر وتره "اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك وأعوذ بك منك لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك".[2]

وجه التحسين في حديث علي رضي الله عنه

ما فيه من التضرع والدعاء والالتجاء إلى الله والاستجارة بما يرضي الله والابتعاد عما يسخط الله تعالى، وفيه حمد الله على نعمه وأفضاله والاعتراف بالعجز عن أداء شكر النعم.

الحديث الثالث: وعن عطاء أنه سمع عبيد بن عمير الليثي عن عمر بن الخطاب أنه كان يقول "اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات وألف بين قلوبهم، وأصلح ذات بينهم وانصرهم على عدوّهم وعدوك، اللهم العن كفرة أهل الكتاب الذين يكذبون رسلك، ويقاتلون أوليائك اللهم خالف بين كلمتهم وزلزل أقدامهم وأنزل بهم بأسك الذي لا يرد عن القوم المجرمين، بسم الله الرحمن الرحيم اللهم إنا نستعينك ونستغفرك ونثني عليك ولا نكفرك

[1] أبو داود، باب تفريع أبواب الوتر، باب القنوت في الوتر، حديث رقم 1425، صححه الألباني.

[2] ابو داود، كتاب الصلاة، باب تفريع أبواب الوتر، باب القنوت في الوتر، حديث رقم 1427 وصححه أحمد شاكر.

ونخلع ونترك من يفجرك بسم الله الرحمن الرحيم اللهم إياك نعبد ولك نصلي ونسجد وإليك نسعى ونحفد نرجو رحمتك ونخاف عذابك إن عذابك بالكفار ملحق".[1]

وجه التحسين في أثر عمر بن الخطاب رضي الله عنه

فيه مقصد الائتلاف والمودة بين المسلمين والحث على التماسك والتعاون بينهم وهذا من المطالب العليا والأهداف النبيلة في الإسلام، وفيه أن إصلاح ذات البين سبيل القوة والتمكين، وأن الدعاء على الكفار والاستعانة بالله على الملحدين وأنهم لن يفلتوا من العقوبة، وفيه موالاة المؤمنين ومؤازرتهم في الشدائد والنوازل والملمات، خاصة عند تسلط الكفار عليهم، وفيه الثناء على الله بما هو أهل له من صفات الجلال والكمال، والاعتراف بالعبودية الخالصة لله والخضوع المطلق، رجاء ما عند الله من الرحمة وخوفا من عقابه.

الفرع الثاني: دعاء استفتاح الصلاة ووجه التحسين في ذلك

وفي ذلك أحاديث:

الحديث الأول: عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت:" كان النبي ﷺ إذا افتتح الصلاة قال: سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك ولا إله غيرك".[2]

وجه التحسين في الدعاء

للإمام رفع الصوت ببعض الأذكار لتعليم الناس أو إن خشي غفلة الناس عنها أو جهلها[3]، والإحسان في استفتاح الصلاة فيه معنى الإحسان في العبادة، وهو مرادف تماما للفظ التحسين، فلفظ الإحسان المذكور في القرآن الكريم يجعل الأحكام المتعلقة بالإحسان

[1] رواه عبد الرزاق في المصنف، كتاب صلاة التطوع والإمامة، وأبواب متفرقة، باب ما يدعوا به في قنوت الوتر، ج3، رقم 6927، وصححه الألباني.

[2] أبو داود، تحق شعيب الارناؤوط، كتاب الصلاة، باب من رأى الاستفتاح، سبحانك اللهم وبحمدك، رقم 775.

[3] الذكوري: محمد صالح مهدي، المباحث العقدية في أدعية النبي صلى الله عليه وسلم أدعية استفتاح الصلاة نموذجا، مجلة المعهد العالي للدراسات النوعية، مج 4 عدد 1 يناير 2024.

سواء في العبادات أو المعاملات أو الجنايات أو غيرها كلها تندرج ضمن المقاصد التحسينية.

الحديث الثاني

عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه كان إذا قام إلى الصلاة قال:" وجهت وجهي للذي فطر السماوات والارض حنيفا وما أنا من المشركين، إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين، اللهم أنت الملك لا إله إلا أنت، أنت ربي وأنا عبدك، ظلمت نفسي واعترفت بذنبي فاغفر لي ذنوبي جميعا إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت، واهدني لأحسن الأخلاق لا يهدي لأحسنها إلا أنت، واصرف عني سيئها لا يصرف عني سيئها إلا أنت، لبيك وسعديك والخير كله في يديك والشر ليس إليك وأنا بك وإليك تباركت وتعاليت أستغفرك وأتوب اليك[1].

وجه التحسين في الدعاء

يظهر أثر التحسين في توجه القلب إلى ربه وخالقه، قال الحافظ ابن كثير –رحمه الله–:(أخلصت ديني وأفردت عبادتي)[2]، وذكر شيخ الإسلام "أن إسلام الوجه لله والإحسان هما أصلا هذه الشريعة"[3]، هذا المعنى كان نصب عين محمد أبي زهرة حين قال أن هذا من قبيل التحسينيات لأنه حفظ لكمال الأصل، وفيه أيضا تنبيه القلب وإيقاظ له أن يغفل عما هو فيه من مناجاة ربه والوقوف بين يديه[4]، وفيه جلب الكمال ودرء الإخلال والصيانة من الخلل والنقص الذي يعتري المخلوقين.

المطلب الثالث: أذكار الصلاة ووجه التحسين في ذلك

الفرع الأول: أذكار الركوع والسجود

[1] مسلم، كتاب صلاه المسافرين، باب الدعاء في صلاه الليل وقيامه، رقم 534.

[2] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج 3ص291.

[3] ابن تيمية: عبد الحليم، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، د. ط د.ت، ص8.

[4] محمد أبو زهرة، أصول الفقه، دار الفكر العربي، د.ت د.ت ط، ص366.

عن حذيفة رضي الله عنه قال (صليت مع النبي ﷺ ذات ليلة فافتتح البقرة ثم ركع فجعل يقول: سبوح قدوس رب الملائكة والروح)، وعن عائشة رضي الله عنها (أن النبي ﷺ كان يقول في ركوعه وسجوده: سبوح قدوس رب الملائكة والروح)، وعنها قالت: (كان رسول الله ﷺ يكثر أن يقول في ركوعه وسجوده: سبحانك اللهم ربنا وبحمدك اللهم اغفر لي يتأول القرآن)[1] وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان إذا قام إلى الصلاة قال:(وجهت وجهي للذي فطر السماوات والارض حنيفا وما أنا من المشركين، اللهم لك ركعت وبك آمنت ولك أسلمت خشع لك سمعي وبصري ومخي وعظم وعصبي)[2] ، وعن عوف بن مالك أنه قال: (قمت مع رسول الله ﷺ ليلة فلما ركع مكث قدر سورة البقرة يقول في ركوعه سبحان ذي الجبروت والملكوت والكبرياء والعظمة)[3]

وجه التحسين في اذكار الركوع والسجود

يقول ابن القيم –رحمه الله–:" فشرع للراكع أن يذكر عظمة ربه في حال انخفاضه هو وتضامنه وخضوعه فأفضل ما يقول الراكع على الإطلاق "سبحان ربي العظيم" كما في حديث عقبة بن عامر لما نزلت "فسبح باسم ربك العظيم" قال ﷺ "اجعلوها في ركوعكم"[4]، ويقول –رحمه الله–:" ثم شرع له بأن يخضع للمعبود سبحانه بالركوع خضوعا لعظمته واستكانة لهيبته وتذللا لعزته، فَثَنَى العبد له صلبه، ووضع له قامته، ونكس له رأسه، وحنا له ظهره، معظما له ناطقا بتسبيحه المقترن بتعظيمه، فاجتمع له خضوع الجوارح وخضوع القلب وخضوع القول على أتم الأحوال"، لهذا قال ﷺ(أما الركوع فعظموا فيه الرب)[5]

أذكار الاعتدال من الركوع ووجه التحسين فيها

[1] أبو داود، تفريع أبواب الركوع والسجود، باب ما يقول الرجل في ركوعه وسجوده، رقم 877.،

[2] مسلم، كتاب صلاة المسافرين، باب صلة النبي ودعائه بالليل، رقم 771.

[3] أبو داود، تفريع أبواب الركوع والسجود، باب ما يقول الرجل في ركوعه وسجوده، رقم 873.

4 رواه أبو داود، باب تفريع أبواب الركوع والسجود، باب ما يقول الرجل في ركوعه وسجوده، رقم 869

[5] رواه مسلم، كتاب الصلاة، باب اعتدال أركان الصلاة وتخفيفها في تمام، رقم 479 / الزروقي، ذوق الصلاة عند ابن القيم، ص: 30 –31

لقد جعل شعار هذا الركن حمدا لله وثناء عليه وتمجيده فافتتح هذا الشعار بقوله سمع الله لمن حمده بمعنى سمْع قَبولٍ وإجابةٍ، ربنا ولك الحمد فحمده قد ملأ كل مخلوق، يقول ابن القيم–رحمه الله–مؤكدا هذا المعنى:" ثم شرع له أن يحمد ربه ويثني عليه بآلائه عند اعتداله وانتصابه ورجوعه إلى أحسن هيأته... ولذلك الاعتدال ذوق خاص وحال يحصل للقلب سوى ذوق الركوع وحاله، وهو ركن مقصود لذاته كركن الركوع والسجود سواء"[1]

ما يسن قوله من الأذكار في السجود

وردت عده صيغ للذكر في السجود منها:

ما رواه عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال:" بت عند خالتي ميمونة قال فانتبه رسول الله ﷺ من الليل ثم ركع، قال فرأيته في ركوعه يقول: "سبحان ربي العظيم" ثم رفع رأسه فحمد الله ما شاء الله أن يحمده، قال: ثم سجد، قال: فكان يقول في سجوده "سبحان ربي الأعلى" قال: ثم رفع رأسهن قال: فكان يقول فيما بين السجدتين "رب اغفر لي وارحمني واجبرني وارفعني وارزقني واهدني"[2]، ومعنى الحديث علّمنا النبي ﷺ الصلاة وسننها وآدابها وعلّمنا ما نقوله في كل ركن وفي كل جلسة في الصلاة ومن ذلك الجلسة بين السجدتين، وعن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ كان يقول في سجود في ركوعه وسجوده سبوح قدوس رب الملائكة والروح[3]، وعنها أيضا رضي الله عنها أن النبي ﷺ كان يكثر أن يقول في ركوعه وسجوده "سبحانك اللهم ربنا وبحمدك"[4]، وعن علي رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ كان إذا سجد قال:" اللهم لك سجدت وبك آمنت ولك أسلمت سجد وجهي للذي خلقه وصوره وشق سمعه وبصره تبارك الله أحسن الخالقين"[5]

1

2 رواه أحمد (371/1) (3514)، والطبراني في المعجم الكبير (12/ 20) 12349)، صحح إسناده أحمد شاكر في تحقيق ((المسند)) (368/7)، وجوده الألباني في أصل صفة الصلاة.

3 رواه مسلم (487)

4 رواه البخاري كِتَابُ الأَذَانِ، بَابُ التَّسْبِيحِ وَالدُّعَاءِ فِي السُّجُودِ ؛رقم (817) / مسلم؛ باب ما يقال في الركوع والسجود؛ رقم (484).

5 رواه مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه، رقم (771).

وجه التحسين في أذكار السجود

السجود سر الصلاة وركنها الأعظم، وخاتمة الركعة، وما قبله من الأركان كالمقدمات له وفيه حث النبي ﷺ على الإكثار من الدعاء بقوله:" أكثروا الدعاء"، وفيه تثبيت لمعالم الاطمئنان في نفس المصلي عندما يعطيها حقها، وهي قمة ما تهدف إليه من الناحية النفسية.

الفرع الثاني: الأذكار بعد الصلاة ووجه التحسين في ذلك

عن ثوبان رضي الله عنه مولى رسول الله ﷺ قال:" كان رسول الله ﷺ إذا انصرف من صلاته قال" أستغفر الله ثلاثا، وقال: اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والاكرام"[1]، وعن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه:" أن النبي ﷺ كان يقول في دبر كل صلاة مكتوبة لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد"[2] ، وعن عبد الله بن الزبير رضي الله عنه أنه كان يقول في دبر كل صلاة حين يسلم:" لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير لا حول ولا قوة إلا بالله لا إله إلا الله ولا نعبد إلا إياه له النعمة وله الفضل وله الثناء الحسن لا إله إلا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون" وقال:" كان رسول الله ﷺ يهلل بهن دبر كل صلاة"[3] ، وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال:" من سبح الله في دبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين وحمد الله ثلاثا وثلاثين وكبر الله ثلاثا وثلاثين فتلك تسعة وتسعون وقال تمام المائة لا إله إلا الله وحده لا

[1] رواه مسلم كتاب؛ المساجد ومواضع السجود؛ باب استحباب الذكر بعد الصلاة وبيان صفته رقم 591.

[2] البخاري، كتاب الأذان، باب الذكر بعد الصلاة رقم 844 / مسلم، كتاب المساجد، باب استحباب الذكر بعد الصلاة وبيان صفته، رقم 593

[3] رواه مسلم، كتاب المساجد ومواضع السجود؛ باب استحباب الذكر بعد الصلاة وبيان صفته، رقم، 593

شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير؛ غفرت خطاياه وإن كانت مثل زبد البحر"[1]

وجه التحسين في الأذكار بعد الصلاة

إن من الحكم التي لأجلها شرع الذكر بعد الصلوات جبر ما وقع فيها من التقصير وعدم الخشوع، فكان أول الأذكار بعدها الاستغفار، وفي هذا تحقير لعمله، وتعظيم لجناب ربه، فينبغي للعبد أن يلاحظ ذلك فيزداد تضعا واستغفارا" [2]**ما يسن قوله بعد الصلاة من الأدعية**

عن ثوبان رضي الله عنه مولى رسول الله ﷺ قال كان رسول الله ﷺ إذا انصرف من صلاته استغفر ثلاثا[3]، وعن البراء ابن عازب رضي الله عنه قال كنا اذا صلينا خلف رسول الله ﷺ أحببنا أن نكون عن يمينه يقبل علينا بوجهه قال فسمعته يقول:" رب قيني عذابك يوم تبعث أو تجمع عبادك " [4]، وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه:" أن رسول الله ﷺ أخذ بيده وقال: يا معاذ والله إني لأحبك والله إني لأحبك قال: أوصيك يا معاذ لا تدعنَّ في دبر كل صلاة تقول:" اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن **عبادتك**".[5]

وجه التحسين في الدعاء بعد الصلاة

النبي ﷺ كان يعلم الصحابة رضي الله عنهم كما تعلم الكتابة بحيث يكون محفوظا ولا ينسى مع إتقانه تماما، وفيه بيان حرص النبي ﷺ على تعليم الناس جوامع الدعاء بما فيه نفعهم وصلاح دينهم ودنياهم وآخرتهم وبهذا تكمل صفاتهم في كل الأحوال.[6]

---

[1] أخرجه البخاري، كتاب الاذان، باب الذكر بعد الصلاة، رقم 820

[2] موقع إسلام ويب، قسم الفتاوى، سؤال ما الحكمة من الأذكار بعد الصلاة؟ فتوى رقم 209029

[3] رواه مسلم، كتاب المساجد ومواضع السجود؛ باب استحباب الذكر بعد الصلاة وبيان صفته رقم 594.

[4] رواه مسلم، باب صلاة المسافر وقصرها، باب استحباب يمين الامام، رقم 1206.

[5] رواه البخاري، كتاب الدعوات، باب الدعاء بعد الصلاة رقم 5970.

[6]. علوي بن عبد القادر السقاف المشرف العام الدرر السنيه –مرجع علمي موثق–.

خاتمة

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والشكر له على ما أولى من التوفيق وأسدى من الرحمات، فقد تم بحثنا هذا وتوصلنا في إلى الذي يلي من النتائج والتوصيات:

أولا: النتائج

- يتبين مما سبق الشريعة الإسلامية جاءت لتحقيق مصالح العباد ودرء المفاسد عنهم في الآجل والعاجل، لتتم لهم السعادة في الدنيا والآخرة.
- أن مصالح العباد منها ما هو ضروري ومنها ما هو حاجي ومنها ما هو تحسيني، وأن التحسينيَّ مكمل للضروري و الحاجي مؤنس به، ومحسِّنٌ لصورته الخاصة، وفي المحافظة عليه محافظة عليهما.
- أن التحسينيات هي الدعوة إلى مكارم الأخلاق، ومحاسن العادات والآداب، التي جمل الله بها الإنسان ليعيش على الفطرة السوية.
- تضافرت تعاريف الأصوليين على تأصيل ضابط حاصر للتحسينيات، وهو ما لا يتضرر الناس بتركه، لا يلحقهم عنت بفواته، لكن حياتهم تجري على نمط يمجُّه العقلاء، ويسترذله الفضلاء، ويأنف منه الحسّ الحضاريّ.
- أن التحسينيات يظهر بها جمال الأمة وكمالها، وأنها ذات أهمية بالغة في وقتنا الحاضر، وهي أوسع المراتب لطغيانها على حياة الناس.
- إذا كانت التحسينيات في المرتبة الثالثة بعد الضروري والحاجيّ فلا يعني أن للمكلف الاستخفاف بها وعدم احترامها واعتبارها، لأن الحكم عليها بأنها تحسينية بالنظر إلى أثرها المصلحيِّ في حياة الناس، لا إلى مراتب الحكم التكليفيِّ من حيث الاقتضاء والتخيير، فالفعل التحسينيُّ قد يكون مفروضا أو واجبا، كستر العورة فهو شرط لصحة الصلاة ، وحكمه الوجوب.

من خلال استقرائنا تبين أن المصالح التحسينية في الصلاة تعود إلى أقسام ثلاثة،

- مصالح تحسينية تتعلق بأحكام قبل الصلاة
- مصالح تحسينية تتعلق بأحكام مقترنة بالصلاة
- مصالح تحسينية تتعلق بأحكام بعد الصلاة

وسواء كانت هذه الأحكام قولية أو فعلية.

ثانيا: التوصيات

من التوصيات التي نرجو لها الأثر الطيب في هذا الباب ما يلي:

- تكثيف الدراسات المقاصدية وتعميق البحث فيها، وخاصة التحسينيات .
- التركيز على الجانب التطبيقي في التحسينيات، وتوسيع دائرة التخريج عليها في القضايا الفقهية المعاصرة.
- عقد الندوات و الأيام الدراسية وإنجاز البحوث، والرسائل العلمية في هذه المرتبة لتصحيح الوعي بالمفهوم الأصولي للتحسينيات، وتجلية أبعاده الوظيفية في حقول الدعوة والتربية والإبداع وغيرها.
- نظرا لأهمية علم المقاصد، ينبغي إدراجه كمادة في أطوار التعليم الأولى.

هذا وإن كل جهد بشري يعتريه الخطأ والصواب، فما كان صوابا فمحض توفيق من الله، وما كان من خطأ وزلل فمن أنفسنا، ونسأل الله العلي القدير أن يتقبل منا هذا الجهد المتواضع، ويثبتنا على دينهن ويوفقنا إلى طلب العلم والاستزادة منه، وأن يجعل عملنا خالصا لوجهه، ويثيبنا عليه حلول رضوانه ودخول جناته، وآباءنا وأمهاتنا وأزواجنا وذرياتنا وسائر المسلمين.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

كتب الحديث والسنة النبوية

قائمة المصادر والمراجع

أولا: الكتب

1. الإجماع، ابن المنذر أبو بكر حميد ابن إبراهيم النيسابوري. (ت:318هـ) دار الكتب العلمية بيروت، ط1–1405، 1985.
2. أسرار الصلاة والفرق والموازنة بين الذوق والسماع، ابن القيم شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب بن قيم الجوزية، تحق إياد بن عبد اللطيف بن إبراهيم القيسي، دار ابن حزم بيروت، ط 1، 1424هـ 2003 م.
3. أصول الفقه، محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي، د.ط، د ت ن.
4. أضواء البيان في تفسير القرآن بالقرآن، الشنقيطي محمد الأمين بن المختار، تحق محمد عبد العزيز الخالدي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 4، 2011.
5. الاعتصام، الشاطبي أبو إسحاق إبراهيم بن موسى اللخمي (ت790هـ)، ، تحق سليم الهلالي، دار ابن عفان الخبر السعودية، ط 1، 1412هـ 1992م.
6. الإنصاف في معرفه الراجح من الخلاف، المرداوي علاء الدين أبو الحسن علي بن سليمان ت 885، دار إحياء التراث العربي، ط2، د ت
7. بداية المجتهد ونهاية المقتصد، ابن رشد، دار ابن حزم بيروت، ط 1 1424هـ–2003م،
8. البرهان في أصول الفقه، الجويني أبي المعالي عبد الملك بن عبد الله (478 هـ) تحق عبد العظيم الديب.
9. بلغة السالك لأقرب المسالك، الصاوي أحمد، تحقيق: محمد عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت.

10. تاج العروس من جواهر القاموس، الزبيدي محب الدين أبي فيض محمد مرتضى، دار ابن الجوزي، القاهرة، ط1 2017 م.
11. التحرير والتنوير، ابن عاشور، الدار التونسية للنشر تونس، د ط.
12. تحفة الأحوذي شرح جامع الترمذي، المباركفوري أبي العلى محمد بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم ت 1353هـ، تحق خالد عبد الغني محفوظ، دار الكتب العلمية، بيروت د. ط 2023.
13. تفسير القرآن العظيم، ابن كثير عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير، دار الآثار للنشر والتوزيع، القاهرة، ط 1، 1439هـ 2018م.
14. التفسير الكبير،الرازي محمد فخر الدين بن ضياء الدين عمر، دار الفكر للنشر والتوزيع بيروت، ط 1، 1401هـ – 1981م.
15. تفسير المنار، رضا محمد رشيد، دار المنار–القاهرة ط 2، 1367هـ.
16. تفسير سورة الفاتحة، حامد محيسن، مجلة الأزهر، سنة 2022، العدد 13.
17. تفسير سورة الفاتحة، محمد الخضر حسين، مجله لواء الإسلام، د.ت، العدد الأول.
18. تفسير سورة الفاتحة، محمد بن عبد الوهاب، مكتبة التوبة، تحق فهد الرومي، د. ت.
19. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي عبد الرحمن بن ناصر، تحق عبد الرحمان بن معلا اللويحق، الدار العالمية للنشر والتوزيع القاهرة ط 1.
20. الجامع الصحيح، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري ، دار الفيحاء دمشق، ط 2 1419هـ 1999 م.
21. جامع العلوم والحكم، ابن رجب أبي الفرج عبد الرحمن بن شهاب الدين الحنبلي، دار ابن حزم ن بيروت، ط 2، 1423هـ 2002م.
22. الجامع في الفقه الإسلامي المفصل، زيدان عبد الكريم، مؤسسة الرسالة ناشرون، ط 4، 1433هـ 2012 م.

23. الجامع لأحكام القرآن، القرطبي محمد بن أحمد بن أبي بكر، تحق عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار الرسالة العالمية، ط 1، 1433هـ 1012م.
24. حاشية ابن عابدين رد المحتار على الدر المختار، ابن العابدين محمد امين بن عمر، دار الثقافة والتراث، دمشق، تحق حسام الدين صالح فرفور، ط 1، 1421هـ 2000.
25. حجة الله البالغة، الدهلوي أحمد شاه وليّ الله بن عبد الرحيم، دار الجيل للنشر والطباعة والتوزيع، بيروت، ط 1، 1426 –2005م.
26. الذخيرة، القرافي شهاب الدين أحمد بن ادريس، تحقق محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت ط1، 1994.
27. ذوق الصلاة عند ابن القيم، الزروقي عادل عبد الشكور، دار الحضارة للنشر والتوزيع، ط1 1430 –2009.
28. روضة الطالبين، النووي شرف الدين الدمشقي ت 621 676هـ، تحق عبده علي كوشك، دار الفيحاء دار المنهل، ط 1، 2012/1433.
29. زاد المعاد في هدي خير العباد، ابن القيم شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب، تحق، شعيب الأرناؤوط مؤسسة الرسالة ناشرون دمشق، ط1. 1433–2012م.
30. زاد المعاد في هدي خير العباد،ابن قيم الجوزية محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين المتوفى: 751هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت – مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، ط27 , 1415هـ /1994م.
31. سنن ابن ماجة، ابن ماجه أبي عبد الله محمد بن يزيد بن ماجة القزويني، تحق عماد الطيار وآخرون، دار الرسالة ناشرون دمشق، ط 1، 1430 هـ 2009 م.
32. سنن الترمذي
33. سنن أن داود، أبو داود سليمان الأشعث الأزدي السجستاني، مؤسسة الرسالة ناشرون، دمشق، ط 1، 1434 هـ 2013م.

34. الشاطبي ومقاصد الشريعة، العبيدي حمادي، دار قتيبة بيروت.
35. شرح العمدة، ابن تيمية تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم الحراني، تحق خالد بن علي المشيقح، دار العاصمة، الرياض، ط 1. 1418هـ – 1997م.
36. شرح فتح القدير،السكندري كمال الدين محمد بن عبد الرواح المعروف بابن الهمام الحنفي ت 861، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1 2002 م–1424.
37. شرح كتاب المقاصد من كتاب الموافقات سليمان بن سليم الله الرحيلي–. دار الميراث النبوي للنشر والتوزيع/ الناشر المتميز–الرياض، الطبعة الأولى.1444.2023.
38. شرح كتاب صفة صلاة النبي من التكبير إلى التسليم كأنك تراها، بازمول محمد بن عمر بن سالم، ، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط 1، 1430 هـ 2009 م.
39. شرح مختصر خليل، الخرشي محمد بن عبد الله، دار الفكر بيروت، د ط، د ت.
40. شعب الإيمان، البيهقي أبي بكر أحمد بن الحسين، تحق محمد العيد زغلول، دار الكتب العلمية بيروت، ط 1، 1421هـ – 2000 م.
41. شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل،ابن القيم أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، تحق زاهر بن سالم بلفقيه، دار عطاءات العلم – بيروت، ط 1، 1441.2019م.
42. صحيح ابن خزيمة، أبي بكر محمد بن إسحاق (ت 311)، دار التأصيل القاهرة، ط 1، 1435هت – 2014 م، المسند الصحيح.
43. صحيح مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم ، دار الفيحاء دمشق، ط2 1421هـ 2000م.
44. الصلاة ومقاصدها، الترمذي أبي عبد الله(ت285هـ)، تحق: حسني نصر زيدان، مطابع دار الكتاب العربي، مصر، (د ط) 1965.
45. علم المقاصد الشرعية، الخادمي نورالدين بن المختار، مكتبة العبيكان، الرياض / موجود.

46. علم مقاصد الشارع، بن ربيعة عبد العزيز بن عبد الرحمن بن علي، مكتبة الملك فهد الوطنية.
47. عون المعبود شرح سنن أبي داود، ابن القيم، تحق عبد الرحمان محمد عثمان، المكتبة السلفية، ط2 1388 1968م.
48. فتح الباري شرح صحيح البخاري، العسقلاني أحمد بن علي ابن حجر، دار طيبة للنشر والتوزيع ، الرياض، ط1، 1426، 2005.
49. فتح القدير، الكمال ابن الهمام، تحق عبد الرزاق غالب المهدي، دار الكتب العلمية بيروت، ط 1، 1434هـ- 2003م.
50. الفقه الإسلامي وأدلته، الزحيلي وهبة، دار الفكر دمشق، ط2، 1405هـ 1985م.
51. الفقه على المذاهب الأربعة، الجزيري عبد الرحمن، تحق إبراهيم محمد رمضان، دار الأرقم بن أبي الأرقم بيروت، د ط، 1420هـ-1999م.
52. فوائد في مشكل القرآن، ابن عبد السلام عز الدين عبد العزيز ، دار الشروق، ط 2 1982.
53. الفوائد، ابن القيم شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب بن قيم الجوزية، تحق محمد عزير شمس، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، ط 1، 1429هـ.
54. القاموس الفقهي، سعدي أبو حبيب، دار الفكر دمشق، ط2 1988 م.
55. القاموس المحيط، الفيروزآبادي مجد الدين بن يعقوب (ت 817 هـ)، تحق أنس محمد الشامي وزكريا جابر أحمد، دار الحديث القاهرة.
56. قطف الأزهار في كشف الأسرار، السيوطي جلال الدين أبو الفضل، تحقيق ودراسة أحمد بن محمد الحمادي؛ وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية قطر؛1994، ص 103.
57. قواعد المقاصد عند الإمام الشاطبي، الكيلاني عبد الرحمن بن إبراهيم، عرضاً ودراسة وتحليلاً،، دار الفكر بدمشق، (د. ت).
58. القوانين الفقهية في تلخيص مذهب المالكية، ابن جزي محمد بن أحمد الغرناطي، د.ط د.ت د.د.ن د.م.

59. كشاف القناع عن متن الإقناع،البهوتي منصور بن يونس بن صلاح الدين ابن ادريس الحنبلي ت 651 هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، د ت، د ط.
60. لسان العرب ابن منظور جمال الدين محمد بن مكرم (ت 711 هـ)، ، دار الكتب العلمية – بيروت – ط 2 2013 – تحق عامر أحمد حيدر.
61. المجموع شرح المهذب، النووي أبو زكريا محيي الدين بن شرف ، تحق محمد نجيب المطيعي، مكتب الإرشاد، جدة، د.ط، د س ط.
62. محاسن الإسلام وشرائع الإسلام، البخاري أبي عبد الله محمد، مكتبة القدسي القاهرة، (د ط) 1357هـ.
63. محاسن التأويل، القاسمي محمد جمال الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2 1424هـ 2003م.
64. المحصول في علم أصول الفقه، الرازي فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين (606 هـ)، تحق طه جابر العلواني، مؤسسة الرسالة بيروت.
65. مختصر الفقه الإسلامي في ضوء القرآن والسنة، التويجري محمد بن إبراهيم بن عبد الله، ، دار أصداء المجتمع، السعودية، ط 2011.1432.13.
66. مراصد الصلاة في مقاصد الصلاة، القسطلاني قطب الدين، تحقيق محمد الصديق المنشاوي(ت686هـ). دار الفضيلة. القاهرة. (د.ط) (د.س.ن).
67. المستصفى من علم الأصول، الغزالي أبو حامد محمد بن محمد (505 هـ)، ، تحق وتعق محمد سليمان الأشقر، دار الرسالة العالمية دمشق.
68. المصنف،الصنعاني أبي بكر عبد الرزاق بن همام (ت 211 هـ)، دار التأصيل القاهرة، ط 1، 1436هت – 2015 م.
69. المضامين التربوية في المقاصد العامة للصلاة، برغوث زكية، العدد 65، السنة 16، خريف 2009 م 1430هـ منتدى الكلمة للدراسات والأبحاث بيروت.
70. معالم التنزيل في التفسير والتأويل، البغوي أبو محمد الحسين بن مسعود الفراء، دار الفكر، بيروت.ط1. 1433–2012م .

71. المعجم الأوسط، الطبراني ابى القاصم سليمان بن احمد، دار الحرمين. القاهرة. عبد المحسن بن إبرهيم الحسيني د ط، 1415هـ 1995م.
72. معجم مقاييس اللغة، ابن فارس أبي الحسين أحمد بن زكريا (ت 555 395) تحق عبد السلام محمد هارون، دار الجيل بيروت، د ت، د ط.
73. مغني المحتاج إلى معرفة ألفاظ المنهاج، الشربيني شمس الدين محمد بن محمد الخطيب، الكتب العلمية، بيروت، تحق علي محمد معوض، عادل عبد الموجود، 1421هـ, 2000م.
74. المغني في فقه الإمام أحمد، بن قدامة موفق الدين أحمد بن محمد ت 620هـ، دار الفكر بيروت، ط1 1405هـ.
75. المقاصد الشرعية وأثرها في الفقه الإسلامي، محمد عبد العاطي محمد علي، دار الحديث، القاهرة.
76. مقاصد الشريعة الإسلامية وعلاقتها بالأدلة الشرعية، محمد سعد بن احمد بن مسعود اليوبي، دار الهجرة للنشر والتوزيع، ط1418-1998 1.
77. مقاصد الشريعة الإسلامية، ابن عاشور محمد الطاهر، ، دار النفائس عمان الأردن.
78. المقاصد العامة للشريعة الإسلامية، العالم يوسف حامد، الدار العالمية للكتاب الإسلامي، الرياض، ط 2، 1415هـ 1994.
79. مقاصد العبادات وأثرها الفقهي، النجران سليمان بن محمد، دار التدمرية، الرياض، ط1، 1436هـ – 2015م.
80. مقاصد العبادات، العز ابن عبد السلام، تحق عبد الرحيم أحمد قمحية، مطبعة اليمامة دمشق، ط 1، 1995.
81. المنهاج في شرح مسلم بن الحجاج، النووي أبو زكريا محيي الدين بن شرف، مؤسسة الرسالة ناشرون بيروت، ط 1، 1436 هـ – 2015 م.

82. الموافقات في أصول الشريعة، الشاطبي أبو إسحاق إبراهيم بن موسى اللخمي، تحق أبو الفضل الدمياطي أحمد بن علي، دار الغد الجديد، القاهرة.
83. مواهب الجليل لشرح مختصر خليل،الحطاب أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمن المغربي (ت 945هـ)، تحق الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1416هـ -1995 م.
84. الموطأ، مالك ابن أنس، رواية أبي مصعب الزهري المدني، دار طليطلة للنشر والتوزيع، الجزائر، ط 1 1437 هـ 2015 م .
85. النظام الاجتماعي في الإسلام، ابن عاشور محمد الطاهر، دار السلام القاهرة، ط 1، 1426هـ -2005م.
86. نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي، الريسوني أحمد، تقد طه جابر العلواني، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط 4، 1415هـ-1995م.
87. نيل الأوطار من أسرار منتقى الأخبار، الشوكاني محمد بن علي، تحق محمد صبحي بن حسن حلاق، دار ابن الجوزي الرياض، ط 1، 1427 هـ.
88. الوجيز في فقه العبادات، إسماعيل موسى، دار الإمام مالك، الجزائر، ط 2، 1437هـ 2016 م.

ثالثا: المقالات والبحوث والرسائل الجامعية

- مقاصد الصلاة الصحية والتعبدية، اللبان فائزة ، مجلة الإحياء العدد 11 كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية جامعة الحاج لخضر -باتنة.

- مقاصد العبادة في القرآن الكريم، ناصر يوسف عبد الله، مجلة كلية العوم الإسلامية، جامعة الموصل، العدد (2/14) العدد السابع 2013م.

- المقاصد الشرعية الخاصة، حقيقتها وأهميتها، مقاصد العبادات أنموذجا، البخاري حسن عبد الحميد، بحث في مجلة علوم الشريعة والدراسات الإسلامية، العدد 86 /2020م.

– المقاصد التحسينية عند الأصوليين ضوابطها وأثرها الفقهي، ليلى شادة، مذكرة ماجستير في أصول الفقه، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية، جامعة الحاج لخضر – باتنة – 1434هـ 2014

– المقاصد التحسينية قراءة في المفهوم والبعد الوظيفي، الريسوني قطب، مجلة كلية العلوم الإسلامية، جامعة بغداد، العدد 41 2015

– المقاصد التحسينية دراسة أصولية تطبيقية، فاطمة السفياني، رسالة ماجيستر، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، تخصص أصول الفقه، جامعة أم القرى 1432.2011

– المباحث العقدية في أدعية النبي صلى الله عليه وسلم أدعية استفتاح الصلاة نموذجا، الذكوري محمد صالح مهدي، مجلة المعهد العالي للدراسات النوعية، مج 4 عدد 1 يناير 2024.

– المقاصد التحسينية وتطبيقاتها في كتاب الطهارة من كتاب منار السبيل لابن الضويان الحنبلي، منصور محمد خالد، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية جامعة الكويت.

رابعا: المواقع الإلكترونية

https://www.almaany.com/

https://www.islamweb.net/ar/fatwa/209029/

https://dorar.net/

فهرس المحتويات

فهرس الآيات

الآية أو شطرها	رقمها	السورة	الصفحة
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾	١٠٢	آل عمران	1
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١﴾	١	النساء	1
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾	٧٠ - ٧١	الأحزاب	1
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ٱلَّذِيٓ أَحۡسَنَ كُلَّ شَيۡءٍ خَلَقَهُۥۖ ٧﴾	٧	السجدة	11
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَقَدۡ أَحۡسَنَ بِيٓ إِذۡ أَخۡرَجَنِي مِنَ ٱلسِّجۡنِ ١٠٠﴾	١٠٠	يوسف	11
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿* يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ٣١﴾	٣١	الأعراف	16-23-32- 39-59-62- 63-64-66
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ٩﴾	٩	الحجر	20
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿لِّيَشۡهَدُواْ مَنَٰفِعَ ٢٨﴾	٢٨	الحج	22
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَا تُبَذِّرۡ تَبۡذِيرًا ٢٦ إِنَّ ٱلۡمُبَذِّرِينَ كَانُوٓاْ إِخۡوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِۖ وَكَانَ ٱلشَّيۡطَٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورٗا ٢٧﴾	٢٦ - ٢٨	الإسراء	23

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَأَنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوٓا۟ ۛ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٩٥﴾﴾	١٩٥	البقرة	**23**
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ ٱللَّهِ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿٢٠﴾﴾	٢٠	التوبة	**32**
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ وَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٠﴾﴾	١٠	الجمعة	**32**
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَىْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿٣٩﴾﴾	٣٩	سبأ	**32**
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿٨٩﴾﴾	٨٩	النحل	**37**
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآئِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٩٠﴾﴾	٩٠	النحل	**38**
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿١٩٩﴾﴾ الأعراف: ١٩٩	١٩٩	الأعراف	**39**
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُوا۟ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ وَٱمْسَحُوا۟ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ ۚ ﴿٦﴾﴾	٦	المائدة	**-56-54-40**

المائدة:			
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾﴾ النحل: ١٢٥	١٢٥	النحل	**41**
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾﴾ الأحزاب: ٢١	٢١	الأحزاب	**41**
/ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿٨٩﴾﴾ النحل: ٨٩	٨٩	النحل	**49**
و قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٧﴾﴾ الأنبياء:107	107	الأنبياء	**46**
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ ﴿٢٣﴾﴾	٢٣	الأنبياء	**47**
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ ﴿٣٠﴾﴾	٣٠	البقرة	**48**
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ ۖ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٠٣﴾﴾	١٠٣	التوبة	**49**
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾	٥٦	الذاريات	**57-51**
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾﴾	١٦٢	الأنعام	**51**
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿١٩﴾ إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعًا ﴿٢١﴾ إِلَّا ٱلْمُصَلِّينَ ﴿٢٢﴾﴾	١٩ - ٢٢	المعارج	**51**

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ ﴿٤٥﴾﴾	٤٥	البقرة	**52**
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ ۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۗ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴿٤٥﴾ ﴾	٤٥	العنكبوت	**52**
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَىِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ ۚ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ﴿١١٤﴾﴾	١١٤	هود	**52**
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿٢﴾﴾	٢	الفتح	**54**
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴿٢٢٢﴾﴾	٢٢٢	البقرة	**54**
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقْرَبُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا۟ مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِى سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُوا۟ ۚ ﴿٤٣﴾﴾	٤٣	النساء	**56**
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴿٤﴾﴾	٤	المدثر	**62**
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿۞ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِىٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾﴾	٧٠	الإسراء	**66**
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَٰرِى	٢٦	الأعراف	**66**

سَوْءَٰتِكُمْ وَرِيشًا ۖ وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ۚ ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿٢٦﴾			
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ذَٰلِكَ ۖ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ﴿٣٢﴾﴾	٣٢	الحج	**72-67**
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿حَٰفِظُوا۟ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ وَقُومُوا۟ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ ﴿٢٣٨﴾﴾	٢٣٨	البقرة	**87-73**
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ﴿١٤٤﴾﴾	١٤٤	البقرة	**74**
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱرْكَعُوا۟ وَٱسْجُدُوا۟ ۩ ﴿٧٧﴾﴾	٧٧	الحج	**75**

هرس الأحاديث

متن الحديث	راوي الحديث	رقم الحديث	الصفحة
الفِطرةُ خَمسٌ، أَوْ خمْسٌ مِنَ الفِطرةِ: الخِتان، وَالاسْتِحْدَادُ، وَتقلِيمُ الأَظفَارِ، ونَتف الإِبِطِ، وقَصُّ الشَّارِبِ	مسلم	216	17
إذا شرب أحدكم فلا يتنفس في الإناء وإذا أتى إلى الخلاء فلا يمس ذكره بيمينه	البخاري	135	18
عشر من الفطرة: قص الشارب وإعفاء اللحية والسواك واستنشاق الماء وقص الأظافر وغسل البراجم ونتف الإبط وحلق العانة وانتقاص الماء) قال مصعب بن أبي شيبة: ونسيت العاشرة إلا أن تكون المضمضة	مسلم	603	22
كلوا واشربوا والبسوا وتصدقوا في غير إسراف ولا مخيلة	البخاري	(1)	23
أنه إذا أراد أن يأكل وهو جنب غسل يديه	أبو داود	224	23
يا غلام سم الله وكل بيمينك وكل مما يليك	البخاري	5376	24
ولكن ليأكل من أسفلها فإن البركة تنزل من أعلاها	أبو داود	3772	24
كلوا من حوليها ودعوا ذروتها يبارك فيها	أبو داود	3773	24
ما ملأ آدمي وعاء شرا من بطنه، حسب الآدميّ لقيمات يقمن صلبه، فإن غلبت الآدميَّ نفسه، فثلث للطعام، وثلث للشراب، وثلث للتنفس	ابن ماجة	3412	24
إذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه، وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فرارا منه	البخاري	5730	25

إذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه، وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فرارا منه	مسلم	5733	25
إن كان في شيء من أدويتكم خير ففي شرطة محجم، أو شربة عسل، أو لدغة بنار توافق الداء، وما أحب أن أكتوي	البخاري	5673	25
لا يشر أحدكم إلى أخيه بالسلاح، فإنه لا يدري لعل الشيطان ينزع في يده فيقع في حفرة من النار	مسلم	6611	25
من أشار إلى أخيه بحديدة فإن الملائكة تلعنه، حتى وإن كان أخاه لأبيه وأمه	مسلم	6609	25
إذا مر أحدكم في مسجدنا، أو في سوقنا، ومعه نبل فليمسك على نصالها أو قال: فليقبض بكفه أن يصيب أحدا من المسلمين منها بشيء	مسلم	6608	25
مر رسول الله ﷺ بامرأة يوم فتح مكة مقتولة فقال: ما كانت هذه تقاتل ثم نهى عن قتل النساء والصبيان	2841	ابن ماجة	26
مر رسول الله ﷺ بامرأة يوم فتح مكة مقتولة فقال: ما كانت هذه تقاتل ثم نهى عن قتل النساء والصبيان	720	مالك	26
انطلق إلى خالد بن الوليد فقل له: إن رسول الله ﷺ يأمرك، يقول: لا تقتلن ذرية، ولا عسيفا	2842	ابن ماجة	26
وستجدون أقواما قد حبسوا أنفسهم في الصوامع، فذروهم وما حبسوا أنفسهم له	719	مالك	26
نهى رسول الله ﷺ عن أكل الجلالة وألبانها	3189	ابن ماجة	26

نهى رسول الله ﷺ عن لبن الجلالة	3786	أبو داود	26
اللهم إني أعوذ بك من الأربع: من علم لا ينفع	**1548**	**أبو داود**	**28**
كان إذا تكلم بكلمة أعادها ثلاثا حتى تفهم عنه، وإذا أتى على قوم فسلم عليهم سلم ثلاثا	**95**	**البخاري**	**28**
كان رسول الله ﷺ يتخولنا	**68**	**البخاري**	**28**
سألت رسول الله ﷺ أي العمل أفضل؟ قال: الصلاة لوقتها. قال: قلت: ثم أيٌّ؟ قال: بر الوالدين. قال: قلت: ثم أيٌّ؟ قال: الجهاد في سبيل الله. فما تركت أستزيده إلا إرعاءً عليه	**248**	**مسلم**	**29**
اذهب فانظر إليها، فإنه أحرى أن يؤدم بينكما	**1865**	**ابن ماجة**	**29**
تنكح المرأة لأربع ؛ لمالها ولحسبها، وجمالها ولدينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك	**5090**	**البخاري**	**29**
فاذهب فانظر إليها، فإن في أعين الأنصار شيئا	**1424**	**1424**	**29**
يا جابر تزوجت؟ قلت: نعم، قال: أبكرا أم ثيبا؟ فقلت: ثيبا، قال: أفلا بكرا تلاعبها وتلاعبك؟"،	**5077**	**أبو داود**	**30**
أرأيت لو نزلت واديا وفيه شجرة قد أُكل منها، ووجدت شجرا لم يؤكل منها، في أيها كنت تُرتع بعيرك؟ قال: في التي لم يرتع منها" يعني أن رسول الله ﷺ لم يتزوج بكرا غيرها			
لا تُزوِّجُ المرأةُ المرأةَ، ولا تُزوج المرأةُ نفسَها، فإنَّ الزَّانية هي التي تُزوجُ نفسَها	**1882**	**ابن ماجة**	**30**
أَمَا لو أنَّ أحَدَهُمْ يَقولُ حِينَ يَأْتي أهْلَهُ: باسْمِ	**5165/1434**	**البخاري/ مسلم**	**31**

اللَّهِ، اللَّهُمَّ جَنِّبْنِي الشَّيْطانَ، وجَنِّبِ الشَّيْطانَ ما رَزَقْتَنا، ثُمَّ قُدِّرَ بيْنَهُما في ذلكَ، أوْ قُضِيَ ولَدٌ؛ لَمْ يَضُرَّهُ شَيطانٌ أبَدًا			
وُلِدَ لِي غُلاَمٌ، فَأَتَيْتُ بِهِ النَّبِيَّ ﷺ فَسَمَّاهُ إِبْرَاهِيمَ، فَحَنَّكَهُ بِتَمْرَةٍ، وَدَعَا لَهُ بِالْبَرَكَةِ، وَدَفَعَهُ إِلَيَّ، وَكَانَ أَكْبَرَ وَلَدِ أَبِي مُوسَى	**5467**	**البخاري**	**31**
إنكم تدعون يوم القيامة بأسمائكم وأسماء آبائكم فأحسنوا أسماءكم	**4948**	**أبو داود**	**32**
أحب الأسماء إلى الله تعالى عبد الله وعبد الرحمن	**4949**	**أبو داود**	**33**
أَيُّ الْكَسْبِ أَطْيَبُ؟ قَالَ :عَمَلُ الرَّجُلِ بِيَدِهِ، وكُلُّ بَيْعٍ مَبْرُورٍ	**1866**	**المنذري**	**33**
الإيمان بضع وسبعون شعبة أو بضع وستون شعبة، فأفضلها قول لا اله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان	**35**	**مسلم**	**39**
لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر، قال الرجل: إن الرجل يحبّ أن يكون ثوبه حسنا ونعله حسنة، قال: إن الله جميل يحب الجمال، الكبر بطر وغمط الناس	**147**	**مسلم**	**39**
لا تَحْقِرَنَّ مِنَ المَعروفِ شيئًا، ولو أنْ تَلْقَى أخاكَ بوَجْهٍ طَلْقٍ	**6633**	**مسلم**	**40**
إن أمتي يأتون يوم القيامة غرا محجلين من أثر الوضوء، فمن استطاع منكم أن يطيل غرته فليفعل	**247**	**مسلم**	**40**

مِنْ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الوضوءَ، خَرَجَت خَطَايَاهُ مِنْ جسَدِهِ حتَّى تَخْرُجَ مِنْ تحتِ أَظفارِهِ	245	مسلم	40
كَانَ خُلُقُهُ القُرْآن	746	مسلم	41
إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ حُسْنَ الخُلُقِ	1386	مالك	42
آخر ما أوصاني به رسول الله حين وضعت رجلي في الغرز أن قال: أَحْسِنْ خُلُقَكَ ِللنَّاسِ يَا مُعَاذَ بْنَ جَبَل	1620	مالك	42
دفّ أهل أبيات من أهل البادية حضرة الأضحى زمن رسول الله ﷺ ، فقال رسول الله ﷺ: " ادّخروا ثلاثا، ثم تصدقوا بما بقي، فلما كان على بعد ذلك، قالوا: يا رسول الله، إن الناس يتخذون الأسقية من ضحاياهم، ويحملون منها الودك". فقال رسول الله ﷺ: " وما ذلك؟ قالوا: نهيت أن تؤكل لحوم الضحايا بعد ثلاث، فقال "إنما نهيتكم من أجل الدّافّة التي دفّت فكلوا وادخروا وتصدقوا	1971	مسلم	46
هذا والله خير، هو والله خير	4986	البخاري	47
بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وحج البيت وصوم رمضان	21	مسلم	49
إِذَا دُعِيَ أَحَدُكُمْ فَلْيُجِبْ، فإِنْ كانَ صَائِمًا فَلْيُصَلِّ، وإِنْ كانَ مُفْطِرًا فَلْيَطْعَمْ	1431	مسلم	49
:(يُصَلُّونَ أي يبرّكون	4797	البخاري	49
أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ، فَإِنَّهُ يَرَاكَ	4777	البخاري	51

يا بلال أقم الصلاة أرحنا بها	4985	أبو داود	52
أن رجلاً أصاب من امرأة قبلة، فأتى رسول الله ﷺ فذكر ذلك له، فأنزلت عليه قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ إِنَّ ٱلۡحَسَنَٰتِ يُذۡهِبۡنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ ذَٰلِكَ ذِكۡرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ١١٤﴾ هود: ١١٤، فدعا الرسول الرجل وتلا عليه الآية، قال الرجل: ألي هذه؟ فأخبره بأن ذلك «لمن عمل بها من أمتي	526	البخاري	52
الطهور شطر الإيمان	223	مسلم	55-58
اللهم اجعلني من التّوّابين واجعلني من المتطهّرين	55	الترمذي	55
إن تحت كل شعرة جنابة	248	أبو داود	57
و لا يحافظ على الوضوء إلا مؤمن	277	ابن ماجة	58
إذا توضأ العبد المسلم أو المؤمن فغسل وجهه...حتى يخرج نقيا من الذنوب	244	مسلم	58
ألا أدلكم على ما يمحوا الله به الخطايا، ويرفع به الدرجات؟ قالوا بلى يا رسول الله، قال: إسباغ الوضوء على المكاره، وكثرة الخطى إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط فذلكم الرباط	251	مسلم	58
إن أمتي يُدعوْن يوم القيامة غرًّا محجلين من أثر الوضوء	246/136	البخاري /مسلم	59
"قالوا يا رسول الله أتعرفنا يومئذ؟ قال: نعم لكم سيما ليست لأحد من الأمم" وفي رواية "لكم	247	مسلم	59

سيما ليست لأحد غيركم"			
تبلغ الحِلية من المؤمن حيث يبلغ الوضوء	**250**	**مسلم**	**59**
اتقوا اللعانين، قالوا: وما اللعانان يا رسول الله ؟ قال الذي يتخلّى في طريق الناس أو ظلهم	**618**	**مسلم**	**62**
اتقوا الملاعن الثلاثة: البراز في الموارد وقارعة الطريق والظل	**26**	**أبو داود**	**63**
وأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الأَذَى عَنِ الطَّرِيق	**9-35**	**البخاري /مسلم**	**63**
إذا صلى أحدكم فليلبسن ثوبه، فإن الله أحق من تُزُيِّنَ له	**9368**	**الطبراني**	**64**
وقال نافع غلام ابن عمر رضي الله عنهما- رآني ابن عمر أصلي في ثوب واحد، فقال: ألم أكْسُك ثوبين ؟.فقلت: بلى، قال: أرأيت لو أرسلتك إلى فلان أكنت ذاهبا في هذا الثوب ؟ فقلت: لا، فقال: الله أحقّ من تُزُيِّنَ له، أو من تزيّنت له	**833/1402**	**عبد الرزاق الصنعاني/ ابن خزيمة**	**64**
إنما مثل هذا مثل الذي يصلي وهو مكتوف	**492**	**مسلم**	**65**
أفلا كنتم آذنتموني»؛ يعني أَعلَمتموني حين ماتت، ثم قال: «دُلُّوني على قبرها» فدَلُّوه، فصلَّى عليها، ثم قال ﷺ: «إن هذه القبور مملوءةٌ ظُلمةً على أهلها، وإن الله يُنوِّرُها لهم بصلاتي عليهم«	**956/460**	**البخاري /مسلم**	**65**
من أكل من هذه البقلة الثوم وقال مرة: من أكل البصل والثوم والكراث فلا يقربن مسجدنا، فإن الملائكة تتأذى مم يتأذى منه بنو آدم	**564**	**مسلم**	**65**
لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند	**287/252/887**	**البخاري/مسلم/ ابن ماجة**	**69**

كل صلاة			
بأيّ شيء كان يبدأ النبي ﷺ إذا دخل بيته؟ قالت: بالسواك	290/253	مسلم/ ابن ماجة	69
كان رسول الله ﷺ إذا قام ليتهجد، يشُوصُ فاهُ بالسواك	255	مسلم	69
دخل عبد الرحمن بن أبي بكر ومعه سواك ليستن به، فنظر إليه رسول الله ﷺ فقلت له: أعطني هذا السواك يا عبد الرحمن فأعطانيه، فقصمته، ثم مضغته فأعطيته رسول الله ﷺ فاستنّ به وهو مستند إلى صدري	890	البخاري	69
تسوّكوا، فإن السّواك مِطهَرة للفم، مرضاةٌ للرب	283	ابن ماجة	69
إذا قام أحدكم يصلي من الليل فليستكّ، فإن أحدكم إذا قرأ في صلاته وضع مَلَكٌ فاه على فيه ولا يخرج من فيه شيء إلا دخل فم الملك	2117	البيهقي	70
إن أفواهكم طرق للقرآن فطيبوها بالسواك	291	ابن ماجة	70
أقيموا صفوفكم وتراصوا، فإني أراكم من وراء ظهري	434/719	البخاري /مسلم	71
رصوا صفوفكم، وقاربوا بينها، وحاذوا بالأعناق	667	أبو داود	71
عباد الله، لتسوُّنَّ صفوفكم أو ليخالفنَّ الله بين وجوهكم	436/717	البخاري /مسلم	71
سووا صفوفكم، فإن تسوية الصفوف من إقامة الصلاة	723	البخاري	72
سووا صفوفكم، فإن تسوية الصفوف من تمام الصلاة	433	مسلم	72
فرأيت الرجل يُلزِق منكِبَه بمنكب صاحبه	662	أبو داود	73

وكعبَه بكعبه			
اسْتَوُوا وَلا تَخْتَلِفُوا فَتَخْتَلِفَ قُلُوبُكُم	432	مسلم	73
ألا تصفّون كما تصفّ الملائكة عند ربهم. قلنا: وكيف تصف الملائكة عند ربهم؟ قال: يتمون الصفوف المقدمة ويتراصون في الصف	661	أبو داود	73
فو الذي نفسي بيده إني لأرى الشيطان يدخل من خلل الصف كأنها الحذف	667	أبو داود	73
كانت بي بواسير فسألت النّبي ﷺ فقال:(صل قائما، فإن لم تستطع فقاعدا، فإن لم تستطع فعلى جنب	1117- 952-1223	البخاري-ابن ماجة-أبو داود	74
حدّثت أن رسول الله ﷺ قال: " صلاة الرجل قاعدا نصف الصلاة	735	مسلم	74
حديث المسيء صلاته	397-6251	البخاري- مسلم	75
كان يقول في ركوعه: (سبحانه ربي العظيم) وفي سجوده: (سبحان ربي الأعلى)	871	أبو داود	74
وأما الركوع فعظّموا فيه الربّ، وأما السجود فاجتهدوا في الدعاء فقَمِنٌ أن يستجاب لكم	479	مسلم	77
لما نزلت: " فسبح باسم ربك العظيم" قال ﷺ:"اجعلوها في ركوعكم" فلما نزلت " سبح اسم ربك الأعلى" قال: اجعلوها في سجودكم	869	أبو داود	76
أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فأكثروا من الدعاء	482	مسلم	77
ثم ارفع حتى تطمئن جالسا	6251	البخاري	78
رب اغفر لي، رب اغفر لي، رب اغفر لي	874	أبو داود	79

اللهم اغفر لي وارحمني، وعافني واهدني، وارزقني	850	أبو داود	79
يقول الله تعالى: قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين ولعبدي ما سألن فإذا قال العبد: الحمد لله رب العالمين، قال الله: حمدني عبدي، فإذا قال: الرحمن الرحيم، قال الله: أثنى عليّ عبدي	39	مسلم	79
كان النبي ﷺ يصلي الصلوات كنحو من صلاتكم التي تصلون ولكنه كان يخفف، كانت صلاته أخف من صلاتكم، وكان يقرأ في الفجر الواقعة ونحوها من السور	21033	أحمد	82
كان النبي ﷺ يقرأ في الظهر والعصر ب (السماء ذات البروج) (والسماء والطارق) ونحوها من السور	266-73-805	أبو داوود - الترمذي - النسائي	83
حزرنا قيام رسول الله ﷺ في الظهر والعصر فحزرنا قيامه في الركعتين الأوليين من الظهر قدر ثلاثين آية قدر ألم تنزيل السجدة وحزرنا قيامه في الاخريين على النصف من ذلك وحزرنا قيامه في الاوليين من العصر على قدر الاخيرتين من الظهر وحزرنا قيامه في الأخيرتين من العصر على النصف من ذلك	726	مسلم	83
أنه سمع عمر بن الخطاب وهو على المنبر يعلم الناس التشهد يقول:" قولوا التحيات لله الزكيات لله الطيبات الصلوات لله السلام عليك	242	مالك	85

أيها النبي ورحمة الله السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبد الله ورسوله			
اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد	**976**	**أبو داود**	**86**
اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك وأعوذ بك منك لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك	**1427**	**أبو داود**	**88**
اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات وألف بين قلوبهم، وأصلح ذات بينهم وانصرهم على عدوّهم وعدوك، اللهم العن كفرة أهل الكتاب الذين يكذبون رسلك، ويقاتلون أوليائك اللهم خالف بين كلمتهم وزلزل أقدامهم وأنزل بهم بأسك الذي لا يرد عن القوم المجرمين، بسم الله الرحمن الرحيم اللهم إنا نستعينك ونستغفرك ونثني عليك ولا نكفرك ونخلع ونترك من يفجرك بسم الله الرحمن الرحيم اللهم إياك نعبد ولك نصلي ونسجد وإليك نسعى ونحفد نرجو رحمتك ونخاف عذابك إن عذابك بالكفار ملحق	**2967**	**عبد الرزاق الصنعاني**	**88**
:" كان النبي ﷺ إذا افتتح الصلاة قال: سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك ولا إله غيرك	**775**	**أبو داود**	**89**

كان إذا قام إلى الصلاة قال:" وجهت وجهي للذي فطر السماوات والارض حنيفا وما أنا من المشركين، إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين، اللهم أنت الملك لا إله إلا أنت، أنت ربي وأنا عبدك، ظلمت نفسي واعترفت بذنبي فاغفر لي ذنوبي جميعا إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت، واهدني لأحسن الأخلاق لا يهدي لأحسنها إلا أنت، واصرف عني سيئها لا يصرف عني سيئها إلا أنت، لبيك وسعديك والخير كله في يديك والشر ليس إليك وأنا بك وإليك تباركت وتعاليت أستغفرك وأتوب إليك	**534**	**مسلم**	**90**
أن النبي ﷺ كان يقول في ركوعه وسجوده: سبوح قدوس رب الملائكة والروح)، وعنها قالت: (كان رسول الله ﷺ يكثر أن يقول في ركوعه وسجوده: سبحانك اللهم ربنا وبحمدك اللهم اغفر لي يتأول القرآن	**877**	أبو داود	**91**

فهرس المحتويات

مقدمة 1

الفصل الأول:

المصالح التحسينية مفهومها، أقسامهما، أهميتها وحجيتها

المبحث الأول: تعريف المصالح التحسينية والمصطلحات المرادفة ذات الصلة 9

المطلب الأول: تعريف المصالح التحسينية في اللغة والاصطلاح 9

الفرع الأول: تعريف المصلحة لغة واصطلاحا 9

الفرع الثاني: تعريف التحسينية لغة واصطلاحا 11

المطلب الثاني: المصطلحات المرادفة ذات الصلة 13

الفرع الأول: المقاصد التحسينية: 14

الفرع الثاني: المصالح التكميلية 14

الفرع الثالث: التتمات 15

الفرع الرابع: مكمل الحاجي 16

الفرع الخامس: الزينة 16

المبحث الثاني: أقسام المصالح التحسينية 17

المطلب الأول: من حيث القوة والاعتبار 17

الفرع الأول: المصالح الأصلية 17

الفرع الثاني: المصالح التكميلية 18

المطلب الثاني: من حيث موافقتها ومخالفتها للقياس والقاعدة العامة 19

الفرع الأول: من حيث موافقتها للقياس والقاعدة العامة 19
الفرع الثاني: من حيث مخالفتها للقياس والقاعدة العامة 20
المطلب الثالث: أقسامها باعتبار ما تتعلق به من كليات الدين الخمس..... 21
الفرع الأول: تعلق المصالح التحسينية بحفظ الدين 21
الفرع الثاني: تعلق المصالح التحسينية بحفظ النفس..... 22
الفرع الثالث: تعلق المصالح التحسينية بحفظ العقل 27
الفرع الرابع: تعلق المصالح التحسينية بحفظ النسب..... 30
الفرع الخامس: تعلق المصالح التحسينية بالمال 32
المبحث الثالث: المصالح التحسينية، أهميتها وحجيتها 33
المطلب الأول: أهمية المصالح التحسينية..... 33
الفرع الأول: من حيث الجمال وبديع النظام 34
الفرع الثاني: من حيث خدمة التحسينيات للحاجيات والضروريات..... 35
الفرع الثالث: من حيث إن اختلال التحسينيات اختلال للحاجيات 35
الفرع الرابع: من حيث التكميل والمحافظة..... 36
الفرع الخامس: من حيث البعدُ الدعويُّ الرساليُّ والبعد الأخلاقي..... 36
المطلب الثاني: حجية المصالح التحسينية وأدلة اعتبارها 37
الفرع الأول: الاستقراء 37
الفرع الثاني: النصوص العامة 38
الفرع الثالث: الأدلة الجزئية..... 41
الفرع الرابع: الأدلة العقلية..... 42

الفصل الثاني:

المصالح التحسينية في أحكام الصلاة

المبحث الأول: تعليل العبادات في الشريعة الإسلامية 46
المطلب الأول: مفهوم التعليل واختلاف العلماء فيه 46
الفرع الأول: تعريف التعليل في اللغة والاصطلاح 46
الفرع الثاني: اختلاف العلماء في تعليل الأحكام والعبادات..... 47
المطلب الثاني: أحكام الصلاة بين التعبد والتعليل..... 51
الفرع الأول: تعريف الصلاة في اللغة والاصطلاح..... 51
الفرع الثاني: الحكم العامة للصلاة..... 52
المبحث الثاني: المصالح التحسينية في أحكام قبل وأثناء الصلاة 55
المطلب الأول: مصالح الأحكام الفعلية القبلية للصلاة..... 55
الفرع الأول: المصالح التحسينية في الطهارة 55
الفرع الثاني: المصالح التحسينية في إزالة النجاسة 64
الفرع الثالث: المصالح التحسينية في أخذ الزينة وستر العورة في الصلاة..... 66
المطلب الثاني: المصالح التحسينية في الأحكام الفعلية المقترنة بالصلاة..... 74
الفرع الأول: تسوية الصفوف 74
الفرع الثاني: المصالح التحسينية في القيام..... 77
الفرع الثالث: المصالح التحسينية في الركوع والسجود..... 78
الفرع الرابع: الجلوس في الصلاة 81
المبحث الثالث: المصالح التحسينية في أقوال الصلاة..... 82

المطلب الأول: المصالح التحسينية في القراءة في الصلاة..... 82
الفرع الأول: المصالح التحسينية في قراءة الفاتحة..... 82
الفرع الثاني: المصالح التحسينية في قراءة السورة 85
الفرع الثالث: المصالح التحسينية في قراءة التشهد..... 88
المطلب الثاني: المصالح التحسينية في أدعية الصلاة..... 90
الفرع الأول: دعاء القنوت..... 90
الفرع الثاني: دعاء استفتاح الصلاة 92
المطلب الثالث: المصالح التحسينية في أذكار الصلاة 93
الفرع الأول: أذكار الركوع والسجود..... 96
الفرع الثاني: الأذكار بعد الصلاة..... 96
خاتمة..... 98
قائمة المصادر والمراجع..... 98
فهرس المحتويات 115

ملخص

يتناول هذا البحث "المصالح التحسينية في أحكام الصلاة" دراسة أصولية تطبيقية، وقد جاء البحث مشتملا على مقدمة فصلين وخاتمة، الفصل الأول حول المصالح التحسينية، تعريفها في اللغة و الاصطلاح، وبيّنا أقسامها وأهميتها، كما أوضحنا حجيتها وكذا المصطلحات المرادفة لها وتوضيح علاقتها بالكليات الخمس، وأبرزنا في الفصل الثاني تطبيقات المصالح التحسينية في باب من أبواب الفقه وهي الصلاة .

Abstract

This research, titled "The Improvement Interests in the Rulings of Prayer," is a fundamental applied study. The research includes an introduction, two chapters, and a conclusion. The first chapter discusses the improvement interests, defining them in both linguistic and terminological contexts, and explaining their categories and significance. We also clarified their legitimacy as well as the synonymous terms and their relationship with the five universal principles. In the second chapter, we highlighted the applications of improvement interests in one of the areas of jurisprudence, which is prayer.

تـم بـحمـد
اللّه